المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة والنحو والصرف

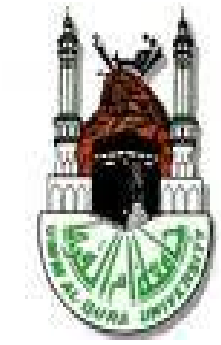

وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين

مع دراسة تطبيقية في المعجم الوسيط

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغويات

إعداد الطالبة
عيدة بنت سعدي الذبياني
الرقم الجامعي : ٤٢٩٨٠٢٤٧

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد الكريم عوفي

الفصل الثاني
١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣م

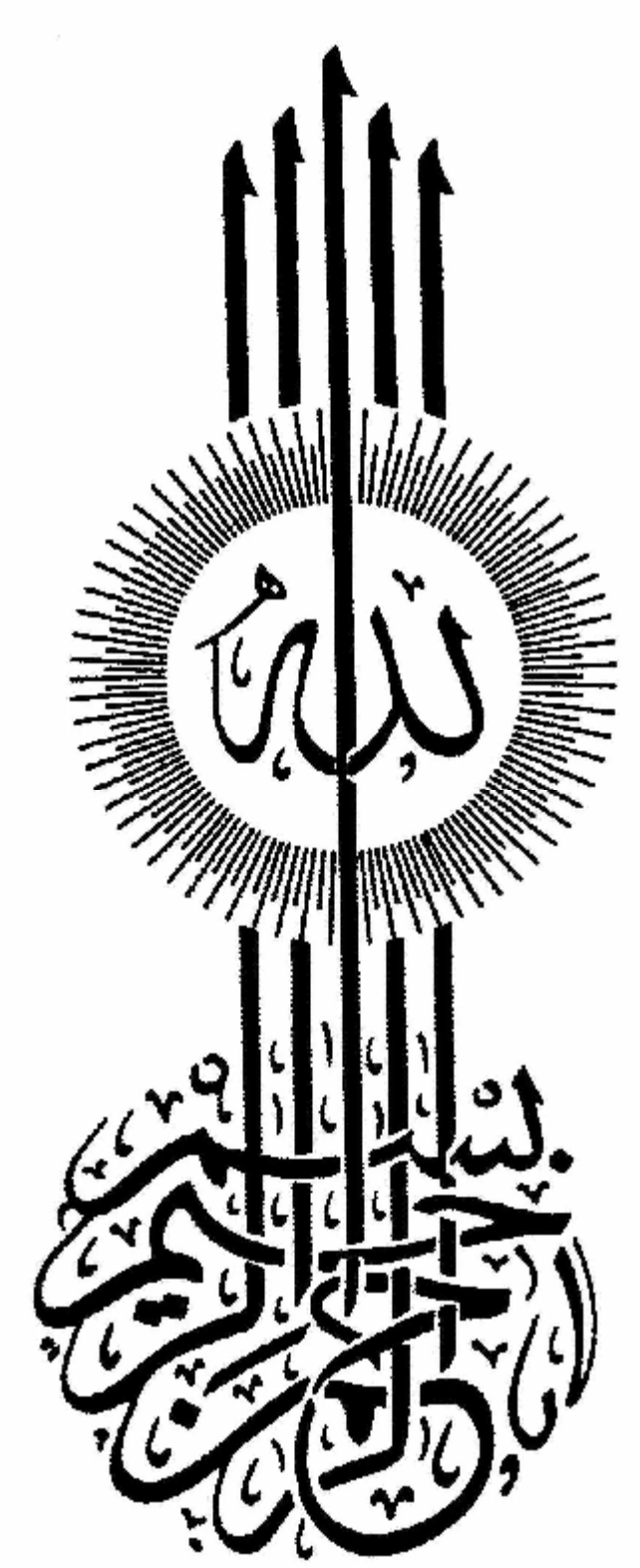
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل لأمي الغالية، ولإخوتي، وأخواتي، ولرفيقات دربي في إنجازه، ولمن وقف عليه معي مرشدا ومسددا: أستاذي ومشرفي الفاضل: الأستاذ الدكتور عبد الكريم عوفي .

الباحثة

عيدة

ملخص الرسالة

العنوان: وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين مع (دراسة تطبيقية في المعجم الوسيط).

الهدف: الكشف عن وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين، قديما وحديثا، ومراقبة التطور الذي حصل لها، ومعرفة إيجابياتها وسلبياتها، ومحاولات التطوير التي لحقتها، وذلك من خلال المعجم الوسيط، وعدد من المعاجم الحديثة.

بدأت الموضوع بمقدمة عرضت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومشكلاته، ثم تكلمت في الفصل الأول منه عن بداية الاهتمام بتفسير المادة اللغوية، وعرضت فيه وسائل التفسير اللغوي عند القدماء، وفي الفصل الثاني تكلمت في المعجم الوسيط من حيث منهجه ومزاياه وعيوبه، ثم في وسائل التفسير التي اتبعها في شرح الألفاظ، وفي الفصل الثالث تحدثت عن مصطلحات التفسير اللغوي وتطور وسائله ، وذلك في ثلاث مباحث :

الأول : مصطلحات التفسير اللغوي ، والثاني : تطور الوسائل ، والثالث : مزايا وسائل التفسير وعيوبها .

ثم انتهى البحث إلى عدد من النتائج التي أبرزها:

١. تفاوت الوسائل اللغوية في الدلالة على المعنى، وهذا السبب هو الذي دعاني إلى عدم تصنيف الوسائل إلى رئيسية وثانوية.
٢. كان للمجتمع أثره في ظهور بعض الوسائل واستعمالها في المعاجم.
٣. تعريف المعجم الوسيط للألفاظ المحدثة يوسِّع دائرتها لتضم المولّد ولغة العامة.

Abstarac

Title : Means of linguistic interpretation according to Lexicographers.(an Empirical study in the mediator dictionary)

Aim : To detect the means of linguistic interpretation of lexicographers in the past and nowadays , and to watch the development which has happened to it , and to know its advantages and disadvantages, and to know the attempts of the development which has occurred through the mediator dictionary and other modern dictionaries .

I started the monograph with and introduction in which I showed the importance of the topic, and why I chose it , its problems .Then I talked in the first chapter about the beginning of interest in the interpretation of linguistic subject . In this monograph, I showed the means of linguistic interpretation of the ancients . in the second chapter, I spoke about the mediator dictionary in terms of its method , its advantages and disadvantages . Then in terms of interpretation means which I follow in explaining the words . in the third chapter , I talked about three cases in three sections connected by means of interpretation : First : some terms of linguistic interpretation . Second: Developing the means. Third: The advantages and disadvantages of means of interpretation. Then the research is over a number of results highlighted by;

١. Variation in linguistic means in the significance of the meaning, and this is the reason that made me non-classify means to major and minor.
٢. The community had its impact on the appearance of some of the means used in dictionaries.
٣. The definition of updated words in the mediator dictionary widens its circle to include the generator and the common language.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فمن المعلوم أن لنشوء المعجم العربي بذورا، اتفق أغلب العلماء على تسميتها روافد المعجم ، وهذه الروافد هي البداية الحقيقية للاهتمام بتفسير ألفاظ اللغة، وتلك البداية كانت مشتركة بين اللغويين وعلماء التفسير، وكانت كتب الغريب والرسائل اللغوية هي الثمرة الأولى لذلك الاهتمام، وقد ساعدت بقوة على خلق معجم عربي يجمع الألفاظ العربية.

ثم توالى علماء اللغة بعد ذلك على جمع اللغة وتفسير ألفاظها، في رسائل لغوية صغيرة كالإبل والمطر والشاء، ثم ظهرت المعاجم المختلفة ، بدءا بباكورة تلك المعاجم العين للخليل، ثم البارع للقالي، والتهذيب للأزهري وغيرها، حتى ظهرت مرحلة جديدة من المعاجم هي تلك التي بدأها الجوهري في صحاحه ، وتبعه ابن منظور في اللسان ، والفيروزآباي في القاموس وغيرهم ، ثم الجمهرة لابن دريد ومعجما ابن فارس (المجمل ، والمقاييس) ، حتى وصلت المعاجم مرحلة البستاني في معجميه: محيط المحيط والبستان، وصولا إلى المعجم الوسيط الذي أخرجه مجمع اللغة العربية في القاهرة، ومعجمي : المعجم، والمرجع لعبد الله العلايلي، ومعجم الرائد لجبران مسعود.

لقد كانت تلك المعاجم تشكل مراحل ومدارس مختلفة صنفت فيما بعد بحسب الترتيب الذي اتبعه أصحابها فكانت التقليبات والتقفية والألفبائية و الألفبائية الخاصة. ومما لا شك فيه أن مسيرة تفسير الألفاظ في هذه المعاجم قد لحقها التغيير؛ فكائن من زاد فيها، وكائن من نقص، ويمكن القول : إن بداية التغيير التي طرأت على وسائل تفسير الألفاظ في المعجم وبشكلها الواضح كانت في معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ومعاجم اليسوعيين.

وعلى كثرة الدراسات في المعاجم وتاريخها ، إلا أن أصحاب تلك الدراسات لم يلتفتوا في نقاشاتهم إلى وسائل المعجميين في تفسير الألفاظ ، إلا قليلا ، وحتى هذه القلة لم تُقدّم دراسات وافية في هذا الجانب ، ولعل أول دراسة تتناول هذا الجانب بالمناقشة والتحليل كانت على يد الدكتور محمد أحمد أبو الفرج في (كتابه المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث) المطبوع سنة ١٩٦٦م ، تبعتها دراسات محدودة لم تتجاوز ما ورد في كتاب الدكتور أبو الفرج .

ومن هذا المنطلق حاولت الباحثة مناقشة هذه الوسائل في المعاجم بين القديم والحديث محاولة استجلاءها ومعرفة تطورها، وما أمدَّت به المعاجم ، ومحدِّدة جانب هذه الدراسة التطبيقي بالنظر في المعجم الوسيط، ولا يقف تخصيص هذا المعجم دون الكلام عن المعاجم الأخرى، أو الإشارة إلى ما أحتيج إليه منها في الدراسة.

وقد كان الدافع وراء هذا التحديد هو حصر الموضوع، ونأيا به عن السعة التي لا تحتملها هذه الدراسة،كونها مشروع ماجستير. ثم كان اختيار المعجم الوسيط نموذجا للدراسة التطبيقية، من حيث منهجه ورؤيته ومحاولته التخلص من الاستطرادات .

ومعلوم أن تعدد المعاجم وتنوع مدارسها يعود إلى اختلاف في منهج تناول المادة اللغوية وعرضها، ولذلك لم يسلم المعجميّ السابق من انتقادات المعجمي اللاحق، وهو أمر طبيعي زاد في ثراء المادة اللغوية وتصحيحها وتقديمها في أسلوب جديد يخفف على مستعمل هذه الأوعية التي حفظت اللغة العربية .

والباحثة سعت من خلال دراستها إلى تحديد تلك الوسائل واستعراضها ومناقشتها؛ قديمة كانت أو حديثة، كاشفة عن ميزاتها وعيوبها، وحاولت الاستفادة مما قدمته المدارس المعجمية الحديثة في الغرب في طريقة الشرح والتفسير ما أمكنها ذلك.

أهمية الموضوع وسبب اختياره :

- بيان الكيفية التي فسّر بها المعجميون الألفاظ ووسائلهم في ذلك.
- الوقوف على ميزات وعيوب وسائل تفسير الألفاظ في المعاجم.
- مناقشة تطور تلك الوسائل، والاستفادة من التقنية الحاسوبية في ذلك التطوير.
- الكشف عن الوسائل الجديدة التي استعان بها المعجميون في تفسيرهم للألفاظ، وقيمة تلك الوسائل.
- إبراز قدرة العلماء المعجميين ومكانتهم من خلال وسائل التفسير، وتوضيح مدى حرصهم على إيصال المعنى إلى القارئ ، ومحاولتهم إيجاد المعنى بأبسط الطرق وفق ما تتيح لهم إمكانات عصرهم .
- حاجة الدارسين في المراحل الجامعية والمراحل العامة إلى معرفة الوسائل التي اتبعها المعجميون في تفسير اللفظ داخل المعجم .
- المساهمة في رفد الدراسات المعجمية .
- قلة الدراسات المختصة بوسائل التفسير في المعجمات.
- طمحت الباحثة منذ دخولها برنامج الدراسات العليا تخصص اللغة والنحو والصرف أن تصرف جهود بحثها إلى الدراسات اللغوية دون النحوية منها والصرفية؛ لما شكلته مرحلة البكالوريوس لديها في السنوات الأخيرة من تصور لمشاكل اللغة المختلفة، وخاصة لّما أدركت الباحثة خلال السنة المنهجية المشاكل التي تعانيها معاجمنا ، ولذلك آثرت أن يكون مشروع دراستها حول الدراسات المعجمية، فكان هذا الموضوع : **وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين (دراسة تطبيقية في المعجم الوسيط)** ، والذي أشار به عليها أستاذها الكريم الأستاذ الدكتور: عبد الكريم عوفي جزاه الله خيرا.

يُعدُّ هذا الموضوع من المواضيع القديمة الحديثة؛ قديم في مادته، حديث في معالجته والنظر فيه؛ ويتمثل القِدم في كون مادة البحث هي تلك الوسائل التي يحتويها المعجم العربي منذ نشوئه، أما جانبه الحديث فكون تلك الوسائل طرأ عليها شيء من الزيادة ، كما أن هذه الوسائل خُصَّتْ بالمناقشة والدراسة.

مشكلات الدراسة :

سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات حول وسائل التفسير المستعملة في المعجمية العربية، ومن هذه التساؤلات :

- كيف فسّر المعجميون الألفاظ؟ وما وسائلهم في ذلك؟
- هل بلغت تلك الوسائل غايتها؟
- ما هي ميزاتها؟
- ما هي الوسائل الجديدة التي استعان بها المعجميون في تفسير الألفاظ؟ وما قيمتها؟
- كيف يمكن أن يُستفاد من التقنية الحاسوبية في تطوير تلك الوسائل ؟ وهل ذلك ممكن؟
- ما مكانة وسائل التفسير من الدراسات المعجمية ؟ وهل أخذت حقها من الدراسة؟
- هل هناك فرق بين مصطلحات التفسير اللغوي؟
- لماذا توقف المعجميون عند بعض الألفاظ و لم يفسروها؟
- هل تفسيرهم بعض المداخل بقولهم : معروف ، وعامي ، ومعرب ،...أدى الغاية المطلوبة ؟
- هل للعصر والحياة دور في تنوع وسائل تفسير اللفظ في المعجم؟
- هل يمكن الإفادة من الدراسات المعجمية الحديثة في اللغات الأخرى في خدمة هذه الوسائل ؟
- وما طبيعة هذه الاستفادة ؟
- وأخيرا ما هي عيوب تلك الوسائل؟
- وكيف نتغلب عليها ؟

هذه التساؤلات وغيرها كثير حاولت الباحثة الإجابة عنها من خلال المعاجم بشكل عام والمعجم الوسيط بشكل خاص .

الدراسات السابقة:

١. **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، للدكتور محمد أحمد أبو الفرج**، من منشورات دار النهضة العربية ، سنة ١٩٦٦م .

جاء هذا الكتاب في ١٥٠ صفحة شاملة المقدمة وقائمتي المراجع والمحتويات ، ووقع في بابين ، على النحو التالي:

الباب الأول: ويشمل ماهية المعجم والكلمة والمعنى بأنواعه الثلاثة.

الباب الثاني: المعاجم العربية (تاريخها وقضية التقليد في تصنيفها واختيار ثلاثة معاجم (أساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور، والمعجم الوسيط) . يستعرض من خلالها ما تمايزت به المعاجم عن بعضها مع ثبوت قضية التقليد واستفادة تلك المعاجم (النموذج) من سابقاتها من المعاجم ، وناقشها من خلال الأمور الثلاثة التي اعتبرها أساس المعجم(اللغة التي يأخذ منها المعجم،ترتيب المواد في المعجم حروفا وكلمات ، وقد ألحق هذا الأساس الكلام في الأعلام والغريب في المعاجم النموذج، شَرْحُ المعنى في المعجم وجاء في ثلاث فقرات الأولى عن دراسة أصوات اللغة ، والثانية عن النحو والصرف في المعاجم، والثالثة حول المعنى المعجمي، ورأي المحدثين والقدماء فيه، ومعالجة المعنى في المعاجم العربية من خلال إجماله لوسائل تفسير المعنى في المعاجم وتقسيمها إلى خمسة أقسام رئيسة ومناقشته لها وذلك في (٢٥)صفحة.

وكان هذا الكتاب هو أول دراسة تتناول وسائل تفسير الألفاظ في المعجم العربي قديما وحديثا وتخصها بالنقاش، ويلتقي مشروع الدارسة مع هذا الكتاب في الفقرة الثالثة من بابه الأول، حيث الكلام عن وسائل التفسير، ولكنها تختلف عنها من حيث العرض والمناقشة فقدمت الباحثة مناقشة هذه الوسائل بشكل أوسع كالتفسير بوسيلة الصورة والرمز، والمكونات الدلالية ، وبعض الأساليب العربية كقولهم: (ضرب من) و(لغة في) ونحو ذلك.

٢. **شرح الفصيح لابن هشام اللخمي(ت٥٦٦هـ) تحقيق ودراسة (الجزء الأول) وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه أعدَّها أستاذي الفاضل عبد الكريم عوفي عام ١٤١٢هـ تحت إشراف الدكتور صبيح التميمي**، قدمها لجامعة الجزائر، وقد كان نصيب وسائل التفسير من هذه الرسالة هو مبحث مستقل لا يتجاوز ثمان

صفحات، ذكر فيه الأستاذ الدكتور عبد الكريم وسائل التفسير اللغوي التي اتبعها ابن هشام في شرحه للفصيح، دون مناقشة لتلك الوسائل، بل اكتفى بعرضها، والتمثيل لها من الشرح المُحَقَّق.

٣. **دراسات لغوية في تراثنا القديم(صوت، صرف دلالة، معاجم، مناهج بحث) للدكتور صبيح التميمي**، من منشورات دار مجد لاوي ، بعمان ، ط(١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م.

أشار المؤلف في الفصل الرابع الذي سمّاه: عرض الألفاظ وتفسيرها وتوثيقها في المعاجم العربية) إلى مسألة تفسير الألفاظ بصورة موجزة ومختصرة مفرقا بين ما هو وسيلة وما هو أسلوب عرض ، وإن كانت كلتاهما تعد وسيلتا تفسير، وقد جاءت تلك المناقشة في (١٩) صفحة فقط.

٤.**البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة،للدكتور دلدار غفور حمد أمين**. وهي رسالة مطبوعة قدمت لنيل درجة الدكتوراه من جامعة صلاح الدين كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-أربيل-العراق. وجاءت في ثلاثة فصول، الفصل الأول (منهج المعجمات الفقهية في الكشف عن دلالة الألفاظ والمصطلحات) وكان في ثلاثة مباحث ،كان الأخير منها هو المختص بوسائل الكشف عن المعنى وجاء في (٣٢) صفحة و قد قسمه إلى فقرات ثلاث:

أ)الاحتجاج بالشواهد اللغوية.

ب)التصحيح اللغوي وضبط الألفاظ.

ج)وسائل أخرى في الكشف عن دلالة الألفاظ والمصطلحات.

وجاء الفصلان التاليان في التطور الدلالي، والظواهر اللغوية في المعجمات الفقهية المتخصصة.

وتختلف هذه الدراسة عن هذا المشروع في كونها دراسة في المعجمات الفقهية. وكان ذكر وسائل التفسير أشبه بتعدادٍ دون مناقشة أو تحليل و لم يأتِ الباحث على كلِّها.

٥.التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة(دراسة في الدراسة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية) للدكتور محمود عكاشة من مطبوعات دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. وجاء الكتاب في ٢٣٣ صفحة ، تشمل المقدمة وقائمتي المراجع والمحتويات، وقسم الدكتور موضوعه إلى:

مدخل -دلالة صوتية-دلالة صرفية-دلالة نحوية-دلالة معجمية، وعرض وسائل التفسير في القسم الأخير من كتابه وهو الدلالة المعجمية وأشار إلى وسائل التفسير في (٤) صفحات، وترى الباحثة أن لهذا الكتاب فائدة كبيرة لهذه الدراسة؛ حيث أتى في حديثه عن الدلالة المعجمية -الذي بدأه من الصفحة(١٥٧) وانتهى به إلى الصفحة(٢٢٦)-على عدد من النقاط حول وسائل التفسير والسياق والمصطلح والمجاز، كما أنه يعكس نظرة المحدثين للموضوع.

٦- **وأخيرا رسالة دكتوراه في الدراسات القرآنية بعنوان: (التفسير اللغوي للقرآن)** للدكتور مساعد الطيار، وهي رسالة مطبوعة في دار ابن الجوزي عام١٤٢٢هـ طبعة أولى. قدمها صاحبها في ثلاثة أبواب تتكلم عن التفسير اللغوي ومكانته-مصادره-آثاره-، وهي تتناول وسائل التفسير اللغوي بشكل خاص عند المفسرين وما استفاده المفسرون من اللغويين، وتضمنت استعراضا لمشاركة اللغويين في تفسير القرآن الكريم، حيث ذكر الدكتور أن للغويين مشاركتين في تفسير القرآن، مشاركة مباشرة وأخرى غير مباشرة؛ أما المباشرة فهي التي (برزت من خلال علمين؛ علم غريب القرآن وعلم معاني القرآن، وأما غير المباشرة فهي تلك التي برزت في أنماط التأليف اللغوي التي سلكها اللغويون في الكتابة اللغوية وكانت كتب النوادر من أقدم ما ظهر من أنماط التأليف، وهي الكتابة على أسلوب الموضوعات وأسلوب الحروف)[1] .

وهناك كتب أخرى ألمحت بإيجاز للموضوع ،ككتاب المعجم العربي نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار.

---

(١) التفسير اللغوي للقرآن:١١٤ و: ١٢٣.

خطة البحث

كانت دراسة هذا الموضوع بفضل الله تعالى في ثلاثة فصول، بحيث جاء الفصل الأول في مبحثين والفصل الثاني في مبحثين، والثالث في ثلاثة مباحث، يسبق هذه الفصول مقدمة ويتلوها خاتمة.

المقدمة: وتناولت الموضوع و أهميته وأسباب اختياره، وإشكاليته ، وخطة الدراسة، ومنهجها، ومصادرها.

الفصل الأول: وسائل التفسير اللغوي في المعاجم القديمة

المبحث الأول: بداية الاهتمام بتفسير المادة اللغوية

١. رسائل الموضوعات

٢. كتب المعاني

٣. كتب الغريب

المبحث الثاني: وسائل التفسير في المعاجم القديمة

وكان هذا المبحث مشتملا على الوسائل التي اتبعها المعجميون القدامى في معاجمهم بصورة عامة مع التمثيل لها من بعض المعاجم.

الفصل الثاني: وسائل التفسير اللغوي في المعجم الوسيط

تناول هذا الفصل الوسائل التي استعملها المعجم الوسيط في تفسير الألفاظ المعجمي، وفي الفصل أيضا حديث عن تطور هذه الوسائل وعيوبها، وغير ذلك. وتتوزع مادته على مبحثين وهي:

المبحث الأول: المعجم الوسيط

١ – منهجه.

٢ – ترتيبه.

٣ – ميزاته وعيوبه.

المبحث الثاني : وسائل التفسير اللغوي في المعجم الوسيط

الفصل الثالث: مصطلحات التفسير اللغوي وتطور وسائله

تناولت في هذا المبحث عددا من القضايا العامة التي تختص بوسائل التفسير عند القدماء والمحدثين، وحاولت أن أضع تعاريف لبعض مصطلحات التفسير المستعملة في المعاجم، واحتوى الفصل على نظرة في تطور الوسائل ومزياها وعيوبها وجاء على النحو التالي:

المبحث الثالث: مصطلحات التفسير اللغوي.

المبحث الرابع: تطور وسائل التفسير في المعاجم.

المبحث الخامس: مزايا وعيوب وسائل التفسير في المعاجم.

أولا : المزايا .

ثانيا: العيوب.

وفي نهاية البحث خاتمةٌ دونت فيها أبرز النتائج، وبعض التوصيات التي رأتها الباحثة محلا للاهتمام، والتنبيه، يليها الفهارس وقائمة المراجع والمصادر، وقد أفدت من المنهج الوصفي في معالجة عناصر البحث.

الفصل الأول

وسائل التفسير اللغوي في المعاجم القديمة

المبحث الأول: بداية الاهتمام بتفسير المادة اللغوية.

المبحث الثاني: وسائل التفسير اللغوي في المعاجم القديمة.

المبحث الأول

بداية الاهتمام بتفسير المادة اللغوية

مدخل:

عندما شاع اللحن في اللسان العربي، خشي الناس على لغتهم الضياع، والانحراف، فقام العلماء منهم بالتصدّي لهذا الخطر على اللغة، وجاءت فكرتهم في هذا التصدِّي على مرحلتين: الأولى: جمع ألفاظ اللغة، والثانية: وضع قواعد لهذه اللغة، تتمثل في قواعد الكلام، أو ما يعرف بقواعد النحو، أما المرحلة الأولى، فقد بدأت بذرتها في جمع المفسرين لألفاظ الغريب، ثم سار على خطاهم فيما بعد علماء اللغة، وأخرجوا لاحقا ما يعرف برسائل الموضوعات، وأما مرحلة التقعيد النحويّ والصرفي فهي مرحلة متقدمة تلت مرحلة الصناعة المعجمية القديمة.

ولنتوقف عند مسألة التفسير التي كان يتبعها اللغويون في عصر ما قبل الاحتجاج، وهو العصر الذي شاع فيه التأليف اللغوي المتمثل في رسائل الموضوعات، وكتب الغريبين[1].

من المعلوم أن كتب الغريبين والمعاني ورسائل الموضوعات كانت البذرة الأولى لنشوء المعجم العربي، وكان أغلب العلماء يتفقون على تسميتها بروافد المعجم، وهذه الروافد هي البداية الحقيقية للاهتمام بتفسير ألفاظ اللغة، وتلك البداية كانت مشتركة بين اللغويين وعلماء التفسير، وفي هذا المبحث سيجري الحديث عن هذه الروافد بشكل عام ومختصر، لافتين الانتباه إلى أساليبهم في تفسير الألفاظ. وستستفيد الباحثة مما كتبه الدكتور نصّار في المعجم العربي،إلا أنه سيكون مختصرا موجزا إذْ إن الدكتور نصّار تكلم فيها بشكل عام ومفصّل، وهذا ما لا تتيحه هذه الدراسة، التي هدفها هنا هي الإشارة إلى بداية الاهتمام بالتفسير اللغوي. كما ستستفيد الباحثة مما جمعه الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه العربية).

---

(١) عممتُ القول في التأليف اللغوي لأن مؤلفات المفسرين هي في حقيقتها لغوية.

أولاً:غريب القرآن:

لم يكن العرب المسلمون عهد النبي ﷺ في حاجة دائمة لتفسير القرآن الكريم، إلا في أحيان قليلة يبهم عليهم معنى اللفظ فيسألون عنه النبي ﷺ ، وكان عليه السلام يجيبهم عنه، ويفسر معناه، ومما ورد في هذا تفسيره ﷺ لكلمة الوسط في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[١] حيث قال: "الوسط: العدل"[٢]، وكذا تفسيره الخيط الأبيض والأسود في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[٣] حين قال: "بياض النهار وسواد الليل"[٤]. ونلاحظ أن النبي ﷺ فسر لهم اللفظين تفسيرا لغويا، أي أنه استخدم ما نسميه بالمرادف، لكنه كان يستعمل أحيانا في تفسيره بعض المعاني التي وردت عنه في بعض أحاديثه وسائل خارجية أشبه بالسياق الخارجي أو سياق الموقف، كحديث الغيبة حين مرّ ﷺ وصحابته على جيفة الحمار[٥]، وقد يستعين في إيضاح معنى الصراط برسم خط في الأرض[٦]، وهذه وسائل اتبعها الرسول ﷺ ليشرح المعاني المجردة حتى يسهل على أمته فهمها واستيعابها. ثم سار بعده الصحابة والتابعون يفسرون ما غمض على الناس

---

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٢) صحيح البخاري: ٨٤٩.

(٣) الآية ١٨٧من سورة البقرة.

(٤) صحيح البخاري: ٨٥٣، وينظر: التفسير اللغوي في القرآن الكريم:٦٤ – ٦٥.

(٥) انظر سنن أبي داود ٥٧٣/٤. ونص الحديث: "... فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه :انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه، فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب، فسكت عنهما، ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل برجله، فقال: أين فلان وفلان؟ فقالا: نحن ذان يا رسول الله، قال: انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار، فقالا: يا نبي الله من يأكل من هذا؟ قال: فما نلتما من عرض أخيكما آنفا أشد من أكل منه...".

(٦) انظر مسند أحمد ٦٠٢/١. ونص الحديث: "خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال : هذا سبيل الله ثم خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سُبُلٌ، قال يزيد : متفرِّقَةٌ على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه ثم قرأ ..".

من ألفاظ القرآن، غير أن مسألة التدوين لتلك الألفاظ لم تظهر إلا في عهد التابعين. وقيل إن أول ما عرف من مدونات غريب القرآن هي ما روي عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنه(١).

لقد كان ابن عباس يفسِّر الألفاظ بطريقة مختصرة موجزة، فربما كان يكفيه تفسير اللفظ بالمرادف المفرد، ولكنه كان حينا يستعين بالسياقات اللغوية ويستشهد بالشعر على بعض المعاني(٢). وللتمثيل على طريقة ابن عباس في تفسير غريب القرآن سنكتفي بمثالين من مصدرين مختلفين(٣): الأول: ما روي عنه في كتب الحديث والتفاسير، والثاني: ما ورد في كتاب الإتقان للسيوطي.

أما ما جاء عنه في كتب الحديث، فقد روى عنه البخاري تفسيره لقول الله تعالى:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا ...﴾(٤)، قال البخاري: " وقال ابن عباس: 'إِصْرًا': عهدًا. ويقال: غفرانك: مغفرتك، فاغفر لنا"(٥). ومن التفاسير ما جاء في تفسير الطبريّ عند تفسير قوله تعالي: ﴿ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾(٦) حيث قال الطبري: " يعني بقوله ﴿نَتْلُونَ﴾: تدرسون وتقرأون، كما حدثنا أبو كريب عن أبي رَوْق الضَّحَّاك عن ابن عباس: ﴿وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ ، يقول: تدرسون الكتاب بذلك"(٧).

---

(١) انظر: المعجم العربي ٣٣/١.

(٢) انظر المعجم العربي ٣٣/١.

(٣) انظر المعاجم العربية موضوعات وألفاظا:٢٢-٢٥. وكل ما يأتي من أمثلة في هذا الشأن فهي مأخوذة عن هذا الكتاب.

(٤) الآية ٢٨٥من سورة البقرة.

(٥) صحيح البخاري: ٨٦٠.

(٦) الآية ٤٤ من سورة البقرة.

(٧) تفسير الطبري ٩/٢.

وعلى هذه الأمثلة ومثيلاتها يعلّق الدكتور فوزي الهابط بقوله: " لم يكن ابن عباس يشرح معنى الكلمة الغامضة فقط، بل كان يفسر الآية بأكملها أحيانا، ويشرح معنى الكلمة المفردة أحيانا أخرى، حين كان السياق القرآني يقتضي ذلك "[١].

أما ما جاء في كتاب الإتقان فقد خصص السيوطي لتفسيرات الغريب النوع السادس والثلاثين، ومنه شرحه قول الله تعالى: " ﴿يَثْنُونَ﴾: يكنُون. ﴿حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يَغطُّون ثيابهم. ﴿لَا جَرَمَ﴾: بلى"[٢].

ولو قارنّا تفسيرات ابن عباس في السيوطي بما ورد عند البخاري والطبري، لوجدناها مختلفة ففي صحيح البخاري وتفسير الطبري أقوال ابن عباس في الغريب مفسرة تفسيرا منوعا إلى حدٍّ ما، حيث نراه فسّر بالمرادف والسياق والشواهد، كما أن التفسير قد يشمل الآية كاملة، ونراه حينا يورد أسباب النزول وما إلى ذلك، لكن الأمر في الاتقان ليس على هذا، بل جاءت التفسيرات مختصرة اختصارا شديدا تكاد تكون بلفظ المرادف المفرد[٣].

بدأ التدوين في غريب القرآن في وقت مبكر، غير أنه لا أحد يستطيع أن يجزم متى كان بالتحديد، إلا ما رجّحه الدكتور نصّار في المعجم العربي من أنه بدأ في النصف الأول من القرن الثاني[٤]. وفي محاولة لتقصّي مؤَلفات غريب القرآن فقد جمعها الدراسون في شؤون اللغة حتى بلغت عند أحمد الشرقاوي إقبال الثلاثة والخمسين مؤَلّفا، بدأها بمسائل نافع بن الأزرق في غريب القرآن وانتهى بتفسير غريب القرآن للذهبي[٥].

---

(١) المعاجم العربية موضوعات وألفاظا: ٢٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٢٩١. والآيات: ٥، ٥، ٢٢ من سورة هود.

(٣) انظر: المعجم العربي ٣٣/١، والمعاجم العربية موضوعات وألفاظا: ٢٥-٢٧.

(٤) انظر المعجم العربي ٣٣/١.

(٥) انظر معجم المعاجم: ٧.

ومن أشهر المؤلفات في غريب القرآن: **غريب القرآن لابن قتيبة والراغب للأصفهاني**، أما الأول فكان يهدف إلى الاختصار والإكمال مع التوضيح والإجمال، وقسّمه صاحبه إلى ثلاثة أقسام: الأول خصّصه لأسماء الله وصفاته، والثاني خاص بألفاظ كثر ترادها في كتاب الله، والثالث خاص بالغريب من ألفاظ الكتاب الكريم(١).

أما منهج ابن قتيبة فهو كما يقول الدكتور نصار: "خليط من منهجي كتب اللغة وكتب التفسير، فهو يضم ظواهرهما معا فبينما يفسر الألفاظ لغويا، ويستشهد عليها كثيرا بالأشعار والأحاديث وأقوال العرب وبَيَّنَ وزنها أحيانًا، فَسَّرها قرآنيًا، فبيّن في السور المدني من المكي ..."(٢). ومن الأمثلة على تفسير المادة اللغوية في غريب ابن قتيبة ما يلي:

*قال في اشتقاق أسماء الله وصفاته وإظهار معانيها: " 'الرحمن الرحيم': صفتان مبنيّتان من الرحمة. قال أبو عبيدة: وتقديرهما ندمان وندِيم"(٣).

*قال في باب تأويل حروف كثرت في الكتاب : " ﴿الْجِنُّ﴾: من الاجتنان، وهو الاستتار. يقال للدرع جُنَّة؛ لأنها سترت. ويقال أَجَنَّه الليل، أي: جعله من سواده في جُنَّة؛ وجَنَّ عليه"(٤).

*تفسير ألفاظ من سورة الحمد (الفاتحة):

" ١- 'بِسْمِ اللَّهِ': اختصار كأنه قال: بدأ باسم الله، أو بدأت بسم الله.

٢-و 'العالَمُون': أصناف الخلق الرّوحانِيّين، وهم الإنس والجن والملائكة. كل صنف منهم عالَم.

---

(١) انظر مقدمة غريب القرآن لابن قتيبة، والمعجم العربي ١/٣٥.

(٢) المعجم العربي ١/٣٥.

(٣) تفسير غريب القرآن: ٦.

(٤) السابق: ٢١. والآية ١ من سورة الجِنّ.

٤-و 'يوم الدِّين': يوم القيامة. سمي بذلك لأنه يوم الجزاء والحساب، ومنه يقال: دِنْتُه بما صنع. أي جازيته. ويقال في المثل: 'كما تدين تدان' يراد كما تَصْنع يُصْنَع بك، وكما تُجازِي تُجازَى"(١).

أما الكتاب الثاني وهو **مفردات غريب القرآن** فهو الأقرب لنظام المعجمية، فقد رتبه الأصفهاني على حروف المعجم، وراعى أوائل الكلمات دون الزوائد(٢)، ويصف الدكتور نصّار طريقة الأصفهاني في تفسير الألفاظ بأنها لغوية، ويراعي فيها الوضوح، ويذكر المشتقات ويستشهد لبعض الألفاظ بشواهد من الحديث والشعر(٣). ويبدو أن الاختلاف بين الكتابين كان في المنهج، فالأول لم يسر في مجمله على منهج معين، بينما رسم الأصفهاني لنفسه في كتابه منهجا منظما. أما تفسير المادة في الكتابين فهي لا تختلف كثيرا إلا بما زاده الأصفهاني بذكر المشتقات والشواهد. ومن كتاب الأصفهاني نأخذ هذا المثال: " أَب: قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ الأَبُّ: المرعى المتهيئ للرعي والجَزّ، من قولهم: أَبَّ لكذا: أي تهيأ أَبًّا وإِبابَةً وإِبَابَا. وأَبَّ إلى وطنه: إذا نزع إلى وطنه نزوعا؛ تهيأ لقصده، وكذا أبَّ لسيفه: إذا تهيأ لسَلِّه. وإِبَّان ذلك : فِعْلَان منه وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه"(٤). ونلاحظ أن الأصفهاني فسَّر اللفظ أَبَّ مستخدما تعريفا لغويا، ثم عقّب بالاستشهاد بقول العرب، وكأنه يؤصل للفظ في اللغة، ثم أورد اللفظ في سياقاته المختلفة.

ثانياً: غريب الحديث:

ذهب عدد من العلماء إلى أن تدوين غريب الحديث قد تأخر عن غريب القرآن

---

(١) تفسير غريب القرآن: ٣٨، والمثل في جمهرة الأمثال ١٣٩/٢.

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن: ٥.

(٣) انظر المعجم العربي ٣٧/١.

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٨. والآية ٣١ من سورة عبس.

زمنا[١]، وردَّ بعضهم علَّة ذلك أن الرسول ﷺ كان يخاطب العرب بلغاتها (لهجاتها)، فما يخفى عليهم شيء من كلامه ﷺ، ولكنه لما توفي رسول الله عليه وسلم، وبعد انتشار الفتوحات الإسلامية، ودخول الأعاجم في الإسلام، بَعُد على العرب بعض كلام رسول الله ﷺ ، فاحتاجوا إلى بيانه، فهدى الله بعض العلماء إلى جمع وشرح ما غمض على العرب من كلامه ﷺ في مؤلفات عرفت بغريب الحديث[٢]. وقيل إن أول من ألف في غريب الحديث هو أبو عبيدة معمر بن المثنَّى (٢١٠هـ)، وقيل غيره، ثم تلاه عدد من العلماء منهم على سبيل المثال: الأصمعي (ت٢١٦هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)،والخطّابي (ت ٣٨٨هـ)، وغيرهم كثير[٣].

وكان مؤلَّف **أبي عبيد القاسم بن سلام** الأشهر بين كتب الغريب، يقول الدكتور نصّار عن منهجه: " نهج فيه نهج كتب المسانيد، أفرد أحاديث الرسول، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حِدته، وأورد الأحاديث في كل مسند بدون ترتيب"[٤]. ثم يقول عن طريقة شرحه: " راعى في شرح الغريب تفسير اللفظ، وإيراد بعض المشتقات القليلة، مثل الفعل، والمصدر، والاستشهاد على المعنى من القرآن والشعر، وبعض الأحاديث الأخرى التي قد تُرفَع إلى الراوي نفسه المفرد له المسند"[٥]. وللتمثيل على تفسير أبي عبيد لألفاظ غريب الحديث نكتفي بثلاثة أحاديث:

*" قال أبو عبيد: حدثنا حجاج عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن محمد بن

---

(١) انظر المعجم العربي١/٤٢، والمعاجم العربية موضوعات وألفاظا:٣٧.

(٢) انظر المعاجم العربية موضوعات وألفاظا:٣٨.

(٣) انظر معجم المعاجم: ٢٣ وما بعدها.

(٤) المعجم العربي ١/٤٤.

(٥) السابق.

سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ: 'لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا'.

قال الأصمعي: قوله: حتى يَريَه، قال: هو من الوَرْي على مثال الرَّمْي، يقال منه: رجل مَوْرِيٌّ، وهو أن يَرْوَى جوفه"(١).

*" قال أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ: أنا فَرَطُكُم على الحوض.

قال الأصمعي: الفَرَط والفَارِط: المتقدم في طلب الماء، يقول: أنا متقدمكم إليه، يقال منه، فرطت القوم وأنا أفرطهم، وذلك إذا تقدمتهم ليُرتادَ لهم الماء. ومن هذا قولهم في الدعاء في الصلاة على الصبي الميت: اللهم اجعله لنا فرطًا، أي أجرًا متقدما نرد عليه..."(٢).

*" قال أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ أنه دخل على عائشة تَبْرُق أسارِيْرُ وَجْهِه.

قال أبو عمرو : هي الخطوط التي في الجبهة مثل التكسر فيها، واحدها سِرَرٌ؛ وسِرّ وجمعه أسرار وأسِرّة. قال أبو عبيد: وكذلك الخطوط في كل شيء، قال عنترة:

بِزُجَاجَـــةٍ صَـــفْراءَ ذاتِ أسِـــرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ في الـــشَّمَال مُفَـــدَّم

ثم أسارير جمع الجمع. قال الأصمعي في الخطوط التي في الكف هي مثلها"(٣). وفي هذا المثال استعان ابن سلام في شرح الغريب بأقوال العرب من شعر ونثر.

ومن كتب غريب الحديث المشهورة كتاب **غريب الحديث لابن قتيبه**، حيث حذا فيه ابن قتيبه حذو أبي عبيد من حيث التفسير والإسناد، وإيراد المشتقات، مع زيادة في

---

(١) غريب الحديث ٣١/١. والحديث (٦١٥٤) في صحيح البخاري: ١١٨٧.

(٢) غريب الحديث ٣٦/١. والحديث (٧٠٥٠) في صحيح البخاري: ١٣٤٩.

(٣) غريب الحديث ٧٣/١، والحديث (٣٥٥٥) في صحيح البخاري: ٦٨١، والبيت في الديوان: ٨٢.

الشرح والبيان، وبعض الاستدراكات والاعتراضات[١]. ويفرِّق الدكتور نصّار بين غريب أبي عبيد وغريب ابن قتيبة ويذكر ما امتاز به كلّ كتاب فيقول: "امتاز كتاب ابن قتيبه بالوضوح، وتتبع الألفاظ في الأحاديث المختلفة، والميل إلى الميدان اللغوي، على حين امتاز كتاب أبي عبيد بالميل إلى الميدان الفقهي"[٢]. ونحن نقول استنادا إلى قول الدكتور نصّار إن غريب ابن قتيبة هو أقرب الكتب شبها بالمعاجم اللغوية العربية، وذلك من حيث طريقة التفسير. ومن الأمثلة على تفسير الألفاظ في غريب ابن قتيبة ما يلي:

* في حديث النبي ﷺ، أنه قال: "سَمُّوا أولادكم أسماء الأنبياء، وأحسن الأسماء: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها الحارث وهمّام، وأقبحها حرب ومُرَّة"[٣]، فسَّر ابن قتيبة لفظ الحارث بقوله: "أصدق الأسماء: الحارث؛ لأن الحارث: الكاسب، يقال: حَرَث فلان إذا كسب. واحتراث المال: كسبه، وليس من أحد إلا وهو يحرث. قال الله جلّ وعزّ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾. أي: من كان يريد كسب الآخرة نضاعِف له كسبه، يريد: تضعيف الحسنات. ومن كان يريد كسب الدنيا نؤته منها"[٤]. ثم يقول في معنى همّام: " وأما همّام، فهو من همت بالشيء، إذا أردته.، وليس من أحد إلا وهو يَهُمّ" [٥].

* في حديث النبي ﷺ: "لا صيام لمن لم يبيّت الصيام"[٦]، قال ابن قتيبة: "يبيّت الصيام، يعني: ينْويه قبل الفجر، وأصل البتّ القطع. يقال: بتّ الحبَل، أي: قطعه، وبتَّ القضاء على فلان، أي قطعه. ومنه: بتّ الطلاق، ومنه قولهم: سكران لا يُبَتّ أي: لا يقطع أمرًا،

---

(١) انظر مقدمة غريب الحديث لابن قتيبة:٥، والمعجم العربي ٤٥/١، والمعاجم العربية موضوعات وألفاظا: ٣٩.

(٢) المعجم العربي ٤٦/١.

(٣) الأدب المفرد: ٢٨٣.

(٤) غريب الحديث: ٨١. والآية ٢٠ من سورة الشورى.

(٥) السابق.

(٦) سنن النسائي ١٦٩/٣.

وأجاز الفراء: لا يُبت، على لفظ العامة. وقال هما لغتان، بَتّ وأَبتّ..."[١].

ونلاحظ في تفسيرات ابن قتيبة ما لاحظه الدكتور نصار من مقاربة تفسيراته لأسلوب اللغويين، فهو يفسر بالأصل، ويورد تفسيرات اللغويين كتفسيرات الفراء، ويحرص على ذكر السياقات التي ورد فيها اللفظ الغريب.

ثالثاً: معاني القرآن:

تتصل معاني القرآن اتصالا قويا بالتفسير القرآني، وهي تقوم على هذا الاتصال. و لم يدرسها الدكتور نصّار في المعجم العربي بحجة أنها تؤسس للتفسير القرآني لا للمعجم، واعتبرها عدد من الباحثين ضمن كتب الغريب، وأنها لا تختلف عنها، وإنما اختلفت العناوين والمضمون واحد[٢]، ولكننا هنا نوردها لأننا ندرس بداية الاهتمام بتفسير المادة اللغوية، وإلا فطريقة التفسير في كتب المعاني تختلف عما في كتب الغريب، وهذا ما يؤيد الرأي الأول الذي يقول باختلافها، لأن سبب اختلاف طريقة الشرح هو اختلاف في المفسَّر، فكتب المعاني تفسير معنى الآية لا لفظها.

ومعلوم أن أصحاب هذه الكتب هم من اللغويين، وليسوا من أهل التفسير القرآني، والذي دعاهم لهذا هو نفسه ما دعاهم للكتابة في الغريبين[٣]، إلا أن الكتابة في معاني القرآن تختلف عن غريبه حيث الأولى تفسِّر معنى الآية، والثانية تفسر اللفظ المفرد. وليس الأمر على اطلاقه بل قد نجد في كتب المعاني تفسيرا لبعض الألفاظ يقتضيه معنى الآية.

---

(١) غريب الحديث: ٩٠.

(٢) انظر المعاجم العربية موضوعات وألفاظا:٢٩.

(٣) ذكر الدكتور الطيار سببين رئيسين لكتابة اللغويين في معاني القرآن: الأول: التخصص العلمي في علوم العربية، حيث يرى أن اللغويين أرادوا سد فراغ في بحوث ليست عند مفسِّري السلف. والثاني: المنافسة العلمية بين علماء البصرة والكوفة، حيث دفعتهم تلك المنافسة إلى الكتابة في معاني القرآن و التي برزت فيها المباحث النحوية بشكل كبير كما يقول الدكتور. انظر التفسير اللغوي في القرآن الكريم:٢٦٨ وما بعدها.

ومن أشهر كتب معاني القرآن: كتاب الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وكتاب الأخفش (ت ٢١٥هـ)، وكتاب الزَّجّاج (ت ٣١١هـ). أما كتاب الفراء فقد جمع إلى تفسير معاني القرآن مباحث نحوية وصرفية واشتقاقية، وهذا ديدن أغلب اللغويين المؤلِفين في معاني القرآن، حيث يغلّبون الجانب اللغوي والنحوي خاصة. ومن الأمثلة على تفسير المادة اللغوية في كتاب الفراء:

* من سورة المائدة: " ومن قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ...﴾ يعني: بالعهود.

وقوله: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ وهي بقر الوحش والظباء والحُمُر الوحشيَّة"(١).

*في سورة الأعراف: " وقوله: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ...﴾ والرجفة هي الزلزلة. والصاعقة هي النار. يقال: أحرقتهم. وقوله: ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾ يقول: رمادًا جاثمًا... وقوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ و﴿خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي قرن، بجزم اللام. والخَلَف: ما استخلفته، تقول: أعطاك الله خَلَفًا مما ذهب لك، وأنت خَلَف سَوْء، سَمعتُه من العرب"(٢).

وأما كتاب معاني القرآن للزَّجَّاج فهو كتاب مهتمّ بجانبين اثنين هما: معاني القرآن وإعرابه، وقد صرّح بهما الزَّجّاج في العنوان حيث قال: " هذا كتاب في إعراب القرآن ومعانيه..."(٣)، ويشتمل هذا الكتاب على مسائل في الإعراب كثيرة إلى جانب تفسير معنى الآية، وشرح اللفظ، وكذا مسائل النحو والصرف العامة.

ومن الأمثلة على تفسير المادة اللغوية عند الزَّجّاج: " قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٢٧/١. والآية ١ من سورة المائدة.

(٢) السابق ٢٨٩/١. والآياتان: ٧٨ و ١٦٩ من سورة الأعراف، والآية ٥٩ من سورة مريم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٩/١. ولن نمثّل لإعرابات الزجاج لأننا نُعنَى على تفسير المادة لا إعرابها.

﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ معنى طهّراه: امنعاه تعليق الأصنام عليه، والطائفون هم الذين يطوفون بالبيت، والعاكفون المقيمون به، ويقال: قد عَكَف يعْكُف ويعْكِف على الشيء عكُوفًا أي أقام عليه،ومن هذا قول الناس: فلان معتكف على الحرام، أي مقيم عليه، و﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾: سائر من يصلي فيه من المسلمين، و﴿وَبَيْتِيَ﴾: الأجود فيه فتح الياء، وإنْ شئت سكّنتها، والرُّكَّع جمع راكع، مثل غاز وغُزَّى، والسجود جمع ساجد، كقولك: ساجد وسجود، شاهد وشهود"[١].

مما نلاحظه في تفسير معاني هذه الآية أن الزَّجاج لا يراعي ترتيب ألفاظ الآية فهو يفسِّر (الركّع السجود) قبل (بيتي)، ثم إنه يتبع في أحيان كثيرة طريقة المفسرين، ففي تفسيره لكلمة (بيتي) في الآية لم يذكر المعنيّ بالبيت، بل تكلم فيما يخص الناحية الصوتية وذكر أوجه نطق اللفظ ورجَّح إحداها.

ونختم القول في كتب غريب القرآن ومعانيه ببعض النقاط المختصة بطريقة تفسير الألفاظ في هذه الكتب[٢]:

- يُفسَّر اللفظ تفسيرا لغويا، إلى جانب تفسيراته الشرعية المتصلة بالنص القرآني وهو ما يعرف بالتفسير بالمعنى.
- بيان دلالة الألفاظ والاستشهاد على بعض التفاسير اللغوية.
- ذكر القراءات وتوجيهها. ومن القراءات التي ذكرها الفراء: " قوله: ﴿ وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ...﴾ فإن الفوم فيما ذكر لغةٌ قديمة وهي الحِنْطة والخبز جميعا قد ذُكِرَا. قال بعضهم: سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: فَوِّموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا، وهي في قراءة عبد الله ﴿ وَثُومِهَا﴾ بالثاء، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب؛ لأنه

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٧/١. والآية ١٢٥ من سورة البقرة.

(٢) جمع هذه النقاط الدكتور الطيار في كتابه: التفسير اللغوي للقرآن الكريم انظر ٢٤٨ وما بعدها من الكتاب.

مع ما يشاكله: ومن العدس والبصل وشبهه. والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون: جَدَثٌ وجَدَف، ووقعوا في عاثور شرّ، وعافور شرّ، والأثاثيّ والأثافيّ. وسمعت كثيرا من بني أسد يسمِّي المغافير المغاثير"(١). ومما ذكر الزَّجّاج: " قوله عزّ وجلّ: ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾. ويُقْرَأ: يُكذِّبون. فمن قرأ: ﴿ يَكْذِبُونَ﴾ بالتخفيف فإنَّ كَذِبَهُم قولهم أنَّهم مؤمنون... وأما يُكَذِّبون بالتثقيل فمعناه بتكذبيهم النبي ﷺ"(٢).

● بيان بعض الأساليب العربية ولا سيما القرآنية وذلك كالتقديم والتأخير، والحذف والإضمار، وغير ذلك: ومثالها ما جاء في معاني الفراء: " وقوله: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ يقول القائل: إنما (تقتلون) للمستقبل، فكيف قال: (من قبل)؟، ونحن لا نجيز في الكلام: أنا أضربك أمس، وذلك جائز إذا أردت بـــــــ (تفعلون) الماضي، ألا ترى أنك تُعنِّف الرجل بما سلف من فعله، فتقول: ويحك لَمَ تكذبْ؟ لَمَ تبغِّض نفسك إلى الناس؟!... وذلك عربيّ كثير في الكلام. أنشدني بعض العرب:

إِذَا مَا انْتَسَبْنَا لَـــمْ تَلِـــدْنِي لَئِيمَـــةٌ وَلَمْ تَجدِي مِنْ أَنْ تُقَرِّي بِهَا بُـــدَّا

فالجزاء للمستقبل، والولادة قد مضت، وذلك أن المعنى معروف"(٣).

كانت هذه أبرز سمات التفسير اللغوي التي ظهرت في كتب المعاني، وهي وإن كانت خاصة بكتابي الفراء والزَّجّاج، إلا أنها تعبر عن حال بقية الكتب التي أُلِّفت في معاني القرآن وغريبه.

---

(١) معاني القرآن١/٤٤ – ٤٥. والآية ٦١ من سورة البقرة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٨٧/١، والآية ١٠ من سورة البقرة.

(٣) معاني القرآن ٥٨/١ – ٥٩. والآية ٩٠ من سورة البقرة. والبيت لزائد بن صعصعة الفقسي انظر مغني اللبيب، ٤٠/١ ، شرح شذور الذهب ص٣٥٥.

رابعاً: رسائل الموضوعات:

تعتبر رسائل الموضوعات هي النواة الحقيقية للمعاجم العربية، ومما يعرفه اللغويون أن جمع المادة اللغوية بدأ في صورة الرسائل اللغوية؛ حيث انطلق العلماء يجمعون الألفاظ في موضوع معيّن ويفسرون الألفاظ معتمدين على ما يسمعونه من أفواه العرب. وكلامنا عن الرسائل سيكون خاصًّا برسائل الموضوعات الصغيرة المفردة، ليس كما هو الحال في كتاب المعجم العربي الذي جمع فيه الدكتور نصّار كتب الموضوعات التي هي جزء من كتاب، وذلك ككتب الحشرات المستخلصة من عدة كتب: كالغريب المصنف لأبي عبيد، والنَّعَم المنسوب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وأدب الكاتب له، ومبادئ اللغة للخطيب الإسكافي (ت ٤٢١هـ)، وفقه اللغة للثعالبي(ت ٤٢٩هـ). وقد أحصى الدكتور أحمد مختار في (علم الدلالة) والدكتور رمضان عبد التواب في (فصول في فقه العربية) من هذه الرسائل المفردة، ما يلي[1]:

١-كتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي، ولأبي حاتم السجستاني(ت٢٥٠هـ).

٢-كتاب النحل والعسل لأبي عمرو الشيباني (، وللأصمعي، ولأبي حاتم السجستاني.

٣-كتاب الحيات والعقارب لابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ).

٤-كتاب الذباب لابن الأعرابي.

٥-كتاب الجراد لأحمد بن حاتم (ت ٢٣١هـ)، ولأبي حاتم السجستاني، وللأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ).

٦-كتاب الإبل لمؤلفين كثيرين.

---

(١) علم الدلالة: ١٠٨، وفصول في فقه العربية: ٢٣٠ وما بعدها.

٧-كتاب البئر لابن الأعرابي.

٨-كتاب الخيل للنضر بن شميل (ت ٢٠٤هـ)، وأبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٦هـ) وأبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ)، وغيرهم كثير.

٩-كتاب خلق الإنسان للنضر بن شميل، وقطرب (ت ٢٠٦هـ)، والشيباني، والأصمعي، وغيرهم كثير.

١٠-كتاب الإبدال لأبي الطيب (ت ٣١٥هـ).

هذه بعض الرسائل أو الكتيبات التي ألفها العرب قبل ظهور المعاجم بشكلها المعروف، وليس ذكرها هنا على سبيل الحصر، لأن عدد الرسائل كبير جدا، وقد جمعها الدكتور نصّار بشيء من التفصيل في المعجم العربي(١).

في هذه الرسائل اختلفت طرائق أصحابها في الجمع والمعالجة، ولكنهم اتفقوا في المنهج تقريبا، وهو التفسير بحسب الموضوعات، وهذه الرسائل والكتيبات هي من أقرب الكتب مناسبة لنظرية الحقول الدلالية(٢). ولنأخذ مثلا كتاب الإبل، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب الإبدال لأبي الطيب، وننظر كيف فسرت الألفاظ فيها، ومدى مقاربتها للمعاجم في فترة ما بعد الخليل.

أما كتاب الإبل فهو أحد المؤلفات القديمة التي نسبت إلى الأصمعي، وقيل إنه وصل إلينا عن طريق روايتين مختلفتين ذكرهما جميعا أوغست في كتابه الكتر اللغوي في اللسن العربي(٣)، والكتاب مشتمل على كل ما يخصّ الإبل من "نتاجها وحلبها وأسماء أعضائها، وألوانها، وطريقة ورودها الماء، وأدوائها، وسيرها، وغير ذلك"(٤). أما ترتيبه لمادة الكتاب

---

(١) انظر ص: ٥٨ وما بعدها.

(٢) انظر علم الدلالة: ١٠٨.

(٣) انظر ص:٦٦، ١٣٧.

(٤) فصول في فقه العربية: ٢٣١.

فقد كانت بحسب الموضوع: النتاج، والحَلْب وهكذا.

وأما طريقة التفسير فقد فسّر الأصمعي الألفاظ فيه بطريقة تعاكس ما عليه المعاجم اليوم من ترتيب الجملة التفسيرية داخل المعجم، فالتفسير في كتاب الإبل وكتب الموضوعات غالبا، يبدأ بالجملة التفسيرية ثم يأتي اللفظ المعبّر عن تلك الحال، وبالمثال يتضح المقال: يقول الأصمعيّ: " يقال للبعير إذا حَسُن غذاؤه كانت له دِرَّة أمه وعُلَالَتُها وعُفَافَتُها، فأما الدِّرَّة فما يترل من صُلبها إلى ضَرَّتِها، وأما العُلَالَة فلبنٌ يترل بعد لبن، وأصل ذلك من قولك: نَهِل البعير وعَلَّ، فأما النَّهَل الشَّرْبةُ الأولى وأما العَلَل فالثانية، وأما العُفَافَة فأن يحلُب الرجل الناقة أو الشاة ويُلقِي ولدها عليها فما أنزلت بعد ذلك فهي العُفَافَة..."[١]. والكتاب الثاني للأصمعي أيضا، وهو كتاب خلق الإنسان، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام: "مقدمة لبعض الأمور العامة مثل الحمل والولادة والسِّن...ثم العَرْض وفيه الوصف العام للإنسان ثم فصّل وصفه جزءا جزءا مبتدئا من أعلاه إلى أسفله، ومن خلفه إلى أمامه،... ثم خاتمة في بعض الأوصاف الخُلُقِيّة والخَلْقِيّة العامة"[٢]، ومنه نأخذ هذا المثال: " ما يُذكر من حمل المرأة وولادها والمولود... يقال للمرأة في أول ما تحمل قد نُسِئَتْ وهي نَسْء كما ترى، فإن اشتهت على حملها شيئًا فهي وَحْمَى، والمصدر الوَحَم..."[٣]. والكتاب الثالث هو كتاب الإبدال لأبي الطيب، ويعالج فيه أبو الطيب، صيغ الكلمات المختلفة، التي نشأت عن طريق المماثلة، أو المخالفة الصوتية، أو خصائص اللهجات العربية[٤]، ومما جاء فيه: " البُلاطِح والسُّلاطِح: الأرض الواسعة، وغيثٌ سُلاطح بُلاطح: إذا كان واسعًا..."[٥]، ومنه أيضا: "البَلَهُ والعَلَهُ واحد، يقال: قد بَلِهَ يَبْلَهُ

---

(١) الكتر اللغوي: ٨٢.

(٢) المعجم العربي١/١٠٦.

(٣) الكتر اللغوي: ١٥٨.

(٤) انظر فصول في فقه العربية: ٢٤٨.

(٥) كتاب الإبدال: ٩.

بَلَهًا، وعَلِهَ يَعْلَهُ عَلَهًا، ورجل [أَبْلَه ولا يقال: أَعْلَه]؛ ولكن عَلِهٌ"[١].

وفي نهاية هذا المبحث نجمل القول فيه، فنقول: قدَّم أصحاب الرسائل والغريبين فائدة عظيمة لمن جاء بعدهم من اللغويين والمعجميين، لا سيما في مؤلفاتهم المعجمية، فالكثير من مادة المعاجم التي ظهرت لاحقا هي من هذه الرسائل والكتيبات، كما يمكننا أن نسجّل ملاحظاتنا على كتب الغريبين والرسائل بشكل عام:

- بالنسبة لرسائل الموضوعات لا سيما كتب الحيوان فإنها لا تتسم بترتيب معين وإنما ضابطها في ذلك المواضيع[٢].
- أحيانا لا تفسِّر اللفظ، وإنما تكتفي بذكره فقط كما في كتب المقصور والممدود وكتب الأضداد فكثيرا ما نجد الألفاظ بلا تفسير.
- الإكثار من الشواهد وخاصّة الشعرية ، لاسيما في رسائل الموضوعات المفردة، وكثيرا ما كانت الشواهد تأتي للدلالة على المعنى لا لإثبات وجوده، ومن الكتب التي اشتهرت بكثرة الشواهد كتب الأصمعي وكتاب الإبدال لأبي الطيب، وكتاب نسب الخيل لابن الكلبي.
- الاهتمام ببيان المشتقات، ويظهر ذلك على سبيل المثال في كتب الغريبين.
- الاختصار غالبا في تفسير المادة اللغوية، وإننا نلاحظ التزام أصحاب كتب الغريبين ورسائل الموضوعات بما عنونوا به كتبهم.
- ذِكْر الجملة التفسيرية قبل ذكر اللفظ، ويمثل هذا كتب الصفات والحيوان كما جاء عند الأصمعي في كتاب الخيل.
- ظهور التفسيرات بالمرادف، والسياق بنوعيه السببي والاجتماعي، والتفسير بالأصل، والنظير، والتفسير بالوجوه والنظائر عند مؤلفي معاني القرآن.

---

(١) كتاب الإبدال:١٦.

(٢) انظر المعجم العربي ١٠٣/١، وعلم الدلالة:١٠٨.

المبحث الثاني

وسائل التفسير اللغوي في المعاجم القديمة

مدخل:

سلك المعجميون في تفسيرهم للألفاظ مسلكا واحدا إلى حد ما؛ فإذا نظرنا في المعاجم القديمة نجد أن مؤلفيها قد اتبعوا نمطا معينا في تفسير الألفاظ، ويمكن أن نصف هذا النمط بالمتزن نوعا ما، لكن النتيجة المتحصَّل عليها منه هي في الغالب قاصرة في بعض جوانبها؛ إذْ إن اتباع مؤلفي المعاجم والتزامهم تفسير اللفظ بمرادفه، أو بقولهم معروف هو من الأمور التي تجعل من تفسير اللفظ أقلّ وضوحًا، ولا يخفى على دارسي اللغة والباحثين في شؤون المعاجم هذا القصور. وليس الكلام هنا في نقد طرق التفسير ولكن هي لمحة سريعة تمثّل رأيا استبانَ من خلال مطالعة المعاجم في هذه الفترة الزمنية التي يعيش العالم فيها تحت وطأة التقنية ولا يسير بدونها إلا سير الأعرج.

لقد ظل اللغويون القدامى يبذلون جهودا جبارة في حفظ اللغة وصونها؛ فخرجوا بدءا يجمعون الألفاظ كما ذُكِر سابقا على هيئة الرسائل والموضوعات وعلى هيئة كتب المعاني والغريب. وكانت مرحلة ما بعد رسائل الموضوعات وكتب الغريب والمعاني هي المرحلة التي ظهرت فيها المعاجم اللغوية وتعددت حتى تكونت لدينا المدارس المعجمية المعروفة وهي التقليبات والتقفية والألفبائية والألفبائية الخاصة، وقد ناقش الباحثون في شؤون المعجم العديد من الجوانب المختلفة فيه، إلا أن الاهتمام بمناقشة الوسيلة المتبعة في تفسير اللفظ والنظر إلى ما استعمله المعجميون في تفسيره ظلّ أمرا ثانويا، لم يقف عنده أوائل المهتمين بدراسة المعاجم.

إن أول من بدأ بمناقشة هذه الوسائل هو الدكتور محمد أحمد أبو الفرج في كتابه (المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث)، وقد ناقشها مناقشة جيدة بالنظر إليه كأول من يبتدر الكلام فيها.

وكان الدكتور أبو الفرج قد رأى تقسيم وسائل تفسير الألفاظ في المعاجم العربية إلى خمسة أقسام وهي:

١. التفسير بالمغاير وجعل له ثلاثة أنواع: مغايرة تامة، وأخرى ناقصة، وثالثة بالمجاز.

٢. تفسير بالترجمة وله أيضا ثلاثة أنواع: تفسير بكلمة، وبأكثر من كلمة، وتفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى.

٣. تفسير بالمصاحبة.

٤. تفسير بالسياق. ولهذه الأخيرة ثلاثة أنواع: السياق اللغوي والاجتماعي والسببي.[١]

وقد انطلق من هذه الوسائل التي ذكرها الدكتور أبو الفرج من جاء بعده من الباحثين في وسائل التفسير اللغوي إلا أنهم ظلوا داخل الدائرة ولم يأتوا بجديد يمكن أن يضاف إلى ما قاله الدكتور أبو الفرج باستثناء ما قدّمه الدكتور الصَّرَّاف في كتابه: (الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة)[٢]؛ فقد التفت الأخير إلى ما لم يلتفت إليه أبو الفرج ومَن بعده، وذلك من حيث مناقشة هذه الوسائل مع تحديدها بما في المعاجم المعاصرة.

أما وسائل التفسير عند القدماء فهي كالتالي:

الوسيلة الأولى: وسيلة التعريف:

يعدُّ التعريف الوسيلة الأولى من حيث نسبة استعمالها في المعجم، ونعني به: التعبير عن المعنى بألفاظ أخرى شرحا وبيانا وتفصيلا[٣]، وهو كما قال أحمد مختار: "التعريف والمعرَّف تعبيران عن شيء واحد أحدهما موجز، والآخر مفصل."[٤]، وعبّر الدكتور عكاشة عن هذه الوسيلة بقوله: "التفسير بالعبارة أو الجملة أو بالتعريف"[٥]، ولا شك أن التعريف في المعجم اللغوي مختلف عن التعريف المنطقي الذي يعبِّر عنه المناطقة

---

(١) انظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٢.

(٢) ورد ذكر الوسائل في الفصل الأول المبحث الرابع من الكتاب.

(٣) انظر: صناعة المعجم الحديث:١٢١.

(٤) صناعة المعجم الحديث: ١٢١ .

(٥) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦٠.

بـــــ : " مجموع الصفات التي تكوِّن مفهوم الشيء مميزا عما عداه"[١]، فالأخير مختص بالمعاجم العلمية الخاصة، يقول الدكتور إبراهيم مراد: "للتعريف في المعجم عامة صنفان كبيران :

١-التعريف اللغوي أو اللفظي.

٢-التعريف المنطقيّ أو الموسوعي.

على أن الصنف الأول يختصّ به المعجم العام لأنه أوفقُ لتعريف ألفاظ اللغة العامة، والثاني يختص به المعجم العلميّ المختصّ لأنه أوفق لتعريف المصطلحات العلمية.

والتعريف -في كلتا الحالتين- عملية تمييزية، أي إنه ذو وظيفة أساسية هي ذكر السِّمات المميزة لمَرْجِع-بالنسبة إلى المعجم اللغوي- أو لمفهوم- بالنسبة إلى المعجم العلميّ المختص-عما عداهما"[٢].

ويقوم التعريف المنطقيّ في المعجم المختصّ على الإخبار عن خصائص اللفظ المفسَّر من حيث الجنس أو النوع أو الشكل أو الحجم أو الزمان أو المكان اللذان يوجد فيهما وخلافه[٣]. ويستعين المعجم العام بالتعريف المنطقي لكن ليس تعريفا منطقيا كاملا فالمعجميّ "لا يلتزم حرفيا بشروط التعريف المنطقي ومواصفاته، والمعجميّ حين يُعرِّف يضع في اعتباره مستخدم المعجم، ويحاول أن يستخدم وسيلة يفهمها القارئ ولذا عادة ما يلجأ إلى تحديد الخصائص الدلالية للفظ المعرّف أو كلمة المدخل من خلال ذكر العناصر أو المكونات التمييزية التي لا تجتمع في لفظ آخر سوى اللفظ المعرَّف"[٤].

وكان الدكتور أحمد مختار عمر قد تطرق لعدد من الصعوبات التي تصادف واضع التعريف ذكر منها:

---

(١) المنطق الصوري والرياضي: ٧٥.

(٢) مسائل في المعجم :٩٦.

(٣) انظر مسائل في المعجم: ٩٦، صناعة المعجم الحديث: ١٢١.

(٤) صناعة المعجم الحديث: ١٢٢.

"١-محاولة تعريف الكلمات السهلة والمألوفة، ولذا قال أرسطو منذ ما يقارب أربعة وعشرين قرنا: 'إن أصعب شيء أن تضع تعريفا للأشياء السهلة'.

٢-محاولة تعريف التصورات التجريدية مثل الحب، والكراهية ، والحكمة، والعدل، والصدق، والمعرفة بعد أن ثبتت صعوبة تعريفها بصورة كافية. ومثل هذا يقال عن الكلمات الدالة على الكيفيات والأحداث والأفعال مثل: طويل، وواسع، وريح، ويقتل، ويكسر.

٣-بل ثبت كذلك صعوبة تعريف كثير من التصورات الحسية التي تدل على أشياء عادية مثل منضدة وفنجان، ودلو، أو طبيعية مثل موز، وجزر، وتفاح... أو حية مثل حصان، وذباب، وسنجاب"[١] .

وكان العلماء (فلاسفة ومناطقة ولغويون) قد وضعوا شروطا للتعريف نجملها فيما يلي:

١-الاختصار والإيجاز.

٢-السهولة والوضوح.

٣-تجنب الدَّوْر[٢].

٤-تجنب الإحالة إلى مجهول.

٥-مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرَّفة، فتعريف الاسم يجب أن يبدأ باسم، وتعريف الوصف بوصف..وهكذا.

٦-ينبغي في تفسير الأسماء المادية أن يشار إلى الشكل الخارجي، الوظيفة، والخصائص المميزة التي يعتبرها معظم المتكلمين خصائص أساسية.

---

(١) صناعة المعجم الحديث: ١٢٢.

(٢) يقول أحمد مختار عمر: هناك شكلان للدور:

أ- تعريف أ بذكر ب، و ب بذكر أ .

ب- تعريف أ باستخدام أ .

٧-أن يكون التعريف جامعا شاملا لكل أفراد المعرّف، ومانعا دالا على المعرّف وحده.

٨-أن يكون مجموع الكلمات المستخدمة في الشرح محدود العدد، ومقتصرا على الكلمات التي يفترض أن يكون مستعمل المعجم على علم بها[١].

ولا شك أن مثل هذه الشروط وغيرها هي ملزمة نوعا ما لواضعي المعاجم المحدثين، ذلك أنها لم تخرج لنا إلا من خلال دراسة المعاجم القديمة، واستنباط ما فيها من الخلل والسداد، ثم وضع هذه الشروط، رغبة في أن يراعيها مطورو المعاجم ومن يصنعها، وإن جئنا للحق والواقع إن كل هذه الشروط الموضوعة للتعريف ليست محلا للانضباط عند واضعي المعجم الحديث، وما كان من شأن التعريف المنطقي دليلٌ على ذلك.

ومن الأمثلة على هذه الوسيلة في المعاجم العربية ما يلي:

*العين: " والإحصاء إحاطة العلم باستقصاء العدد"[٢] و" الفقه العلم في الدين"[٣]، و"الشَرْجَع السرير الذي يحمل عليه الميت"[٤] ، و" السرير مستقر العيش الذي اطمأن عليه خفضه ودعته"[٥].

*من الجمهرة: "والحُشَاك : الخشبة التي تشد على فم الجَدْي لئلا يرضع ويقال لها الشَّبَام"[٦]

*المقاييس: " العَشَّة: شجرة دقيقة القضبان، متفرقة الأغصان، والجمع عشَّات."[٧]،

---

(١) انظر : صناعة المعجم الحديث: ١٢٥-١٢٦.

(٢) العين ٢٦٨/٣.

(٣) السابق ٣٧٠/٣.

(٤)السابق ٣١٠/٢.

(٥) السابق ١٨٩/٧.

(٦) الجمهرة ١٥٩/٢.

(٧) المقاييس ٤٥/٤.

و"العُقَّال: داء يأخذ الدوابّ في الرجلين."[١] ، و" العَسْف: ركوب الأمر من غير تدبير."[٢].

*المحكم: " الأفعى: حَيَّة رَقْشَاء دقيقة العنق عريضة الرأس، وربما كانت ذات قرنين تكون وصفا واسما والاسم أكثر، والجمع أفاع."[٣]

*اللسان: " الخَشِيب السَّهْم حين يُبْرَى البَرْي الأَوَّل"[٤]، و " المُرُوءة كمال الرُّجُولِيَّة"[٥]، ومن اللسان أيضا: "والمَرْآةُ مصدر الشيء المَرْئِيِّ"[٦]، ولنا أن نلاحظ عيب التعريف للمرآة في قول ابن منظور كيف أنه قاصر ومشتملٌ على ما لا يشتمل، فالمرآة لا تكون إلا سطحا زجاجيا مصقولا عاكسا، ولم يُشِر ابن منظور إلى شيء من هذا في تعريفه.

ويستعمل المعجميون هذه الوسيلة كثيرا في تفسير الأسماء والصفات.

ومن خلال ملاحظة هذه الوسيلة في المعاجم العربية يمكن أن نقسمها إلى خمسة أقسام:

الأول: التعريف بـــــــ(هو):

وهي أن يُبْتَدَأ التفسير بالضمير المنفصل (هو)، ثم يأتي بعده بمرادف للفظ أو شرحا له. وهذا كثير في المعاجم، ومنه في العين: "الأعشى هو الذي لا يبصر في الليل وهو في النهار بصير"[٧]، ومن الجمهرة: : " الرُعُظ : وهو مدخل سنخ الفصل في رأس السهم،

---

(١) المقاييس ٤/٧٣.
(٢) السابق ٤/٣١١.
(٣) المحكم: ٢/٣٧٥.
(٤) اللسان ١/٣٥٣.
(٥) السابق ١/١٥٤.
(٦) السابق ١/١٥٧.
(٧) العين ٢/١٨٨.

والجمع أرعاظٌ"[١]، ونظرا لطبيعة أساس البلاغة فقد جاءت وسيلة التعريف بهو مبتدئة للجمل سواء كانت اصطلاحية أو تعبيرية ومن الأمثلة: "أون: هو يفعل ذلك آونة بعد آونة، وأنا آتيه آونة بعد آونة."[٢] ... ومن اللسان: "الخَدْب: هو ضَرْب الرأس ونحوه"[٣] ومن اللسان أيضا: " 'رَبَب': الربّ هو الله عز وجل."[٤] ، ومما يمكن ملاحظته في هذا النوع من هذه الوسيلة هو أن المعجميّ لا يستعملها في تفسيره الشخصيّ للفظ، بل أكثر ما تكون عندما يورِد النقول، أو يروي تفسير اللفظ عن غيره، فنراها مسبوقة بأحد لفظين: (يقال أو قيل)، فيأتي في العين مثلا – وهذا كثير غالب على العين-: " الحَشْر حشر يوم القيامة وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ قيل هو الموت."[٥]، وفي العين أيضا: "الكبريت الأحمر يقال هو من الجوهر ومعدنه خلف بلاد التبت في وادي النمل الذي مر به سليمان بن داود عليه السلام"[٦]، ومن التهذيب: "أُس: يقال هو الأُس والأساس لأصل البناء، وجمع الأساس: أسس"[٧].

الثاني: التعريف بـــــــ (ما):

ومثالها في العين: "الحِفْش: ما كان من الآنية مما يكون أوعية في البيت للطيب ونحوه وقوارير الطيب أحفاش"[٨] ومن العين أيضا: "البهيم: ما كان من الألوان لونا واحدا لا شية فيه من الدهمة والكتمة."[٩] المقاييس: "والحِمْل: ما كان على ظهر أو

---

(١) جمهرة اللغة ٣٧٧/٢٠.
(٢) أساس البلاغة ٤٠/١.
(٣) اللسان ٣٤٥/١٠.
(٤) السابق ٣٩٩/١.
(٥) العين ٩٢/٣، والآية ٣٨ من سورة الأنعام.
(٦) السابق ٤٣٠/٥.
(٧) تهذيب اللغة ١٦٠/١.
(٨) العين ٩٦/٣.
(٩) السابق ٦٢/٤.

رأس."[١]وفي القاموس: " واللقاطة بالضم : ما كان ساقطا مما لا قيمة له"[٢]، ومن التاج: "الفَيْء : ما كان شمسا فَيَنْسَخُه الظِّلّ"[٣].

ونلحظ في التعريف بـــــــ (ما)، اقترانها غالبا بتحديد المعجميّ لمجال الاستعمال، وذلك على نحو ما جاء في العين: " والقصب من الجوهر ما كان مستطيلا أجوف."[٤] والمقاييس: "والخُمَاشَة من الجِراحة والجمع خُماشاتٌ: ما كان منها ليس له أرْشٌ معلوم."[٥] فحدد المعجميّ (الخماشة) بأنها نوع من أنواع الجراحات لا يُعلم قدره ثم عرفها بواسطة (ما). وكذا في اللسان: "الظَّرِب من الحجارة: ما كان ناتِئا في جَبَل أَو أَرض خَرِبة وكان طَرَفه الثاني مُحَدَّدًا."[٦] ومن اللسان أيضا: "أما الأَبْغَث من الطير فهو ما كان لونه أَغْبَر وقد يكون صائدًا وغير صائد"[٧].

الثالث: التعريف الاشتمالي:

يعتبر التعريف الاشتمالي من وسائل التفسير المساعدة أو الثانوية وهو "تعريف الشيء بذكر أفراده، وهو قليل الاستعمال في المعاجم العامة ويستعمل بكثرة – عادة – في معاجم المصطلحات والمعاجم الفنية. ويتم التعريف الاشتمالي عن طريق تقديم قائمة تحوي كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح مثل تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها (سيارة –دراجة نارية–حافلة– شاحنة..) ... وعادة ما يلجأ إلى هذا النوع من التعريف في الوثائق القانونية حينما يكون مجال التطبيق للكلمات واجب الوضوح."[٨]، وهي

---

(١) المقاييس ١٠٦/٢.

(٢) القاموس ٣٨١/٢.

(٣) تاج العروس ٣٥٤/١.

(٤) العين ٦٧/٥.

(٥) المقاييس ٢١٩/٢ والأرش: القَدْر.

(٦) اللسان ٥٦٩/١.

(٧) السابق ١١٩/٢.

(٨) صناعة المعجم الحديث: ١٤٦.

وسيلة تناسب الشيء المعرَّف قليل الأفراد حيث يسهل حصرها[١]. ويمكن تطبيق هذه الوسيلة على المجموعات الآتية:

"١-الدرجات العلمية

٢-الجامعات العربية.

٣-أقسام الشهور، وأنواعها.

٤-أيام الأسبوع.

٥-المكاييل، والمسافات، والأطوال، والأوزان، والرتب العسكرية، وألقاب الحكام."[٢]

وكذا بعض المصطلحات والحروف والأدوات النحوية.

وبناء على هذه التحديدات التي افترضها الدكتور أحمد مختار نستطيع استخراج الأمثلة التالية:

* العين:"ندى: النَّدى على وجوه: ندى الماء، وندى الخير، وندى الشر، وندى الصوت، وندى الحُضْر، وندى الدُّخْنَة، فأما ندى الماء فمنه ندى المطر، ..."[٣].

*التاج: "والرُّتَيْلاءُ ، بالضَّم ، والمدِّ ، ويُقْصَر : جِنْس من الهَوامّ ، وهو أَنواع كثيرة، أشْهرها شبْه الذُّباب الذي يطير حول السِّراج، ومنها ما هي سوداء رقْطاء، ومنها صفراء زَغْباء، ولَسْع جميعها مُوَرِّم مُؤْلِم، وربما قَتَل"[٤].

*التاج: "الصَّنْدَل : خشب معروف طيّب الرِّيح، وهو أَنواع أَجْوَدُه الأَحْمَر، أو الأَبْيَض، أو الأَصْفَر، مُحَلِّل للأَوْرام، نافع للخفقان والصُّداع، ولضَعْف المعدة الحَارَّة، والْحُمَّيَّات..."[٥].

---

(١) انظر صناعة المعجم الحديث: ١٤٦.

(٢) انظر صناعة المعجم الحديث: ١٤٦.

(٣) العين ٧٧/٨.

(٤) التاج ٣٣/٢٩.

(٥) السابق: ٣٣٣/٢٩.

*التاج: " ... وأَمَّا اللاَّم العاملة للجزْم فنحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي ﴾ ومن أَقْسامها: لام التَّهديد، كقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾، ولام التَّحدّي، كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾، ولام التَّعجيز، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾"(١)، ولا شك أن تعاريف بهذا الشكل لا ترضي أبدا المناطقة ولا فلاسفة اللغة؛ ذلك أنها لم تلتزم التزاما كاملا بضوابط التعريف التي يضعونها، والتي يتأملونها، ولا ضرر من عدم هذا الرضا لأننا نقرأ تعريفا للفظ وضعه علماء لغة جامعون ناقدون، لم يهتموا كثيرا بحدود لغة الشرح والتعريف فهم في أغلبهم يتحدثونها على السليقة ويعبرون عن الأشياء ويعرِّفونها بحسب ما تكوّن لديهم من تصورات حول المعنى.

الرابع: التعريف الظاهري:

ونعني به لجوء المعجميّ إلى سرد الأمثلة من العالم الخارجي لبيان معنى اللفظ، أو هو كما يقول الدكتور مختار: " الذي يعطي مثالا أو أكثر من العالم الخارجي، مثل تعريف الأبيض بأنه ما كان بلون الثلج النقي، أو ملح المائدة المعروف..."(٢).

ويقوم هذا التعريف على العلاقة بين اللفظ المشروح وما يشبهه في الخارج، فيكون التعريف ببيان الشبه الذي إما أن يكون في الصفة، أو الهيئة، أو الوظيفة، وبعبارة أخرى: يختص التعريف الظاهري بكونه يشير إلى جزء من ذلك الخارج تجمعه علاقة باللفظ المراد تفسيره، قد تكون تلك العلاقة هي الشبه في الصفة أو الهيئة أو الوظيفة. وأغلب الذين مثلوا لاستعمال المعجميّ لهذا التعريف في تفسير الألفاظ حدَّدوه بتفسير ألفاظ الألوان غالبا، فمختار ومن بعده تكلموا عن تفسير ألفاظ الألوان.

---

(١) التاج: ٤٥٣/٣٣، والآيات: ١٨٦من سورة البقرة، و٢٩ من سورة الكهف، و٣٤من سورة الطور، و١٠ من سورة ص.

(٢) صناعة المعجم الحديث: ١٤٦.

أمثلتها:

*التهذيب: "نَدَص : قال الليث : نَدَصَتْ عينُه نُدوصا: إذا جَحَظتْ وكادت تَخرج من قَلْتها كما تَنْدُص عينُ الخَنيق"(١).

*الصحاح: "الحُوُّة: لون يخالطه الكُمْتَة، مثل صدأ الحديد"(٢).

*المحكم: "الجِذْل: ما عظم من أصول الشجر المقطع وقيل هو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل"(٣).

الخامس: التعريف بجملة مصدرة بـــ (كُلّ):

وهو من التعريفات أو الحدود الكلية التي تستعمل عادة في التعبير عن المعاني أو الأوصاف أو الفئات الكلية، ومعلوم أن كلمة (كلّ) من الكلمات الدالة على العموم. ولو دققنا النظر في استعمال المعجميّ لها لوجدناه يستعملها في تفسير الألفاظ التي تعتبر حدودا كليّة، كإنسان ومعدن وخلافه(٤)، والحدّ الكليّ هو: "الذي معناه الواحد في الذهن يصلح لاشتراك كثيرين فيه كالإنسان والحيوان"(٥). ومن الأمثلة على هذه الوسيلة ما يلي:

* العين: " العاشية:كل شيء يعشو إلى ضوء نار بالليل كالفراش وغيره"(٦)، و"العراء: كل شيء أعريته من سترته، تقول استره من العراء"(٧).

*من المحكم: " الخَمْط : كل نبت قد أخذ طعما من مرارة."(٨) و "العَقِيب: كل

---

(١) التهذيب ٣٥٤/٤.

(٢) الصحاح ٢٣٢٢/٦. والكُمْتَة: مصدر الكُمَيت، لون بين السواد والحمرة.

(٣) المحكم ٣٩٥/٧.

(٤) انظر: مدخل إلى المنطق الصوري: ٧٥.

(٥) السابق.

(٦) العين ١٨٧/٢.

(٧) السابق ٢٣٣/٢.

(٨) المحكم ١٣١/٥ .

شيء أعقب شيئا، وهما يتعاقبان، ويعتقبان: أي إذا جاء هذا ذهب هذا"[١].

* المقاييس: " والإبس: كل مكان خشن"[٢]، و"البَتِيلَة: كلُّ عضو بلحمه مكتنز اللحم، الجمع بتائل، كأنه بكثرة لحمه بائن عن العضو الآخر."[٣]

*العباب: "الحَمْءُ : كلُّ مَن كان من قبَل الزوج، مثل الأَخ والأَب والعَمِّ ..."[٤].

*القاموس: "الهَجَأُ محركة: كلُّ ما كنتَ فيه فانقطع عنك ..."[٥]، و "السَّعْب: كلُّ ما تَسَعَّب من شراب وغيره."[٦]، و " القَصَب محركة: كلُّ نبات ذي أنابيب، الواحدة قصبة"[٧].

*التاج: "السُّوء: كُلُّ آفَةٍ ومَرض، أَي اسمٌ جامِعٌ للآفات والأَمراض."[٨] و" العِبْءُ: كلُّ حِمْلٍ من غُرْمٍ أَو حَمَالَةٍ"[٩].

*مختار الصحاح: "المأوى:كل مكان يأوي إليه شيء ليلا أو نهارا"[١٠].

ولا تأتي (كُلٌّ) وحيدةً دائما، بل يُتْبِعْها المعجميُّ بالتفصيل عادة، ويستعمل في ذلك إما وسيلة المجاز كما هو واضح في المثال السابق (السُّوء)، حيث قرّب المعنى من خلال بيان الصورة التي كانت سببا في التسمية. وربما تأخرت (كلٌّ) عن الصدارة كنحو: "البَتَّة: اشتقاقه من القَطْع غير أنه مستعمل في كل أمر يُمضَي ولا يُرجَع فيه"[١١].

---

(١) المحكم ٢٣٨/١.
(٢) المقاييس ٣٦/١
(٣) السابق ١٩٦/١
(٤) العباب ٤٥/٢.
(٥) القاموس ٣٣/١.
(٦) السابق ٨٢/١.
(٧) السابق ١١٦/١.
(٨) التاج ٢٧١/١.
(٩) السابق ٣٣٧/١.
(١٠) مختار الصحاح: ٣٤.
(١١) المقاييس ١٧٠/١.

الوسيلة الثانية: التفسير بتحديد المكونات الدلالية:

تعتبر هذه الوسيلة من وسائل التفسير التي لم يكن اتباع المعجميين لها مقصودا لا في القديم ولا في الحديث غالبا، بل جاءت تفسيراتهم بها عفوا، وربما فرضت عليهم اللغة اتباعها، ونعني بهذه الوسيلة: تفسير اللفظ بتحديد مكوناته الرئيسة، وتعتمد هذه الوسيلة على "تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية، التي من المفترض ألّا تتجمع في كلمة سوى الكلمة المشروحة، وإلا كان اللفظان مترادفان"(١). وهي من الوسائل المفيدة جدا في معاجم الموضوعات، والمترادفات والمتضادات، كما أنها مفيدة أيضا في معاجم الألفاظ حين تصاغ التعاريف(٢).

ولما كانت هذه الوسيلة لا تناسب –عادة– المعجم المرتب ترتيبا ألفبائيا كان من الجيد الاستفادة منها في صياغة بعض التعريفات للألفاظ، وهذا ما هو حاصل في المعاجم.

يصف بعض المحدثين هذه الوسيلة بالحداثة، وذلك من جهة استعمالها في المعجم بطريقة مقصودة، كما هو الأمر في بعض المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط وبعض معاجم اليسوعيين.

ومن الأمثلة على على استعمال المعجميين هذه الوسيلة في التفسير ما يأتي:

*من العين: " العُنْصُل: نبات شبه البصل، وورقه كورق الكراث، ونَوْرُه أصفر، يتخذ منه صبيان الأعراب أكاليل"(٣)، حيث يظهر في التفسير كيف بيّن الخليل جنس الكلمة (نبات) ثم وصف شكل ورقه، ووصف لون زهره، ثم بيّن جانبا من استعمالاته.

---

(١) صناعة المعجم الحديث: ١٢٦.

(٢) انظر الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة: ١٩٩.

(٣) العين ٢/٣٣٨.

*من الصحاح: "الأُقْحُوان: البابونج، على أُفْعُلان، وهو نبت طيب الريح، حواليه ورق أبيض، ووسطه أصفر، ..."(١)، ففي تعريف الأقحوان قيل: (نبت) وهذا تحديد الجنس، وقيل: (طيب الريح) وهذا بيان للصفة، وقيل: (حوليه ورق أبيض، ووسطه أصفر)، وهذا بيان لهيئة الزهر، ويعدّ هذا البيان نوع من أنواع التحليل للشكل الظاهر لهذا النبت.

*من اللسان: "الحِرْبَاء: دُوَيّبَة على شكل سامّ أبرص، ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخطّطة الظهر، تستقبل الشمس نهارها"(٢).

الوسيلة الثالثة: السياق:

تعتبر هذه الوسيلة من أكثر وسائل التفسير بيانًا للمعنى، وهي الوسيلة التي بإمكانها أن تعطينا تصوّرا كاملا للمعنى في وجوهه المختلفة وذلك بورود الكلمة في سياقات متعددة، ولكن هذا البيان لا يتضح بدقة ما لم يكن معنى الكلمة الأصلي واضحا في الذهن. وأبرز ما تقدِّمه هذه الوسيلة لمستعمل المعجم أنها تكشف له استعمالات اللفظ، وتُعرِّفه مصاحباته اللفظية، وتركيباته السياقية التي دخل فيها(٣)، وقد قامت هذه الوسيلة على أساس نظرية السياق التي يرى أصحابها أن معنى الكلمة هو " استعمالها في اللغة"(٤)، وعرّف الدكتور أبو الفرج هذه الوسيلة بقوله: " ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسِّرًا للكلام، وقد تكون العلاقة بين هذا وبين شيء آخر، كلاما كان أو غير كلام، داعيًا إلى استعمال اللفظ بالطريقة التي يستعمل بها في

---

(١) الصحاح ٤٥٩/٦.

(٢) اللسان ٣٠٧/١.

(٣) صناعة المعجم الحديث: ١٣١.

(٤) علم الدلالة، لأحمد مختار :٦٨.

اللغة..."[١] ، وفي التعريف أشار الدكتور أبو الفرج إلى أنواع السياق، فبيّن أنه على ثلاثة أنواع: لغوي واجتماعي وسببي.

ويرى بعض المحدثين كأحمد مختار عمر أن المعاجم العربية الحديثة بدأت تتأثر بالنظرية السياقية، وبحسب ظني أن واقع المعاجم قديمة وحديثة يحوي تطبيقا لنظرية السياق، لا سيما اللغوي منها، وقد قال بالمر: " إن المعجمات –لا سيما المعجمات الكبيرة– تستخدم هذا النوع من السياقية استخداما جديرا بالاعتبار"[٢]، وكان الدكتور أبو الفرج قد فصَل التفسير بالسياق عن التفسير بالمصاحبة، مع كون الثانية ضمن الأولى، ولعله آثر هذا الفصل لما للمصاحبة من مزيّة، وعلى كلٍ فالسياق بأنواعه التالية الذكر كان ولا يزال وسيلة معتبرة من وسائل التفسير التي اتبعها اللغويون عامة و المعجميون خاصة، بل وقد سبقهم في اعتمادها مفسرو القرآن والسنة.

وكان علماء اللغة قد ذكروا عددا من التقسيمات للسياق إلا أنها ليست كلها واردة في المعجم، ومن هذه التقسيمات ما ذكره الدكتور أبو الفرج من أن السياق عنده على ثلاثة أقسام: لغوي واجتماعي وسببي، ومنه ما ورد في كتاب علم الدلالة لمختار نقلا عن K. Ammer أن السياق على أربع شعب: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي[٣]، وقسّمه الدكتور مختار إلى ثلاثة أنواع – وهي ما تم اعتماده، لاشتماله على أنواع السياق عند أبي الفرج وعند K.Ammer – خارجا عنها السياق العاطفي ، لأنه لا يظهر في واقع المعاجم.

ونبدأ **بالسياق اللغوي**[٤]، وهو على ثلاثة أنواع:

---

(١) المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث: ١١٦.

(٢) علم الدلالة إطار جديد: ١٤٦.

(٣) انظر علم الدلالة لمختار: ٦٩.

(٤) قال الدكتور الطلحي عن السياق اللغوي في معرض مفهوم السياق في التراث العربي: " السياق هو ما يعرف =

(النوع الأول: التصاحب الحر.

النوع الثاني: التصاحب المنتظم أو التضام أو الارتباط الاعتيادي.

النوع الثالث: التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية)[١].

أما التصاحب الحر فهو ما " يتحقق حين يمكن أن تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محدودة، كما يمكن أن يستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة."[٢] وأمثلته كثيرة في المعاجم، قديمها وحديثها، ومنها في العين: "كعر: كَعِرَ الصَّبيُّ كَعَرًا فهو كَعِر: إذا امتلأ بطنه من كثرة الأكل. وكَعِر البَطْنُ، وكل شيء يشبه هذا المعنى فهو الكَعِرُ. وأَكْعَرَ البعير اكتنز سنامه وكبر، فهو مُكْعِر."[٣]، ومن العين أيضا: " ... ورجل سخيف: بيّن السُّخْف،... وثَوْبٌ سَخِيف: رقيقُ النَّسْج..."[٤]، ومن المقاييس: "أَحَمَّت الأرض: إذا صارت ذات حُمَّى،... وأحمَّت الحاجة: حضرت، وأحمَّ الأمر: دنا..."[٥]، ومن الأساس: " جلَّد الكتابَ: ألبسه الجِلْد. وجَلَّد البعيرَ: كَشَطَه عنه"[٦] ، وفي اللسان: " طأطأ رأسه: طامنه... وطأطأ يده بالعنان: أرسلها..."[٧]، ومن القاموس: " حَكَوْتُ الحديث أحكوه،... وحَكَوَتُ عنه الكلام حِكَايَةً نَقَلْتُهُ، وحَكَوتُ العُقْدَةَ شَدَدْتُها..."[٨].

=

الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام يمكن أن يضيء دلالة القدر منه (موضع التحليل) أو يجعل منها وجها استدلاليا." وكان الدكتور الطلحي قد سمى السياق اللغوي بالسياق النصي. انظر دلالة السياق: ص ٥١ -٥٢.

(١) صناعة المعجم الحديث:١٣٤.

(٢) السابق.

(٣) العين ١٩٩/١.

(٤) السابق ٢٠٢/٤.

(٥) مقاييس اللغة ٢٣/٢.

(٦) أساس البلاغة ١٤٣./١

(٧) اللسان ١١٣/١.

(٨) القاموس ٣١٣/٤.

وقد يسأل سائل ما الفرق بين التصاحب الحر، وبين ما كانت فيه المخالفة في المعنى دون الصيغة[١]، والفرق هو في اختصاص الثاني بالمشترك اللفظي، حيث إن المخالفة المخصوصة هنا تتعلق بالأسماء غالبا، وهذا التصاحب في غالب الأمر أنه متعلق بالأوصاف، ويقوم الأمر فيه على الإسناد أيضا، وهاتان ملحوظتان تساعدان على استبانة الفرق.

والتصاحب المنتظم هو الذي " يتحقق حين يلاحظ المعجميّ تكرار التصاحب، وعدم إمكانية إبدال جزء منه بآخر، أو إضافة شيء آخر إليه، وربما أطلق عليه بعضهم اسم مجالات الاستخدام..."[٢]، ويعرّفه البركاوي بقوله: "الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها و يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في سياق لغوي ما، ومن أمثلة ذلك: البقرة مع اللبن، والليل مع الظلمة"[٣]، وعند الدكتور تمام حسان هو نوع من أنواع التضام سماه التوارد وعَرَّفه بـــ: "الطرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى، تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا وهلم جرا..."[٤]. وهو ما يسميه Ullmann وغيره بالتراصف أو الرصف[٥]، وأورد الدكتور مختار تعريفا له حيث قال: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة"[٦]، ولما كان الرصف يعني تلازما بين كلمتين أو أكثر بشكل دائم أو شبه دائم فإن كل واحدة منهما أخذت معنًى من الأخرى هو الملازمة أو المصاحبة، وهذا هو ما نص عليه الدكتور أبو الفرج حين قال: " وجزء من معنى كل هذه الألفاظ أنه يصاحب اللفظ الآخر"[٧].

---

(١) انظر لهذه المخالفة ص: ٩٠ من هذا البحث.

(٢) صناعة المعجم الحديث:١٣٤.

(٣) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٥٢.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها:٢١٦.

(٥) انظر علم الدلالة: ٧٤.

(٦) علم الدلالة: ٧٤.

(٧) المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث: ١١٥.

وميز فيرث بين نوعين من الرصف[١]:

الأول: الرصف العادي: وهو "استعمال كلمة ما يعطي توقعا لمجيء أخرى، استعدادا لتقبلها"[٢]

والثاني هو الرصف غير العادي: وهو البليغ الموجود في بعض الأساليب الخاصة (البلاغية) وعند بعض الكتاب المعينين[٣].

ويتميز الرصف بعدة ميزات وهي كما وردت في كتاب الدكتور أحمد مختار[٤] :

١. يساعد في تحديد التعبيرات.

٢. تحدد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة، مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة. وتحديد هذه المجالات يساعد على كشف الخلاف بين ما يعد ترادفا في اللغات. لأنه من النادر أن تأخذ الكلمات التي تعتبر مترادفة في لغة أخرى نفس السياق أو التجمع اللغوي المماثل. وهو أمر لازم لمن يريد استخدام اللغة أو يريد تعلمها، أو يشتغل بالترجمة من لغة إلى أخرى.

٣. استخدمت النظرية في كشف الخلاف بين المترادفات في اللغات.

٤. طرق الرصف تتميز بالعملية. ولذا تتسم بالدقة والموضوعية. وكما قال أحد أتباع مدرسة فيرث: 'المعيار الشكلي للرصف يعتبر معيارا حاسما، لأنه أكثر دقة وموضوعية وقابلية للملاحظة'.

ومن هذا تسمية الدكتور ردة الله الرصف بالعشرة اللفظية[٥]، وهي تسمية بلاغية نوعا ما

---

(١) انظر: علم الدلالة: ٧٧، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: ٥٤ ، دلالة السياق: ١٩٩.

(٢) دلالة السياق:١٩٩.

(٣) انظر علم الدلالة: ٧٧ ، دلالة السياق:١٩٩.

(٤) انظر لهذه المميزات علم الدلالة: ٧٨.

(٥) انظر دلالة السياق: ١٩٨.

لكنها أضافت للرصف سمة الحيوية، ونحن نصف لغتنا باللغة الحية الممتدة.

والأمثلة للتفسير بالتصاحب المنتظم في المعاجم محدودة، وأتت على صورتين: نفي وإثبات، فإما أن يُنفى عن اللفظ مصاحبته لغير ما ذُكِر، وإما أن تُثبت له المصاحبة وتُنْفَى عن غيره، كلٌّ في جملة التفسير. فمن الإثبات ما ورد في العين: " العَفْجَة من أمعاء البطن وهي لكلّ ما يجترّ كالمِرْغَة من الشاء..."(١)، وفي البارع للقالي (ت ٣٥٦هـ): "الذَّوْد لا يكون إلا من الإناث..."(٢). ومن الإثبات والنفي ما جاء في العين أيضا: " والكَزُوم الناب التي لم يبق في فمها سن من الهرم نعت لها خاصة دون البعير..."(٣)، وكذا من العين: "والجزر كل شيء مباح للذبح الواحد جزرة فإذا قلت أعطيت فلانا جزرة فهي شاة ذكرا كان أو أنثى لأن الشاة ليست إلا للذبح خاصة"(٤)، وأما مثال النفي فجاء في البارع: "الهَيَقَ: المفرط طولا ولم يعرفوه في الأنثى"(٥)، وفي القاموس أيضا: " ... جاه جاه يُنوَّنُ ويُسَكَّنُ وجَوْهِ وجَوْهِ: زَجْرٌ للبعير لا للناقةِ"(٦). ومن الأمثلة أيضا:

"ويقال أَيضا: طافَ، وقال الفرّاء في قوله ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ﴾ قال: لا يكون الطائف إلا ليلاً ولا يكون نهاراً، وقد تتكلم به العرب فيقولون أَطَفتُ به نهارا وليس موضعُه بالنهار..."(٧).

"الحرور: حر الشمس، وقيل : الحَرُورُ : اسْتِيقاد الحَرّ ولَفْحُه وهو يكون بالنَّهَار

---

(١) العين ٢٣٤/١، والمرغة : المَعِيّ الأعور، لأنه يُرمى به.

(٢) البارع: ٧١٥.

(٣) العين ٣٢٤/٥.

(٤) السابق ٦٤/٦.

(٥) البارع:٨٥.

(٦) القاموس ٢٧٨/٢.

(٧) اللسان ٢٢٥/٩، والآية ١٩ من سورة القلم.

واللّيلِ والسَّمُوم لا يكون إلا بالنَّهَار"[١].

" ... وأَمطَرَهُمُ الله : لا يقال إلا في العذاب..."[٢].

أما التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية فإن التفسير بها يأخذ منحى الاستشهاد، أو الاحتجاج بها على إثبات اللفظ أكثر منها وسيلة توضيح، كما أن استعمالها في تفسير الألفاظ يصحبه وسيلة أخرى لتكون هي وسيلةَ تفسيرٍ ثانوية. ومن أمثلة التعابير الاصطلاحية والسياقية والأمثال في المعاجم القديمة ما يلي:

من العين: "الخَضْم: الأكل والمضغ بأقصى الأضراس. والخَضْم: شدَّة الأكل في رغد. والخَضْم: نحو أكل القِثَّاء ونحوه، وهو الأكل بجميع الفم. وقولهم: قد يُبْلَغ الخَضْمُ بالقَضْمِ..."[٣]، ومن المقاييس تحت كلمة (بَرَّ): " وأما حكاية الصوت فالعرب تقول: 'لا يَعْرِفُ هِرًّا من بِرّ' فالهِرُّ دعاء الغنم، والبِرُّ الصوت بها إذا سِيْقَتْ..."[٤]، ومن الأساس للزمخشري: تحت كلمة (سَرَب): "اذهبي فلا أَندَهُ سَرْبَك"[٥]، ومن اللسان: "يقال: من اغتاب خرق ومن استغفر الله رفأ"[٦].

أما النوع الثاني من أنواع السياق فهو السياق السببي:

ونعني به ما كان معلَّلًا فيه للتسمية، وذكر أبو الفرج تعريفا له فقال: "ما يرد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هي عليه"[٧]، وضرب لذلك مثلا من اللسان بكلمة (عرب)، وأشار إلى كثرة هذا النوع من السياق في معجم اللسان خاصّة،

---

(١) تاج العروس ٥٨٧/١٠.

(٢) القاموس المحيط ١٣٣/٢.

(٣) العين ١٧٩/٤.

(٤) المقاييس ١٧٩/١ ، والمثل في جمهرة الأمثال٣١٢/٢.

(٥) أساس البلاغة ٤٤٧/١، والمثل في المستقصي للزمخشري ١٣٦/١.

(٦) اللسان ٨٧/١، والمثل في زهر الأكم في الأمثال والحكم ١٨٢/١.

(٧) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص: ١٢٢

ومع خصوصية هذا النوع من السياق إلا أن الدكتور أحمد مختار عمر لم يفرده بالذكر لمـــّا تكلم عن السياقات اللغوية والتي قسمنا السياق اللغوي (النوع الأول) على أساسها في هذا البحث، وعرَّفه الدكتور عكاشة بقوله: "التفسير الذي يورد سبب المعنى أو يعلله، متوسلاً فيه بعلة سببية..."[١]، معتبرا إياه وسيلة مستقلة بذاتها عن السياق وقد يكون هذا الاستقلال عند الدكتور عكاشة من باب الأهمية. ومن الملاحظ كثرة هذا النوع في المعاجم واعتماد المعجميين عليه في توضيح سبب التسمية أو تبريرها، وأكثر ما يكون هذا النوع من السياق في معجم المقاييس لابن فارس، إضافة إلى اللسان كما ذكر أبو الفرج. ويختلف السياق السببي عن بقية أنواع السياقات اللغوية والاجتماعية من حيث كونه يعلل التسمية. وبينما لا يعتبر الدكتور عكاشة التفسير بالتعليل من السياق اللغوي[٢] فإن الدكتور مصطفى إبراهيم عبد الله يَعدُّ السياق السببي نظرية وخصَّها بكتاب أسماه: (نظرية السياق السببي في المعجم العربي)، وجاء في كتابه تحت عنوان:(الظاهرة: القرينة والمصطلح) لماذا سمي السياق السببي بهذا الاسم حيث قال: "تتمثل ظاهرة السياق السببي في الإجابة عن السؤال: لماذا سُمِّي بهذا الاسم؟ ولذلك اقترنت هذه الإجابة في أغلب صورها بأداة تعليل..."[٣]، وتكون هذه الأداة ظاهرة أو مقدرة، وقد نخرج من كلام الدكتور مصطفى بتعريف للسياق السببي فنقول: هو سياق يكون غالبا إجابة عن سؤالٍ مُفترَضٍ يُطلب فيه تعليلا (لاستعمال الصيغة اللغوية)[٤] مُستخدَما في إجابته أدوات تعليلية قد تكون ظاهرة كـــــــ (اللام) و (لأن)، أو مقدَّرة "مما يؤدي وظيفة الربط

---

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص:١٦٣

(٢) جاء ذلك في كتابه: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص: ١٦٣ حيث جاء بالتفسير السببي لاحقا للتفسير السياقي مستقلا عنه.

(٣) نظرية السياق السببي:١٢.

(٤) استخدم هذا التعبير الدكتور أبو الفرج في المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث:١٢٢.

التعليلي"[١] كالتشبيه والاشتقاق وغيرها[٢]. ومثال الظاهرة : " العَرَوض عَرُوض الشِّعر، لأن الشعر يعرض عليه، ويجمع أعاريض"[٣]، و "... وسمي الحديد حديدا لامتناعه وصلابته وشدته."[٤]، أما المقدَّرة فهي ما كانت العلَّة مفهومة بواسطتها كالتشبيه: " ... الرَعْنَاءُ البَصْرَةُ تَشْبِيهًا بِرَعْن الجَبَلِ..."[٥] والاشتقاق: " (أثم): الهمزة والثاء والميم تدلُّ على أصلٍ واحد، وهو البطء والتأخُّر... والإثم مشتقٌّ من ذلك، لأنّ ذا الإثمِ بطيءٌ عن الخير متأخِّر عنه."[٦].

إن الناظر في المعاجم العربية وتحديدا في المداخل التي فُسِّرتْ بواسطة السياق السبي يلاحظ تماما ما لاحظه الدكتور مصطفى من أنماط جاء عليها السياق السبي، وهي وإن كانت تتقاطع كثيرا وتتداخل إلا أن فيها مجالا للملاحظة والتمييز الدقيق، وهذه الأنماط هي: النمط المجازي، والنمط الحقيقي، والنمط القصصي، والنمط الاجتماعي، وقد ذَيَّل الدكتور مصطفى هذا التقسيم بقوله: " ولا يعني هذا التصنيف أن ثمة فروقا حادة بين كل نمط وغيره من هذه الأنماط، ذلك أن النمط القصصي مثلا قد يكون مجازيا والنمط الاجتماعي قد يكون في بعض أمثلته غير مجازي، بل يمكن التماس المجاز في أمثلة النمط الحقيقي. وإنما المعيار في هذا يرجع إلى السمة الغالبة على السياق السبي..." [٧] وقد وضّح لنا طبيعة هذه السمة وصفتها ومنها يمكن تمييز الأنماط على النحو التالي[٨]:

النمط المجازي: مجاز خالص في الأمثلة الواردة+ لا يكون قصصيا ولا اجتماعيا. (وله علاقاته المجازية).

---

(١) نظرية السياق السبي: ١٢.

(٢) ورد ذكر التشبيه والاشتقاق في كتاب الدكتور مصطفى: نظرية السياق السبي:١٣.

(٣) العين ٢٧٥/١.

(٤) القاموس ٤/١.

(٥) السابق ٢٢٤/٤.

(٦) مقاييس اللغة ٦٠/١.

(٧) نظرية السياق السبي في المعجم العربي: ٣٣ .

(٨) وردت هذه الأنماط في رسم تفرعي في كتاب الدكتور مصطفى: نظرية السياق السبي في المعجم العربي:٣٣.

النمط الحقيقي: المجاز غير واضح في علل التسمية+خالٍ من القصة+خالٍ من السياق الاجتماعي.

النمط القصصي: ورود القصة سبب التسمية.

النمط الاجتماعي: السياق الاجتماعي سبب في التسمية.

ونبدأ **بالنمط الحقيقي** حيث هو النمط الأكثر شيوعا في المعاجم العربية، وقد سبق القول إلى أن سبب تسميته حقيقيًّا هو خلو سياقه من المجاز أو علاقاته، أو من القَصَص، ولا يكون سياقا اجتماعيا. وتكون علَّته غالبا الاشتقاق أو ارتباط التسمية بعَلَم معين أو مكان معين. ونعني بعلة الاشتقاق أن يكون استعمال الصيغة على صورته تلك اشتقاقًا من المعنى الأصلي للمادة، ويظهر النمط الحقيقي في عدّة صور استطاع الدكتور مصطفى ملاحظتها وجمعها وهي على النحو التالي:

- تسمية المكان باسم فرد من الناس لعلاقة بينهما:

لما كانت حياة الإنسان قديما تقتضي منه التنقل بحثا عن مقرٍ أفضل للإقامة والسكن؛ كان طبيعيا أن ينتج عن هذا التنقل والبحث اكتشاف لمواطن ومواضع جديدة ثم تسمى هذه المواضع بأسماء مكتشفيها أو قاطنيها، وهذا أمر جارٍ حتى زماننا فكثير من الأماكن والمكتشفات سميت بأسماء أصحابها أو مكتشفيها أو منشئيها، حتى نكاد نقول إنه عُرْف لغوي، ومن الأمثلة على ذلك: ما جاء في تفسير (إِصْبَهَان) في معجم ما استعجم للبكري(ت ٤٨٧هـ): " إصبهان بكسر أوله مدينة معروفة من بلاد فارس سميت بذلك لأن أول من نزلها إصبهان بن فلوج بن لمطى بن يافث..."[(١)]، ومنه ما ورد في معجم البلدان للحموي (ت٦٢٣ هـ): " بُشْت بالضم بلد بنواحي نيسابور قال أبو الحسن بن زيد البيهقي سميت بذلك لأن بُشْتاسف الملك أنشأها"[(٢)]، ومن البلدان

(١) معجم ما استعجم ١/١٦٣.

(٢) معجم البلدان ١/٤٢٥.

أيضا: "خُوْز: بضم أوله وتسكين ثانيه، وآخره زاي: بلاد خُوزستَان يقال لها الخوز، وأهل تلك البلاد يقال لهم الخوز، ... وشعب الخُوز: بمكة قال الفاكهي محمد بن اسحاق: إنما سمي شعب الخوز لأن نافع بن الخوزي مولى عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعي نزله وكان أول من بنى فيه."(١)، ومنه أيضا: " الصِّينُ: بالكسر وآخره نون: بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك... قال أبو القاسم الزجاجي: سميت بذلك لأن صين بن بغبر بن كماد أول من حلّها وسكنها"(٢)، ومن اللسان: " (ومُحَرِّق أَيضا لقب الحرث بن عمرو ملِك الشام من آلِ جَفْنةَ وإِنما سمي بذلك لأَنه أَوّل من حرَّق العرب في ديارهم فهم يُدْعَوْن آلَ مُحَرِّق"(٣)، كما تسمى الأماكن باسم من اختطها ومثالها ما فَسَّر به البكري (عُمَان) حيث قال: "أما عُمَان التي هي فُرْضَة البحر فمضمومة الأول مخففة الثاني، وهي مدينة معروفة من العَرُوض، ... سميت بعُمَان بن سِنان بن إبراهيم، كان أول من اختطها."(٤)، ومن التاج: "المحمَّديَّة: اسم مدينة المسَيلة بالمغرب... اختطها أبو القاسم محمد بن المهديّ الملقب بالقائم."(٥) حيث سميت المحمديّة نسبة إلى محمد بن ا لمهديّ مختطها. وقد تُسمى الأماكن باسم أصحابها وذلك على نحو ما جاء في التاج: " البَرمَكِيَّةُ : مَحَلَّة ببغداد، وقيل : قرية من قُراها ، ويقال لها أيضا : البَرامِكَةُ ، كأَنَّه نسبة إِلى آل بَرمَكَ الوُزَراءِ..."(٦)، و يُسمَّى الناس باسم الأرض أو المكان ومثاله في المخصص: "... وقيل السُّدَّة الباب نفسه، ويقال إنَّ السُّدِّيّ إنما سمي لأنه كان يبيع الخُمُر على باب مسجد الكوفة"(٧).

---

(١) معجم البلدان ٤٠٤/٢.

(٢) السابق ٤٤٠/٣.

(٣) اللسان ٤٢/١٠.

(٤) معجم ما استعجم ٩٧١/٣.

(٥) تاج العروس ٤٢/٨.

(٦) السابق ٧٣/٢٧.

(٧) المخصص ١٣٣/٥.

● تسمية الأدوات والثياب باسم أحد أفراد الناس لعلاقة بينهما:

يعدّ تسمية الأدوات والثياب باسم الأفراد أمرا شائعا لا سيما عند القدماء، ومن الأمثلة على هذا ما جاء في المخصص لابن سيده: "الحَنِيفِيَّة: ضرب من السيوف منسوبة إلى أَحْنَف لأنه أول من عملها."(١)، وكذا من المخصص: " اليَزَنِيَّة: ... إنّما سميت الأَسِنَّة يَزَنِيّة لأن أول من عُمِلَت له ذو يَزَن وهو من ملوك حِمْيَر"(٢) وفيه عُلِّلَ لتسمية الرماح باليزنية أنها صنعت أول ما صنعت من أجل ملك من ملوك حمير يدعى (ذو يزن). ومن المقاييس: "الخميس والمخمُوس من الثِّياب: الذي طولُه خَمسُ أذرُع... وقد قيل إنّ الثوب الخميس سمِّي بذلك لأنّ أوّل من عمِله مَلِكٌ باليمن كان يقال له الخِمْس"(٣).

● تسمية الأدوات باسم المكان أو الموضع:

يُسَمِّي الناس بعض الأدوات كالسيوف والرماح والثياب باسم المكان أو الموضع الذي صنعت فيه على سبيل النِّسبَة إلى تلك المواضع أو الأماكن، ومثال ذلك من العين: "المقدي خمر منسوبة إلى قرية بالشام."(٤) ومن المخصص: " الشَّطَوِيَّة : ضرب من ثياب الكتَّان منسوبة إلى شَطَى وهي أرض."(٥)، وورد في المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (ت٦١٠هـ): " 'سحل': كُفِّن رسول الله عليه السلام في ثلاثة أثواب بيضٍ 'سَحُولِيَّة': هي منسوبة إلى سَحُول قرية باليمن"(٦).

ويأتي السياق السببي الحقيقي في صور أخرى يمثلها نسبة الأشياء إلى الأماكن أو المواضع وذلك نحو ما جاء في المخصص: "السَّلُوقِيَّة منسوبة إلى سَلُوق وهي أرض

---

(١) المخصص ٢٦/٦.

(٢) السابق ٣٣/٦.

(٣) المقاييس ٢١٨/٢.

(٤) العين ١٢٤/٥.

(٥) المخصص٧٢/٤.

(٦) المغرب في ترتيب المعرب ٣٨٧/١. وقد يقول قائل إن المعرب ليس من المعاجم اللغوية ولكن صح الاستدلال بما فيه على الوسيلة وهذه مطية ذكره هنا.

باليمن"[١]، والسلوقية نوع من أنواع الكلاب المنسوبة إلى (سَلُوق) إحدى قرى اليمن وقيل نوع من الثياب والدروع.

- التسمية بالاشتقاق:

استعمل المعجميون الاشتقاق وسيلةً لتفسير اللفظ داخل السياق، حيث استعانوا على تفسير اللفظ بالدلالة على مصدره اللغوي من خلال التعليل، والتسمية بالاشتقاق مذهب من مذاهب العرب قديما وحديثا، والأمثلة على هذا كثيرة في المعاجم العربية ومنها في الجمهرة(ت٣٢١هـ): " سُمّي الغدير لأن السيل غادرَه أي تركه"[٢]، ومن معجم المقاييس: "سمِّيت الجُحْفة لأنَّ السيّلَ جَحَفَ أهلها، أي حَمَلَهم"[٣] وفي المقاييس أيضا: "الزَّلَّة: الخطأ؛ لأنه زلّ عن نهج الصواب"[٤]، وجاء في التهذيب للأزهري (ت٣٧٠هـ): "الثُّبة : ما اجتمع إليه الماء في الوادي أو في الغائط ؛ وإنَّما سُمِّيت (ثُبة) لأنَّ الماء يثوب إليها ."[٥]، وفي الصحاح: " والسَّفير: ما سقط من ورق الشجر وتَحاتَّ. يقال: إنَّما سمِّي سَفيراً لأنّ الريح تَسْفِرُهُ، أي تكنُسه"[٦]، ومن الأساس: "ولذلك سمي الأحنف المخذَّل، لتخذيله الناس عن عائشة رضي الله عنها يوم الجمل"[٧]، ومن الأساس أيضا تحت مادة (ح ك ك): "ما فيه حاكة أي سِنّ وجمعها حواك لأن الأسنان يحك بعضها بعضا"[٨] وفي اللسان: " ... الحجاز البلد المعروف سميت بذلك من

---

(١) المخصص ٨/٨١.
(٢) جمهرة اللغة ٢/٢٥١.
(٣) المقاييس ١/٤٢٨.
(٤) السابق ٣/٤.
(٥) التهذيب ١/٤٦٥.
(٦) الصحاح ٢/٦٨٦.
(٧) أساس البلاغة ١/٢٣٦.
(٨) السابق ١/٢٠٥.

الحَجْز الفصل بين الشيئين لأنه فصل بين الغَوْر والشام والبادية"[١]. وكذا من اللسان: "شَعْبانُ اسم للشَّهْر سُمِّي بذلك لتَشَعُّبِهم فيه أَي تَفَرُّقِهِم في طلب المِياه"[٢].

النمط المجازي:

يعتبر النمط المجازي نمطا قليلا في المعاجم العربية قديمها وحديثها، وهو في الحديثة أقل بل لا يكاد يكون، وهذه القلة التي نتكلم عنها هي قلة بجانب الأنماط الأخرى، ولا سيما النمط الحقيقي حيث هو أكثر الأنماط انتشارا في المعاجم. ويمكننا ملاحظة أن المجاز في المعاجم مرتبط في أكثره بالسياق السببي، إلا أن التفسير بالمجاز لا يحتوي على القرينة الدالة على التعليل(أدوات التعليل). ومن أمثلة هذا النمط ما يلي:

من العين: " الرِّفد: المعونة بالعطاء...ورفدته بكذا، ورَفَدني أي أعانني بلسانه، ... ومن هذا سميت رفادة السرج لأنها تدعم السرج من تحته حتى يرتفع"[٣]، حيث شبهت القطعة المحشوة والتي توضع تحت السرج بالرفادة على سبيل الاستعارة، حيث معنى الرفد هو المعونة والدعامة. ومن العين أيضا: "... والمحرم يُهِلّ بالإحرام إذا أوجب الإحرام على نفسه. وإنما قيل ذلك لأنهم أكثر ما يحرمون إذا أهلُّوا الهلال فجرى ذلك على ألسنتهم"[٤]، وفي هذا المثال من معجم العين يتضح كيف فُسِّر معنى إهلال المحرم بالدخول في الإحرام؛ حيث بيَّن الخليل ذلك بسياق سببي مجازي نبَّه فيه إلى العلاقة بين الإحرام والدخول فيه، وبين الهلال وارتباطه كثيرا بإحرامهم.

ومن المقاييس لابن فارس: "... ويسمَّى المطر حَيَا لأن به حياةَ الأرض"[٥]، ومن

---

(١) اللسان ٣٣١/٥.

(٢) السابق ٥٠٢/١.

(٣) العين ٢٤/٨-٢٥.

(٤) السابق ٣٥٣/٣.

(٥) مقاييس اللغة ١٢٢/٢.

المقاييس أيضا: " 'دَلَكَ': ... ويقال الدُّلاكة آخر ما يكون في الضَّرع من اللّبن، كأنّه سُمِّي بذلك لأنَّ اليد تَدْلُك الضَّرع"(١). ويأتي المجاز صريحا مباشرا عند الزمخشري في معجمه كلِّه، وهنا مثال من الأساس على السياق السببي المجازي حيث يقول الزمخشري: "... ودَلكتِ الشمس دُلوكًا زالت أو غابت لأن الناظر إليها يدلِك عينه فكأنها هي الدالكة."(٢).

وجاء في اللسان: " يقال رجل زَناءٌ وظلٌّ زَناءٌ والزَّناءُ الحاقن لبوله وفي الحديث أَن النبي ﷺ قال: 'لا يُصَلِّيَنَّ أَحدُكم وهو زَناءٌ' أَي بوزن جَبان، ويقال منه قد زَنَأَ بوله يَزْنَأُ زَنْأً وزُنُوءًا احْتَقَنَ وأَزْنَأَه هو إِزْناءً إِذا حَقَنَه وأَصله الضِّيق قال فكأَنَّ الحاقِنَ سُمِّي زَناءً لأَنَّ البول يَحْتقِنُ فيُضَيِّق عليه"(٣).

وفي اللسان أيضا تحت مادة (شَنَأَ): "... وفي حديث كعب رضي اللّه عنه يوشك أَن يُرفَع عنكم الطاعون ويفيض فيكم شَنَآنُ الشتاء قيل ما شَنَآنُ الشتاء ؟ قال بَرْدُه استعار الشَّنَآنَ للبرد لأَنه يَفِيض في الشتاء وقيل أَراد بالبرد سهولة الأَمر والرّاحة لأَن العرب تكني بالبرد عن الرّاحة والمعنى يُرفَع عنكم الطاعون والشِّدَّة ويَكثُر فيكم التَّباغض والرّاحة والدَّعة"(٤).

ولهذا النمط علاقاته المختلفة والتي ذكرها الدكتور مصطفى إبراهيم حيث عدَّها ثلاث عشرة علاقة كلها في المجاز المرسل، وهي كالآتي:

١- السَّبَبيَّة: وهي "تسمية المسبَّب باسم السبب"(٥) ومن أمثلتها في المعاجم ما يلي:

---

(١) مقاييس اللغة ٢٩٨/٢.

(٢) أساس البلاغة ٢٩٥/١.

(٣) اللسان ٩٢/١، والحديث: النهاية في غريب القرآن والحديث ٣١٤/٢.

(٤) اللسان ١٠٣/١، والحديث: النهاية في غريب القرآن والحديث ٥٠٣/٢.

(٥) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٨٣/٢.

من المحكم والمحيط الأعظم: " والوَهِيَّةُ : الدُّرَّة ، سميت بذلك لثقبها ، لأن الثقب مما يضعفها."[١] ومن اللسان: "... وقيل سميت التُّخْمَةُ بَرَدَةً لأَن التخمة تُبْرِدُ المعدة فلا تستمرئ الطعام ولا تُنْضِجُه"[٢]، ومن اللسان أيضا: "ومُرَقِّشٌ اسم شاعر سمي بذلك لقوله:

الـــدارُ قَفْـــرُ والرُّسُـــوم كمـــا رَقَّـــشَ في ظَهْـــر الأَدِيم قَلَـــمْ"[٣]

حيث اطلق لفظ السبب وهو بيت الشعر المتضمن الرَّقْش وأريد اللقب (المرَقَّش)، أي المسبَّب.

ومن أمثلتها في العباب للصاغاني (ت٦٥٠هـــ): " المـُـدْفَأَة: الإبل الكثيرة الأوبار والشحوم."[٤]، فلما كانت الأوبار والشحوم سببا لتدفئة الإبل اطلق لفظ (المـُـدْفَأَة) عليها، وقد صرح صاحب التاج بهذا المجاز حين قال: "... ومن المجاز 'إبْلٌ مُدْفَأَةٌ ومُدْفِئَةٌ ومُدَفَّأَةٌ ومُدَفِّئَةٌ' بالضم في الكل: كثيرة الأوبار والشحوم. يُدْفِئُها أوبارها..."[٥]. وكانت العلاقة هنا سببية لأن الدفء يكون للإبل لا للإنسان، ولكنها تكون مُسبَبِيَّة عندما تكون التدفئة الحاصلة للإنسان من أوبار الإبل وأصوافها، وهذا يعتمد على المعنى الذي فهمه المعجميّين، وسيأتي ذكر هذا المثال في العلاقة التالية (علاقة المسببية).

٢- **المسببية:** وهي "أن يكون المنقول عنه مُسبَّبًا وأثرًا لشيء آخر"[٦]، ومن الأمثلة

---

(١) المحكم ٤/٤٥٤.

(٢) اللسان ١٢/٦٥.

(٣) اللسان٦/٣٠٥، والبيت : ديوان المرَقِّشَين ، تحقيق كارين صادر.ص: ٦٧، وأشباه هذه الأمثلة كثير في المعاجم العربية انظر على سبيل المثال: الصحاح (عرق) ٤/١٠٢٤، اللسان قطر ٥/١٠٥، عصر٤/٥٧٥، لمس٦/٢٠٩، تاج العروس ٢/٩٧، ٤/٥٩٣

(٤) العباب الزاخر: ٥٦.

(٥) تاج العروس ١/٢٢٧.

(٦) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:١٨٠.

على هذه العلاقة مايلي:

في التاج: "وفي التهذيب: السُّبَاة: السفر البعيد، سمي سُباة؛ لأن الإنسان إذا طال سفره سبأته الشمس ولوحته"(١)، وفي اللسان: "الندى: المطر والبلل، وقيل للنبت: ندى لأنه عن ندى المطر نبت، ثم قيل للشحم، ندى لأنه عن ندى النبت يكون. واحتج بقول عمرو بن أحمر:

كَثَوْرِ العَدَابِ الفَرْدِ تَضْرِبُه النَّــدَى تَعَلَّى النَّــدَى في مَتْنِــه وتَحــدَّرَا

أراد بالندى الأول: الغيث والمطر، والندى الثاني: الشَّحم"(٢).

وبيان ذلك أنه لما كان النبت مُسَبَّبًا عن الندى سمي به وفي هذا مجاز مرسل علاقته المسببية، ومِثْله في الشَّحم. وكان الدكتور مصطفى قد سبق إلى استخراج هذه الأمثلة من المعاجم وزاد عليها غيرها(٣)، ومن الأمثلة أيضا ما جاء في الصاحبي وهو يجري مجرى المثال السابق من اللسان: " قال علماؤنا: العرب تسّمي الشيءَ باسم الشيءِ إذا كان مجاورًا له أو كان منه بسبب ... وذكر ناس أن من هذا الباب قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ يعني خَلَق. وإنما جاز أن يقول أنزل، لأن الأنعام لا تقوم إلا بالنبات، والنبات لا يقوم إلا بالماء، والله جل ثناؤه ينزل الماء من السماء."(٤)، ويتضح من كلام ابن فارس ملاحظته للمجاز في الآية حين علل لمجيء الفعل (نزل) بمعنى (خلق)، ففي الآية مجاز مرسل علاقته المسببية، حيث (الأنعام) مُسَبَّبٌ عن الماء النازل من السماء(السبب).

---

(١) تاج العروس ٢٦٧/١.

(٢) اللسان ٣١٤/١٥، والبيت من كتاب: شعر عمرو بن أحمد الباهليّ: ٨٤.

(٣) انظر نظرية السياق السببي في المعجم العربي: ٣٩-٤٠.

(٤) الصاحبي: ١١٠-١١، والآية ٦ من سورة الزمر .

٣- **علاقة الحالية:** وهي "تسمية المحل باسم الحالّ"[١]، ومن أمثلتها في التاج: " ومن المجاز السَّفْحُ: عُرْض الجبل، حيث يسفح فيه الماء، وهو عرضه المضطجع، أو أصله أو أسفله أو الحضيض ..."[٢]، وفيه مجاز مرسل علاقته الحالية حيث ذكر الحالّ (السَّفْح) وأراد المحل وهو عرض الجبل. ومنه في اللسان: " المـــــلْغَم: الفم والأنف وما حولهما. وقال الكلابي الملاغم من كل شيء الفم والأنف والأشْداق، وذلك أنها تلغم بالطيب، ومن الإبل بالزبد واللغام والملغم والملاغم: ما حول الفم الذي يبلغه اللسان، ويشبه أن يكون مفعلا من لغام البعير، سمِّي بذلك لأنه موضع اللِّغام"[٣]، ويظهر في تفسير ابن منظور ملاحظته للمجاز في لفظ (الملاغم) حيث ذكر الحال (الملاغم والملغم) وأراد به المحل (الفم أو الانف أو الأشداق).[٤]

٤- **علاقة المحلِّية:** عرّفها الصعيديّ في البُغْية بقوله: " تسمية الحالِّ باسم محله"[٥] ومن أمثلتها ما يلي:

من الصحاح: "الصِلاءُ، بالمد والكسر: الشِواء؛ لأنَّه يُصْلى بالنار"[٦]، حيث سُمّي الشواء باسم ما حلّ فيه وهو الصلاء أي صلاء النار.

ومثَّل لها الدكتور مصطفى من اللسان بمثالين الأول: "الجبَّان والجبّانة بالتشديد: الصحراء، وتسمى بها المقابر؛ لأنها تكون في الصحراء؛ تسمية للشيء بموضعه. وكل صحراء جبَّانة"[٧]، في عبارة ابن منظور مجاز مرسل علاقته المحلية، حيث ذكر المحل (الصحراء) وأراد الحالّ (الجبَّانة). والثاني: " (نصا): قال الأزهري: الناصية عند العرب:

---

(١) بغية الإيضاح ٨٧/٢.

(٢) تاج العروس ٤٧٥/٦.

(٣) اللسان ٥٤٥/١٢.

(٤) انظر نظرية السياق السببي: ٤٤-٤٥.

(٥) بغية الإيضاح ٨٧/٢.

(٦) الصحاح ٢٤٠٣/٦.

(٧) اللسان٨٥/١٣.

مَنبِت الشَّعر في مقدم الرأس، لا الشَّعر الذي تسميه العامة الناصية. سمي ناصية لنباته في ذلك الموضع."[١] حيث ذكر المحل وهو (الناصية) وأراد الحالّ وهو (الشعر)، حيث ذكر المحل وهو (الناصية) وأراد الحالّ وهو (الشعر).

٥- **علاقة الآلية**: وهي "تسمية الشيء باسم آلته"[٢]، حيث يطلق اسم الآلة ويراد وظيفتها أو ما وضعت له، ومن الأمثلة عليها في العين: " وسميت العصا هاديا لأن الرجل يمسكها فهي تهديه تتقدمه"[٣]، وفي العين أيضا: "والمنسأة العصا لأن صاحبها ينسأ من نفسه وعن طريقه الأذى"[٤]، ومن الصحاح: (السَوْط: الذي يُضرَب به، والجمع أسواط وسِياط. وسُطْتُهُ أَسوطه، إذا ضربتَه بالسَوْطِ. وقوله تعالى: ﴿**فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴾، أي نصيب عذاب، ويقال: شِدَّته، لأنَّ العذاب قد يكون بالسَوْطِ."[٥]، ومن التهذيب: " النَقيذة الدِّرْع ، لأنَّ صاحبَها إذا لبسها أنقذَتْه من السُّيوف"[٦]، ومن التهذيب أيضا: "وقال أبو عبيد: الْمِغْوَلُ سوطٌ في جوفهِ سيفٌ .وقال غيره : سمِّي مِغْولاً لأنَّ صاحبه يغتالُ به عَدُوَّه من حيث لا يحتسبه : أي : يهلكه"[٧].

٦- **علاقة الزمنية**: "ويقصد بهذه العلاقة اطلاق لفظ الزمن، وإرادة ما يحدث في أثنائه."[٨]، ومثالها في الصحاح: "... والضَحاءُ أيضاً: الغَدَاء، وإنّما سمِّي بذلك لأنه يؤكل في الضَحاء."[٩]، وفي المحكم: "والهَدْأَة : موضع بين مكة والطائف، سُئل أهلها : لَمَ

---

(١) اللسان١٥/٣٢٧.
(٢) بغية الإيضاح ٢/٨٧.
(٣) العين ٤/٧٨.
(٤) السابق ٧/٣٠٦.
(٥) الصحاح ٤/١١٣٥، الآية ١٣ من سورة الفجر .
(٦) التهذيب ٤/٣٦٤٣.
(٧) التهذيب ٣/٢٦٢٤.
(٨) نظرية السياق السببي في المعجم العربي: ٤٨.
(٩) الصحاح ٦/٢٤٠٦.

سُمِّيتْ هَدْأَةً؟ فقالوا: لأن المطر يصيبها بعد هَدْأَة من الليل"[١]. وهذان المثالان كانا قد ذُكِرا في كتاب نظرية السياق السبي[٢] ونضيف عليهما من المخصص: " ... والرِّبْعِيُّ نَخْل يُدرِك آخر القيظ سمي بذلك لأن آخر القَيْظ وقت الوَسْميّ والمطر عند العرب ربيع متى جاء..."[٣] ومن اللسان: "... والضَّحْيانُ : لقب عامِرِ بنِ سعْدِ بنِ الخزرج من بني النَّمِر بن قاسِط، سمِّي بذلك لأنه كان يقعد لقومه في الضَّحاءِ فيَقْضِي بينهم ."[٤]، ومن اللسان أيضا: "... وسميت غزوة الروم الصائفةَ لأَن سُنَّتَهم أَن يُغْزَوا صيفا ويُقْفَلَ عنهم قبل الشتاء لمكان البرد."[٥]، ومن اللسان: "... والمُشَرَّق العيد سمي بذلك لأن الصلاة فيه بعد الشَّرْقةِ أَي الشمس"[٦].

٧- **علاقة المجاورة أو المكانية** : وهي "كَوْن الشيء مجاورا لشيء آخر"[٧]، ومن أمثلتها ما جاء في المقاييس: "... ويقال للرِّكاب الظَّهر، لأنَّ الذي يحمل منها الشيء ظهورها."[٨]، وجاء في التهذيب تحت مادة (نضد): " وسُمّي السّرير نَضَداً لأنَّ النَّضد عليه"[٩] حيث أطلق (النَّضَد) على السرير وهو في الحقيقة عليه وملاصق له، وإنما كان هذا على سبيل المجاز المرسل بعلاقة المجاورة، وفي اللسان كذلك: " والفَياشِل ماء لِبَني حُصَيْن سمي بذلك لإِكامٍ حُمْرٍ عنده حوله يقال لها الفَياشِل"[١٠]، اطلق (الفياشِل) على

---

(١) المحكم ٣٥١/٤.

(٢) انظر نظرية السياق السبي في المعجم العربي:٤٨.

(٣) المخصص ١١٨/١١.

(٤) السابق ٤٨٠/١٤.

(٥) السابق ٢٠٢/٩.

(٦) السابق ١٧٦/١٠.

(٧) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :١٨٢.

(٨) المقاييس٤٧١/٣.

(٩) التهذيب ٣٥٩٤/٤.

(١٠) اللسان ٥٢١/١١.

(ماء بني حصين) وذلك لمجاورة الثاني للإكام الحُمْر المسمَّاة (الفياشل) وفي هذا مجاز مرسل علاقته المجاورة.

٨-علاقة الجزئية : وهي: "تسمية الشيء باسم جزئه"[١]، ومن أمثلتها:

من التهذيب للأزهري: "...والعرب تقول في ليالي الشهر : ثلاثٌ غُرَر ، ولثلاث بعدها : ثلاثٌ نفَل، ولثلاث بعدها : ثلاثٌ تُسَع . سُمِّين تُسَعاً لأن آخِرها الليلة التاسعة، كما قيل لثلاث بعدها : ثلاثٌ عُشَر ؛ لأن بادئتها الليلة العاشر"[٢]، حيث عبر عن ثلاث ليالٍ أتت بعد الليلة السادسة بـــ (التُّسَع) وهذا مجاز مرسل علاقته الجزئية. ومن اللسان: "العَيْن : الذي ينظر للقوم يذكر ويؤنث سمّي بذلك لأَنه إِنما ينظر بعينه وكأَنَّ نَقْلَهُ من الجزء إِلى الكل هو الذي حملهم على تذكيره وإِلا فإِن حكمه التأْنيث "[٣] ويظهر من تفسير اللفظ تنبيه المعجميّ إلى هذه العلاقة وذلك من خلال قوله: "كأن نقله من الجزء إلى الكل..."، كما أن إشارته إلى تذكير (العين) مع أن أصل اللفظ مؤنث، يلفت النظر إلى ظاهرة أو سمة منتشرة بين المعجميين عموما وهي الاهتمام بقضية التذكير والتأنيث[٤].

٩-اعتبار ما كان: وتعني: " تسمية الشيء باسم ما كان عليه"[٥] ومن السياقات السببية التي ظهرت فيها هذه العلاقة ما يلي:

"أ)جاء في التاج (زكب): 'الزُّكبَة، بالضم: النطفة. الزكبة: الولد لأنه عن النطفة يكون'

---

(١) بغية الإيضاح ٨٢/٢.

(٢) تهذيب اللغة ٤٣٨/١.

(٣) اللسان ٣٠١/١٣.

(٤) انظر السمات العامة لتفسير اللفظ في المعاجم القديمة.ص:١١٤ من هذا البحث.

(٥) بغية الإيضاح ٨٦/٢.

فقد أُطلق على الزكبة وهو الولد اسم النطفة باعتبار ما كان عليه من مراحل نشأته الأولى.

ب) وجاء في التاج (قصب): 'والقصبة: قرية بالعراق، وهي واسط القصب؛ لأنها كانت قبل بنائها قصبًا. وواسط القصب: مدينة مشهورة بالعراق، وقد يأتي في (و س ط)، سميت به، لأنها كانت قبل بنائها قصبًا.'

وفي هذا المثال علاقة مركبة فواسط يطلق عليها القصبة باعتبار ما كانت عليه قبل بنائها"[١]، وكان الدكتور مصطفى قد نبّه على وجود علاقة أخرى يمكن أن تُستَوحى من خلال السياق وهي علاقة الحالية، حيث اطلق الحالّ وهو (القصب) وأراد المحلّ وهو المدينة.

١٠- اعتبار ما سيكون: وهي " تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه"[٢]، وأمثلتها:

من الأساس: "ويقال لمن ضربته الحمرة قد ضربته الشوكة لأن الشوكة وهي إبرة العقرب إذا ضربت إنسانا فما أكثر ما تعتري منه الحمرة"[٣]، حيث عبر عن إبرة العقرب بالحمرة لما تتركه من أثر الحمرة عليه. ومن اللسان: "... عَتيقٌ اسم الصدِّيق رضي الله عنه قيل سمي بذلك لأَن الله تبارك وتعالى أَعْتَقَه من النار واسمه عبد الله بن عثمان روت عائشة أَن أَبا بكر دخل على النبي ﷺ فقال يا أَبا بكر أَنت عَتيقُ الله من النار فمِنْ يومئذ سُمِّي عَتيقًا"[٤]. وفي التاج: "والعرب تسمي العنب خمرا، قال ابن سيده : وأظن ذلك لكونها منه، حكاها أَبو حنيفة . قال: وهي لغة يمانية، وقال في قوله تعالى : ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا﴾ إن الخمر هنا العنب . قال : وأراه سماه باسم ما في الإِمكان أَنْ

(١) نظرية السياق السببي في المعجم العربي: ٥٢ .

(٢) بغية الإيضاح ٨٦/٢.

(٣) أساس البلاغة ٥٢٦/١.

(٤) اللسان ٢٣٥/١٠، سبق إلى التمثيل بهذا المثال الدكتور مصطفى في نظرية السياق السببي.

تؤُول إليه، فكأنه قال: أراني أعصر عنبا."[١]

١١- **علاقة العموم**: ويقصد بعلاقة العموم " كون الشيء شاملا لكثير"[٢] ومثالها من التهذيب: "بقع: في الحديث: 'يوشك أن يُستَعمَل عليكم بُقعانُ الشام' قال أبو عبيد : أراد ببُقعان الشام سَبْيَها ومماليكَها ؛ سمُّوا بذلك لأنَّ الغالب على ألوانهم البياض والصُّفرة، وقيل لهم بُقْعان لاختلاط ألوانهم وتناسلهم من جنسين مختلفين"[٣].

وهناك علاقات أخرى ذكرها الدكتور مصطفى كعلاقة الضدية تشاؤما وذلك بأن يسمى الشيء بضده تشاؤما ومثل لها من اللسان بتسمية الغراب بالأعور على التشاؤم، لأن الأعور عند العرب مشؤوم[٤].

النمط القصصي:

يقصد بالنمط القصصي أن يكون سبب التسمية هو حدوث قصة معينة، تتضح بذكرها علة التسمية ويتضح المعنى[٥]. وغالبا ما يكون هذا النمط خاصا بتفسير جمل الأمثال أو الآثار، ومن الأمثلة عليه ما يلي:

جاء في الجمهرة: "... الخَدَف : سرعة المشي وتقارب الخطو . ومنه اشتقاق خندف النون زائدة وخندف : أم قبائل من العرب كنانة وتميم وهذيل وأخوهم واسمها ليلى وإنما سميت بهذا لأن زوجها قال لها : علام تخندفين وقد أدركت الإبل فسميت خندف." [٦] وفي المقاييس: "قال أبو عبيدة: بنو أنف النَّاقة بنو جعفر بن قُريع بن

---

(١) تاج العروس ٢١٠/١١ ، والآية ٣٦ من سورة يوسف.

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:١٨١.

(٣) التهذيب ٣٧١/١، والحديث: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٦/١.

(٤) انظر نظرية السياق السببي في المعجم العربي:٥١.

(٥) انظر نظرية السياق السببي في المعجم العربي: ٧٢.

(٦) جمهرة اللغة ٢٠١/٢.

عوف بن كعب بن سعد، يقال إنهم نَحَروا جَزُورا كانوا غنموها في بعض غَزَواتهم، وقد تخلف جعفر بن قريع، فجاء و لم يبقَ من النّاقة إلا الأنف فذهب به، فسمّوه به. هذا قول أبي عُبيدة. وقال الكَلْبيّ: سُمُّوا بذلك لأن قريع بن عوف نَحَر جزوراً وكان له أربع نسوة، فبعث إليهنّ بلحم خلا أمَّ جعفر، فقالتْ أمُّ جعفر: اذهب واطلب من أبيك لحما. فجاء و لم يبق إلا الأنف فأخذه فلزِمَه وهُجِيَ به."(١)، وفي المقاييس أيضا: "قال الأصمعيّ: بكيت الرجل وبَكّيْتُه، كلاهما إذا بكَيْتَ عليه؛ وأبكَيْتُه صنعت به ما يُبْكِيه. قال يعقوب: البَكّاء في العرب الذي يُنْسَب إليه فيقال بنو البَكّاء، هو عوف بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، سُمِّيَهُ لأنَّ أُمَّه تزوجت بعد موت أبيه فدخل عوف المترل وزوجها معها، فظَنّه يُريد قَتْلَها، فبكى أشَدَّ البُكاء."(٢). ومن المحكم: "طابِخة بن إلياس بن مُضَر، سُمِّي بذلك لأن أباه بعثه في بغاء شيء فوجد أرنبا فطبخها وتشاغل بها عنه..."(٣)، ومن اللسان: "القَذاف الماء القليل وفي المثل نَزافِ نزافِ لم يَبْقَ غيرُ قَذاف قوله:'لم يبق غير قذاف' كذا في الأصل بدون لفظة في البحر الواقعة في مادتي 'قدف وغرف' وذلك لأَن امرأَة كانت تُحمَّق فَأَتَتْ على شاطئ نهر فرأَت غَيْلَمةً فأَلْبَسَتها حُلِيّها فانْسابَتِ الغَيْلمة في البحر فقالت لجواريها نزافِ نزافِ أَي انْزِفْنَ البحر لم يَبق غيرُ قَذافٍ أَي قليل."(٤)، ومن التاج: "قال المفضَّل بن سَلَمة في قول العرب : رَمَتْني بدائِها وانْسَلَّتْ . قال : كان سبب ذلك أنّ سَعْد بن زيد مَناة تزوَّج رُهْم بنت الخَزْرَج بن تَيْمِ الله ، وكانت من أجمل النساء ، فَولَدتْ له مالكَ بن سعد ، وكان ضَرائرُها إذا سابَبْنَها يقُلْنَ لها : يا عَفْلاء ، فقالت لها أمُّها : إذا سابَبْنَكِ فابْدَئيهُنَّ 'بعِفالِ سُبِتِ'. فأرْسَلَتْها مثلاً ، فسابَّتْها بعد ذلك

---

(١) المقاييس ١٤٧/١.

(٢) السابق١/١.

(٣) المحكم ١٢٦/٥.

(٤) اللسان ٢٧٩/٩، والغيلمة السلحفاة.

امرأةٌ من ضرائِرِها ، فقالت لها رُهْمُ : يا عَفْلاء ، فقالت ضَرَّتُها : رَمَتْني بدائِها وانْسَلَّتْ."[١].

ومن خلال هذا النمط يمكننا القول: يقدِّم النمط القصصي من السياق السببي لمتناوِل المعجم بعض المعلومات التاريخية التي يمكن من خلالها أخذ تصوّر جزئي عن الحياة التي نشأ أو عُرِف فيها اللفظ إلى جانب ما يقدّمه من معرفة معنى المادة وسبب تسميتها.

النمط الاجتماعي:

ويقصد بهذا النمط أن يكون الموقف الخارجي سببا في تسمية اللفظ ووضوح معناه، مع شرط أن يورد المعجميّ الموقف الخارجي على صورة التعليل، وإلا كان سياقا اجتماعيا كالآتي لاحقا[٢]. وكان لاهتمام المعجميين بالسياق السببي الاجتماعي دليلا على إدراكهم الوظيفة الحقيقية والأساسية للغة، وأن اللغة لا تنفصل عن المجتمع ولا يمكن أن تستمر لغة دون وسط اجتماعي تنمو فيه. وقد يتساءل أحدهم عن الفرق بين كل من النمط القصصي والنمط الاجتماعي فنقول: يرتبط السياق السببي القصصي بقصة معينة بينما الاجتماعي مرتبط بموقف اجتماعي خارجي لا يظهر في المعجم ظهورا مباشرا كالظهور للنمط القصصي بل إنه يُستنبَط من خلاله صورة من صور الحياة الاجتماعية أو عادة من عادات العرب. ومن أمثلته ما يأتي:

من التهذيب: "يقال طَهَّرَ فلان ولَدَه : إذا أقام سُنَّةَ خِتَان ؛ وإنما سَّمَاه المسلمون تطهيراً لأن النَصارى لما تَرَكُوا سنّة الخِتان غَمَسوا أولادهم في ماء فيه صِبْغٌ يُصَفِّر لَوْنَ المولود ، وقالوا : هذا طُهْرَةُ أولادنا التي أُمِرْنا بها."[٣]، حيث زاد السياق السببي المعنى

---

(١) تاج العروس ١٦/٣٠، والمثل في جمهرة الأمثال ٣٨٧/١ .

(٢) انظر السياق الاجتماعي ص: ٧١ من هذا البحث.

(٣) التهذيب ٢٢٢٦/٣.

وضوحا لما بيّن أن من عادات النصارى غَمْس بنيهم في ماء الصِّبْغ الأصفر ليكون ذلك طُهْرة لهم.

ومن التهذيب أيضا: "العَقْل في كلام العرب : الدِّية، سميت عَقلاً لأن الديَة كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً، وكانت أموال القوم التي يرقئون بها الدماء، فسمِّيت الدية عَقْلاً لأنّ القاتل كان يكلَّف أن يسوق إبل الدية إلى فِنَاء ورثة المقتول، ثم يعقلها بالعُقُل ويسلمها إلى أوليائه."(١)، وتظهر من خلال هذا المثال عادة من عادات العرب في الدِّية: ماذا تكون وكيف تكون وكيف تُقَدَّم وكل هذه هي مواقف خارجية ساعدت في وضوح المعنى، وعللت للتسمية.

ومن المحكم: "الوَزَّة : البَطَّة ، وجمعها: وَزٌّ، وهي الإوَزَّةُ أيضا، والجمع: إوزٌّ، وإوَزُّونُ، قال:

تَلْقَى الإوَزِّينَ في أكْنَـــافِ دَارَتِهـــا فَوْضَى وبَيْنَ يَدَيْها الـــتِّينُ مَنْثُـــورُ

أي أنَّ هذه المرأة تحضَّرتْ، فالإوَزُّ في دارتها تأكل التِّين، وإنَّما جعل ذلك علامة التَّحضُّر لأَنَّ التِّين إنَّما يكون بالأَرياف، وهناك تأكله الإوَزُّ."(٢)، ظهر لنا من خلال السياق السببي علامة من علامات الترف في العصر الجاهلي، وهي وجود التين في دارة المرأة والإوزُّ تأكله على الرغم من أن التين لا يكون إلا في الأرياف.

وبعد أن انتهينا من ذكر أنماط السياق السببي، نكرر التنبيه على أن هذه السياقات لا تنفصل عن بعضها البعض انفصالا تاما، بل هي تتداخل في بعضها، وقد نرى المجازي في القصصي والاجتماعي، والعكس.

---

(١) التهذيب ٢٥٢٣/٣.

(٢) المحكم ٧٣/٩ والبيت: ديوان النابغة الذبياني ص:٥٠.

ومثلما كان التعليل لاستعمال الصيغة اللغوية أو لتعليل المسمّى، فإنه يكون أيضا لتعليل بعض الصيغ الصرفية كما في العين: "المـــــصيدة ما يصاد بها لأنها من بنات الياء المعتلة وجمع المصيدة مصايد بلا همز مثل معايش جمع معيشة"(١)، فالخليل يعلل لمجيء (مصيدة) بالياء دون الهمزة، وذلك لأن الياء فيها أصلية لا زائدة وهذا معنى قوله: (لأنها من بنات الياء)، ومن المخصص أيضا: "العُلْيا والعَلْياء : المكان العالي أو الفَعْلَة العالية وإنما قلبت الواو في العُلْيا ياءً لأن فُعْلى إذا كانت اسمًا من ذوات الواو أُبدِلت واوه ياءً..."(٢)، وفي الصاحبي: "يقولون: 'امرأة طاهر' من الحيض لأن الرجل لا يَشْرَكها في الحيض"(٣)، حيث علل لمجيء الصيغة (طاهر) مجردة عن علامة التأنيث ذلك لأن الحيض من صفات النساء. **أو يكون التعليل لتكرار المدخل** كما في المحكم والمحيط الأعظم تحت مادة (ق و ح): " قاح الجُرْحُ يقوحُ: انتَبَر - وقد تقدم في الياء لأن هذه الكلمة يائية وواوية"(٤) وفيه تعليل لذكر اللفظ في مدخلين، وبيان ذلك أنه لعلة صرفية وهي هنا كون الفعل(قاح) يائي وواوي.

ويمكننا تقسيم السياق السببي من ناحية المباشرة من عدمها إلى قسمين:

الأول: السياق السببي المباشر:

وهو التعليل للتسمية، والأمثلة عليه كثيرة ويمثلها جميع ما ورد في الأنماط السياقية السببية من أمثلة.

الثاني: السياق السببي غير المباشر:

---

(١) العين ١٤٣/٧.
(٢) المخصص ١٥٣/١٥.
(٣) الصاحبي: ٣١٠.
(٤) المحكم ٤٥٨/٣.

وهو ما يُعلِّل لأمور تتعلق بالتسمية كعلاقتها بغيرها، أو ارتباطها بوصف معين، أو مجيئها في تركيب دون غيره، ومثاله: "ما أشدَّ عَرجَه. ولا تقل: ما أعْرَجَهُ: لأنَّ ما كانَ لوناً أو خِلقةً في الجسد لا يقال منه ما أفْعَلَه إلا مع أشَدَّ."[١]، يعلل لصياغة التعجب من الفعل (عرج)، حيث الفعل من الأفعال التي لم تستكمل شروط صياغة التعجب، لأن الوصف منه على أفعل ودلالته على العيب[٢]، ومن الصحاح أيضا: "الضِرْسُ: السِنُّ، وهو مذكَّر ما دام له هذا الاسم، لأنَّ الأسنان كلَّها إناثٌ إلا الأضراس والأنياب"[٣]. أي مادام يسمَّى ضرسا، وبيّن أن الأسنان مما يؤنث مجازا وأما الأضراس والأنياب فهي تذكر. وقد يكون التعليل لما جاء معرَّبا مثاله من الصحاح: "الطَيْجَن والطاجِن: الطابق يُقْلى عليه، وكلاهما معرَّب، لأنَّ الطاء والجيم لا يجتمعان في أصل كلام العرب"[٤]. وربما كان السياق السببي آتيا لتفسير بعض الظواهر النحوية والصرفية والمثال من اللسان: "زَيْدَل : اسْمٌ مركب...قال الفارسِيُّ : وصحَّحُوه لأَنَّ العَلَمَ يجوز فيه ما لا يجوز في غيره ، ألا تَراهم قالوا : مَرْيَمُ ومَكْوَزَةُ. وقالوا في الحكاية: مَنْ زَيْداً. وزَيْدَوَيْهِ : اسْمٌ مُرَكَّبٌ كَقَوْلِهم : عَمْرَوَيْهِ..."[٥]، ومن اللسان أيضًا: " وضُبَيْعةُ أَضْجَمَ قبيلةٌ من العرب نُسِبَت إلى رجل منهم وقيل قبيلةٌ في ربيعةَ معروفة قال ابن الأعرابي أَضْجَمُ هو ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة فجعل أَضجم هو ضُبَيْعة نفْسه فعلى هذا لا تصح إضافة ضُبَيعة إليه لأَن الشيء لا يُضاف إلى نفْسه..."[٦]، ومن التفسير لبعض الظواهر الصرفية من اللسان كذلك: " اثَّرَدَ ثَرِيداً ، واتَّرَدَهُ : اتَّخَذَه ، وهو مُثَّرِدٌ ومُتَّرِدٌ ، قُلِبَت الثّاء تاءً؛ لأَنّ الثاء

---

(١) الصحاح ٣٢٨/١.

(٢) الشروط التي يجب توافرها في الفعل ليصاغ منه فعلا التعجب سبعة منها: أن لا يكون الوصف منه على أفعل. انظر :شرح ابن عقيل ١٤٥/٢.

(٣) الصحاح ٩٤١/٣.

(٤) السابق ٢١٥٦/٦.

(٥) اللسان ٢٠٠/٣.

(٦) السابق ٢١٨/٨.

أخت التاء في الهَمْس، فلمّا تَجاوَرَتا في المخْرَج أَرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، فَقَلَبُوها تاءً ، وأَدْغَمُوها في التّاء بعدها؛ ليكون الصوت نَوْعًا واحدًا"[١]، وفيه تعليل للقلب الحاصل في الكلمة.

النوع الثالث من أنواع السياق: السياق الاجتماعي:

نعني بالسياق الاجتماعي: وجود أثر المجتمع في اللغة ، ولكي نكون أكثر دقة: فالسياق الاجتماعي المعجميّ هو السياق الذي ترد فيه مظاهر حياة الإنسان بجوانبها الثقافية المختلفة من (نظم حياة وعادات وتقاليد وطرق تفكير)[٢]، بحيث تستعمل هذه المظاهر في تفسير اللفظ أو المدخل وهو وسيلة ثانوية ولا تعدّ رئيسة. والسياق الاجتماعي عند أبي الفرج مختص بالمحيط الذي يصفه المعجميّ أثناء تفسيره للفظ، فهو يقول: "وفي لسان العرب على وجه الخصوص كثير من الحديث عن المعنى الاجتماعي للكلمة، وذلك بأن يورد تفصيلا في المحيط الذي تقال فيه"[٣]. ويقول الدكتور مختار: " أما السياق الثقافي فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تُستخدَم فيه الكلمة... وكلمة (عقيلته) تعدّ في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة (زوجته) مثلا. وكلمة (جذر) لها معنى عند المزارع، ومعنى ثانٍ عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات"[٤]، وكان مسوّغ إيراد نص الدكتور مختار هنا هو اعتبار مصطلح (السياق الثقافي) مطابقا لمصطلح (السياق الاجتماعي) مشتملا عليه، حيث إنه في خطاب رسميّ وفي محفل في مجتمع سعودي مثلا قد يُقدِّم ذكر (السادة على السيدات) إما تلبية لدافع ديني أو مجتمعي، فتكون الدوافع ثقافية والتنفيذ الذي هو مجال الخطاب هو ما يمثل

---

(١) اللسان ١٠٢/٣.

(٢) ما بين القوسين مأخوذ عن الدكتور مصطفى عبد الله: انظر نظرية السياق السببي في المعجم العربي: ص ٧٩

(٣) المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٢١.

(٤) علم الدلالة: ص ٧١.

الجانب الاجتماعي، ومن مثل هذا أيضا استعمال (الكنية) فهي تُستعمل بناء على ثقافة دينية أيضا حيث أنه ومن باب التشريف أن ينادى فلان من الناس بكنيته، وفي هذا سير على سنة النبي ﷺ المكنَّى بأبي القاسم، وقد يكون من باب التودُّد كأن ينادي الولد والده أبا فلان.

والسياق الاجتماعي يقابل عند علماء البلاغة (المقام)، وليس لهذا السياق حظوة كبيرة في المعجم العربي، لأنه مرتبط بالموقف الخارجي الذي تقع فيه الكلمة، وقليلا ما ترد الألفاظ المعبرة عن الخارج في تفسير اللفظ داخل المعجم، لكن التعبير عن الموقف الخارجي موجود لاسيما في تفسير بعض الألفاظ المرتبطة بأوصاف العربيّ.

وفي بيان لأهمية هذا السياق يقول أبو الفرج: "... السياق الاجتماعي متمم للمعنى لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة"(١). والحق أن أهميته داخل المعجم محدودة لا تصل لدرجة أن يقال: لا يمكن الاستغناء عنه.

وكان علماء الدلالة قد عوّلوا كثيرا على الموقف في الدلالة، وأدركوا أهميته في توضيح المعنى وبيانه، حيث يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ) في قول الشاعر:

تقول وصـكَّت وجهَهَـا بيمِينِهـا أَبَعْلِيَ هذا بـالرَّحى المتقـاعسُ(٢)

"فلو قال حاكيا عنها: أَبعليَ هذا بالرحى المتقاعس –من غير أن يذكر صكَّ الوجه– لأعلَمنا بذلك أنها كانت متعجِّبة منكِرة، لكنه لما حكى الحال فقال: 'وصكت وجهها' علم بذلك قوة إنكارها، وتعاظم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولِعِظَم الحال في نَفْس تلك المرأة أبين، وقد قيل: 'ليس المخبَر كالمعاين' ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وصكتْ

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث:١٢١.

(٢) البيت لأبي ملحم السَّعديّ انظر العقد الفريد ٩٩/١.

وجهها لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها."[١]، وفي قول ابن جني دلالة قوية على أهمية ذكر الموقف، أو وصف حال المتكلم.

ويقول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): " وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق، فإن أتي باللفظ المطابق جاز، وكان كالتأكيد، وإن لم يؤت به فللاستغناء عنه، وفروع القاعدة كثيرة منها حذف المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والمفعول، وكل عامل جاز حذفه، وكل أداة جاز حذفها"[٢]، ويقول الدكتور الطلحي معلقا على هذا النص: "وليست القرائن الحالية المشار إليها إلا الموقف..."[٣].

تكمن أهمية هذا النوع من السياق في أنه يبرز ارتباط اللغة بالمجتمع، ويعطي تصوُّرًا عن طبيعة الحياة المذكور فيها اللفظ، ومن مزايا السياق الاجتماعي أن يكون استعمال الكلمة الواحدة دالا على معانٍ متباينة بحسب الظروف التي قيلت فيها تلك الكلمة، فيدل السياق الاجتماعي على المعنى المراد.كما أن "معرفة السياق الاجتماعي لكل لفظ يجنب المتكلم أو الكاتب كثيرا من المزالق التي لو وقع فيها لصدم بردة فعل قد لا تحمد عقباه. ولا أدل على ذلك من الألفاظ الجنسية التي لها في المعجم العربي مرادفات كثيرة. وليس ذلك عبثا فكل منها قد يستخدم في سياق اجتماعي معين..."[٤]، ومن الأمثلة على استعمال السياق الاجتماعي لتفسير الألفاظ في المعاجم العربية ما يلي:

في الصحاح: "والنَعِيُّ أيضا: الناعي، وهو الذي يأتي بخبر الموت. قال الأصمعيّ: كانت العرب إذا مات منها ميِّتٌ له قدرٌ ركب راكبٌ فرساً وجعل يسير في الناس

---

(١) دلالة السياق: ٧٣، وانظر: الخصائص ٢٤٥/١.

(٢) الأشباه والنظائر: ٢٨٧/١.

(٣) دلالة السياق:٧٣.

(٤) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي: ٣٢١.

ويقول: نَعَاءِ فلانًا! أي انْعَهْ وأظْهِر خبر وفاته"[١]، وهذه عادة أو سلوك كان يمارسه العربي البدويّ عند وفاة الرجل عاليَ الشأن والمكانة. ومثل هذا موجود إلى عهد قريب حيث تقوم بعض القبائل باطلاق النار (البندقية) للإعلام عن حدث مهم.ومثله اطلاق مدفع الافطار في رمضان.

وفي المحكم: "عَقَّى بالسهم: رمى به، قال الهذليّ:

عَقُّوا بسَهْمٍ فَلَم يَشْعُر بــه أَحَــدٌ ثم اسْتَفَاءُوا وقالوا حبَّذا الوَضَــحُ

يقول رموا بسهمهم نحو الهواء إشعارا أنهم قد قبلوا الدية ورضوا بها عوضا من الدم. والوضح: اللبن. أي قالوا: حبذا الإبل التي نأخذها بدلا من دم قتيلنا فنشرب ألبانها"[٢]. يبيّن هذا المثال من المحكم عادة من عادات العرب في أمر الديات وهو إلقاء السهم في الهواء دلالة على قبول الدية.

وفي اللسان: " وحاضرو المِياه وحُضَّارُها الكائنون عليها قريبا منها لأنهم يَحْضُرُونها أبدا والمَحْضَرُ المَرْجِعُ إِلى المياه، الأَزهري: المحضَر عند العرب المرجع إِلى أَعداد المياه، والمُنْتَجَعُ المذهب في طلب الكَلإِ، وكل مُنْتَجَعٍ مَبْدًى وجمع المَبْدَى مَبادٍ، وهو البَدْوُ، والبادِيَةُ أَيضًا الذين يتباعدون عن أَعداد المياه ذاهبين في النُّجَعِ إِلى مَساقِط الغيث ومنابت الكلإِ والحاضرون الذين يرجعون إِلى المحاضِر في القيظ ويترلون على الماء العِدِّ، ولا يفارقونه إِلى أَن يقع ربيع بالأَرض يملأ الغُدْران فينتجعونه... وأَما الأَعراب الذين هم بادية فإِنما يحضرون الماء العِدَّ شهور القيظ لحاجة النَّعَمِ إِلى الوِرْدِ غِبّا ورَفْها، وافْتَلَوا الفَلَوَا المُكْلِئَة فإِن وقع لهم ربيع بالأَرض شربوا منه في مَبْدَاهُم الذي انْتَوَوْهُ فإِن استأْخر القَطْرُ ارْتَوَوْا على ظهور الإِبل بِشِفاهِهِمْ وخيلهم من أَقرب ماءٍ عِدٍّ يليهم ورفعوا أَظْماءَهُمْ إِلى السَّبْعِ والثِّمْنِ والعِشْرِ، فإِن كثرت فيه الأَمطار والْتَفَّ العُشْب وأَخْصَبَتِ الرياض

(١) الصحاح ٢٥١٢/٦.

(٢) المحكم ٢٦٩/٢، والبيت في ديوان الهذليين ٣١/٢.

وأَمْرَعَت البلاد جَزَأَ النَّعَم بالرَّطْبِ واستغنى عن الماء، وإذا عطش المال في هذه الحال وَرَدَت الغُدْران والتَّناهِيَ فشربت كَرْعا وربما سَقَوْها من الدُّحْلان. وفي حديث عمرو بن سَلِمَة الجرميّ كنا بحاضر يَمُرُّ بنا الناس. الحاضر القوم النُّزُول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه"[١]، وفي اللسان أيضا تحت مادة (غَسَل) وصفٌ كامل لكيفية الغسل المطلوب من العائن[٢]، ومن التاج: "أَرِبَّة: جمع رِباب وهو العهد، قال أبو ذؤيب يذكر خمرا:

تَوَصَّلُ بالرُّكْبَان حينا وتؤلِفُ الـــــ ـــجوارَ ويعطيها الأمـــانَ رِبابُهـــا

والرِّباب العهد الذي يأخذه صاحبُها لإجارتها، وقال شَمِر: الرِّباب في بيت أبي ذؤيب جمع رِبّ، وقال غيره: يقول: إذا أجار المجير هذه الخمر أعطى صاحبها قِدْحًا ليعلموا أنها قد أُجيرَت فلا يُتَعرّض لها، كأنه ذهب بالرِّباب إلى رِبابة سهام الميسِر."[٣] من خلال هذا ومن تفسيرهم لقول أبي ذؤيب تظهر لنا عادة من عادات العرب في الجاهلية خاصة، وهي بعض كيفياتهم مع الخمر. ومن التاج أيضا: " والتَّنْجيس : اسم شيء كانت العرب تفعله : وهو تعليق شيء من القَذَر أو عظام المَوتى أو خِرْقَة الحائض ، كان يُعَلَّق علَى من يُخَاف عليه من وَلُوعِ الجِنِّ به، كالصِّبيان وغيرهم، ويقولون: الجنُّ لا تقربُها"[٤]، وهي عادة من عادات الجاهلية التي تنبئ عن ثقافتهم، وقد جاء الاسلام ونهى عن اتخاذ التمائم وحرمها.

كما تدخل طريقة العربيّ في التحية ضمن هذا السياق، فالعربيّ المسلم له تحيته الخاصة، والتي تختلف عن تحية غيره في المجتمعات غير المسلمة عربية كانت أو غير عربية

---

(١) اللسان ١٩٨/٤، كانت حاجة الشاهد تلزمني بذكر النص كاملا، ولحديث عمرو بن سلمة انظر الحديث (٥٨٥) في سنن أبي داود ٣٩٣/١ .

(٢) انظر اللسان ٤٩٤/١١ .

(٣) تاج العروس ٤٦٧/٢، والبيت: ديوان أبي ذؤيب الهذلي: ٣١ وجاء فيه (يغشيها) مكان (يعطيها).

(٤) التاج ٥٣٦/١٦.

وهذا ظاهر في المعاجم، فالتحية سلوك وثقافة تعكس صورة المجتمع وتبينها، جاء في اللسان: " التَّحِيَّةُ في كلام العرب ما يُحَيِّي بعضهم بعضاً إذا تَلاقَوْا قال وتَحِيَّةُ الله التي جعلها في الدنيا والآخرة لمؤمني عباده إذا تَلاقَوْا ودَعا بعضهم لبعض بأَجْمَع الدعاء أَن يقولوا السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه قال الله عز وجل ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ وقال في تحيَّة الدنيا: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ وقيل في قوله: قد نلته إلاّ التحيَّة، يريد إلا السلامة من المَنِيَّة والآفات، فإن أَحداً لا يسلم من الموت على طول البقاء، فجعل معنى التحيات لله أَي السلام له من جميع الآفات التي تلحق العباد من العناء وسائر أَسباب الفناء"(١)، وجاء في التاج من تحية أهل الجاهلية: "صَبَّحَهم تَصْبيحًا : قال لهم : عِمْ صَباحًا، وهو تَحيَّة الجاهليَّة ، أَو قال : صَبَّحكَ اللَّه بالخير"(٢).

ولا شك أن كل ما سبق من أمثلة في السياق السببي الاجتماعي هي في الحقيقة تمثل السياق الاجتماعي وإنما كان وضعها هناك بسبب اشتمالها على التعليل.

وفي ختام الكلام عن السياق بأنواعه أقول: يحسن باللغويّ عموما وبالمعجميّ خصوصا أن يقف كثيرا عند السياق وأهميته وذلك للاستفادة منه بصورة أكبر عند التفكير في تحسين وضع المعاجم وتطويرها.

الوسيلة الرابعة: التفسير بالأمثلة التوضيحية:

تعتبر هذه الوسيلة من الوسائل المساعدة، وهي نوع من أنواع السياق اللغوي، غير أن إفرادها هنا بالذكر هو من باب الأهمية، فهي إن كانت غير أساسية إلا أنها شائعة في المعاجم عموما، ومعلوم ما للمثال من أهمية في وضوح المعنى وبيانه، لهذا اعتمد كل من أراد التوضيح والبيان على التمثيل لما يريد بيانه. وعَدَّ الدكتور مختار هذه الوسيلة من

---

(١) اللسان ٢١٦/١٤، والآيات: ٤٤ من سورة الأحزاب، و٨٦ من سورة النساء.

(٢) التاج ٥١٧/٦.

الوسائل المساعدة التي تأتي "حين تعجز الطرق الأساسية عن أداء مهمتها خير أداء."(١). وأقول إن هذه الوسيلة من الأهمية بمكان، حيث لا يمكن الاستغناء عنها عند تأليف المعاجم، حتى في المعاجم الحديثة تحظى الأمثلة التوضيحية بعناية شديدة. وهي ضرورية عند تفسير بعض الألفاظ التي يستطرد فيها المعجمي إلى الكلام عن حالات اللفظ الصرفية أو النحوية، كما أنها ضرورية حين يحتاج المعجميّ للتعبير عن بعض المعاني غير الحسيّة للفظ، ومثال ذلك ما جاء في اللسان: " المَوت يقع على أَنواع بحسب أَنواع الحياة، فمنها ما هو بإِزاء القوَّة النامية الموجودة في الحيوان والنبات، كقوله تعالى: ﴿يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾"(٢).

أما عن طبيعة هذه الأمثلة التي يستعين بها المعجميون في تفسير اللفظ فهي على ثلاثة أنواع(٣):

الأول: الشواهد القرآنية، ومثالها ما جاء في العين تحت تفسير مادة (هاء): "الهاء حرف هشٌّ ليّن ... و'ها' تنبيه يفتتح بها، كقوله تعالى: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾"(٤).

الثاني: الأحاديث النبوية، ومثال ذلك من اللسان: "والكِرْشُ: الجماعة من الناس ومنه قوله ﷺ: 'الأَنصارُ عَيْبَتي وكَرِشِي' قيل معناه أَنهم جماعتي وصحابتي..."(٥).

الثالث:الشعر والنثر، ومثالهما: "... فأما الذنائب فمكان، وفيه يقول القائل:

فَإِنْ يَكُ بالــذّنَائِب طَــالَ لَيلِــي فَقَد أَبْكِي مِنَ الليــل القــصيرِ "(٦)

---

(١) صناعة المعجم الحديث: ١٤٤.

(٢) اللسان ٩٢/٢، والآية ٥٠ من سورة الروم ، و١٧ من سورة الحديد.

(٣) مما يجدر التنبيه عليه أن هناك فرقًا بين المثال والشاهد، أما المثال فهو ما كان للاستدلال به لإيضاح المعنى، والشاهد ما كان لإثبات القاعدة النحوية أو الصرفية أو لإثبات وجود اللفظ. انظر إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد للألوسي ص ٦٠ وما بعدها. ولكننا هنا لا نفرق بينهما لأن المعجميّ يستعملهما في الأمرين.

(٤) العين ١٠٢/٤، والآية ١١٩ من سورة آل عمران.

(٥) اللسان ٣٤٠/٦ ، والحديث: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٢٧/٣.

(٦) المقاييس ٣٦١/٢، والبيت لمهلهل بن أبي ربيعة انظر الديوان :٣٨.

ومن بيان المعنى من خلال النثر (المـــَثَل مثالا)، نحو: " الدَّرْدَبَة: عَدْوٌ كعدو الخائف كأنه يتوقع من ورائه شيئا فيعدو ويلتفت، ... ، وفي المثل : دَرْدَب لّما عَضَّه الثِّقَاف أي: خَضَع وذَلّ ."[١]، ففي المثال هذا استعان المعجميّ بالمثل لبيان معنى الخضوع والذلّ الذي يأتي له الفعل (دردب).

الرابع: أقوال العرب والجمل الإنشائية التي وضعها صاحب المعجم:

جاء في التاج: " العرب تقول للرجل إذا وصفوه بالإعدام: ما له إِمَّرٌ ولا إِمِّرَة، أي ما له خروف ولا رِخْلٌ، وقيل: ما له شيء."[٢]، ومما ينشئه المعجميّ من جمل توضيحية:

*"الإطار: إطار الدف وإطار المنخل وإطار الفم وهو الحيد الشاخص ما بين مقص الشارب وطرف الشفة المحيط بالفم وإطار البيت كالمِنْطَقة حول البيت..."[٣]

*"الخير: ضد الشر. تقول منه: خِرْتَ يارجل فأنت خائر. وخار الله لك."[٤]

*"الحُوب: الإِثمُ، والحَوْب فِعْل الرَّجل، تقول: حَابَ حَوْباً، كقولك خان خَوْناً"[٥].

الوسيلة الخامسة: التفسير بـــــ(أي):

تعتبر (أي) من الأدوات التفسيرية المعروفة التي استعملها العرب في كلامهم كثيرا، وهي ليست خاصة بالمعجميين وحدهم، بل إن كثيرا من الشرَّاح والأدباء قد استعملوها خاصة في شرح الأبيات الشعرية، ويستعملها المعجميّون إما في تفسير الكلمات، وذلك بعد أن تُسْبَق بتصاريف اللفظ واشتقاقاته، كنحو ما جاء في العين: "عرب الرجل عربا

---

(١) القاموس١/٦٦، والمثل في جمهرة الأمثال ١/٣٦١.
(٢) التاج ١٠/٧٣.
(٣) العين ٧/٤٤٩.
(٤) الصحاح ٢/٦٥١.
(٥) التاج ٢/٢٣٢.

فهو عرب أي متخم."[١]، وإما في تفسير الشواهد أو الجمل المركبة أو التعابير الاصطلاحية، وذلك نحو:

* "عَدَل: ...وعَدَلتُ الشيء: أَقَمْتُه حتى اعتدل.قال:

صَبَحْتُ بها القَومَ حتَّى امْتَسَكَـ ـتُ بالأرض أعْدِلها أَن تَميلا

أي لئلّا تميل"[٢].

*"أَلِس: فلان لا يُؤَالِس ولا يُدَالِس أي لا يُدَامِج"[٣].

*"قاب قوسين: أي قَدْر قوسين"[٤].

الوسيلة السادسة: التفسير بالمرادف:

التفسير بالمرادف من أكثر الأساليب شيوعا في تفسير الألفاظ داخل المعجم، حيث كان المعجميون يهدفون من خلال هذه الوسيلة إلى تحديد معنى الكلمة وحصرها، ولا يتم ذلك إلا من خلال المرادف. ويمكن توضيح معنى تفسير اللفظ بمرادفه أن يأتي المعجميّ بلفظ مفسِّر يحمل دلالةً تتضمن دلالةَ اللفظ المفَسَّر أو جزءا من دلالته. وقد وردت هذه الوسيلة عند الدكتور أبو الفرج تحت ما أسماه "التفسير بالترجمة"[٥]، وهي عنده "تفسير الكلمة بكلمة واحدة"[٦]، ولم يكن الدكتور أبو الفرج قد تعرض لمناقشة هذه الوسيلة بل كان من أمره أن عرضها معرِّفا بها كوسيلة من وسائل التفسير. وقد كان لتعميم لفظ الترجمة عند أبي الفرج بُعْدًا جيدا، حيث إنه لما كان التفسير بالمرادف هو

---

(١) العين ١٢٨/٢.

(٢) السابق ٣٨/٢، والبيت للعباس بن الأحنف كما جاء في اللسان، وليس في ديوانه.

(٣) أساس البلاغة ٣٢/١.

(٤) اللسان ٦٩٣/١.

(٥) المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٢

(٦) المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٢.

الأكثر شيوعا والأقرب لمن يبحث عن تفسير لفظ معين في المعجم كان تسميتها بالترجمة من باب العموم، والترجمة تعني التفسير[١]. وإن كان قد ارتبط لفظ الترجمة بالنقل بين لغتين؛ فإن تفسير اللفظ بكلمة واحدة يُعدُّ من المرادف، سواء كان باللغة ذاتها أم بلغة أخرى، ولعل لهذا التعميم عند (أبو الفرج) عِلَّة تتعلق برأيه في الترادف أو أنه أراد الخروج عن التسمية بما وقع فيه الخلاف، حيث ينقسم العلماء في الترادف ما بين منكر ومثبت. ويرى الدكتور مختار أن هذه الوسيلة لا يصلح الاعتماد عليها، إلا أنها مناسبة للمعاجم الموجزة والمعاجم المدرسية التي تقوم على الاختصار والتركيز[٢]، كما قد يكون لرأي الدكتور مختار هذا أسبابٌ أخرى، كأن يقع المفسِّر في مشكلة دقَّة المرادف؛ فكثير من المرادفات لا تعبِّر بصورة دقيقة عن المعنى المراد، مع أن هذه الدقَّة قد لا تسبب مشكلة في الوقت الحالي، لكنها تعتبر مشكلةً حال توالي السنين، وهذا ما هو حاصل اليوم في معاجمنا فإن القارئ اليوم قد لا تتضح له دلالات الألفاظ المترادفة كما كانت عند القدماء حال تفسيرهم للألفاظ وتوثيقهم لها[٣]، ومن هنا كانت النداءات لتكون معاجمنا حية متطورة متجددة، إلى جانب معاجم تاريخية تحفظ تاريخ الكلمات وتطورها.

وكان الدكتور صبيح التميمي قد تناول هذه الوسيلة بالذكر في كتابه: دراسات لغوية في تراثنا القديم، ولم يذكر شيئا عنها غير الإشارة إلى أنها الوسيلة الأشمل في المعاجم، ثم مثّل لها حيث قال: "ومادة هذا القسم تكاد تشمل ألفاظ المعاجم كلها، لأن المعجميين يحاولون ما أوتوا من سعة ودراية لغوية أن يفسروا الكلمات بمرادفاتها، ومن

---

(١) يدل لفظ الترجمة على معنيين أصلهما التفسير، والتُّرْجمان: المفسِّر. والترجمة : تفسير الكلام بلسان آخر. والترجمة: نقل الكلام من لغة إلى أخرى. انظر الصحاح مادة (ترجم)، واللسان مادة (رجم).

(٢) صناعة المعجم الحديث:١٤١.

(٣) عبّر عن مثل هذه العلّة الدكتور علي محمود حجّي الصّراف في كتابه: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، ص: ٢١٥

ذلك: الرِّيب: الشك..."[١] والحقيقة أنه ومع شيوعها ووفائها بجانب كبير من استيضاح المعنى إلا أنها لا تخلو من القصور في توضيح بعض الدلالات؛ فهناك من المعجميين من يلجأ إلى تفسير اللفظ بآخر إما أن يكون هو الآخر غامضًا نوعا ما، وإما أن يكون غير معروف لدى جماعة من الناس؛ لأن المطّلع أو المستفيد من المعجم ليس جماعة بعينها، وإنما المستفيد هم عامّة العرب؛ ولا يخفى على أحد ذلك التباين في لغات العرب ولهجاتها قديما وحديثا.

وللنظر في هذه الوسيلة يمكن أن نستخرج عددا من النماذج ومن معاجم مختلفة، ففي العين مثلا يقول الخليل (ت ١٧٥) في تفسير (الخرطوم): "الخرطوم: الأنف"[٢]، ومن العين أيضا: "العُنَاب: المطر."[٣]، وكذا من العين: "العنتر: الشجاع"[٤]، وجاء في الصحاح: "البَخْس: الناقص"[٥]، وفي المحكم: "العَنْدَل: السريع"[٦] وفي الأساس: "عَسِرَتْ عَليَّ حاجتي عَسَرًا: اِلْتَاثَتْ."[٧] وفي اللسان: "جلس: الجلوس القعود."[٨]، و"دَبخسِ: الدُّبَّخْسُ الضخم"[٩]، وفي كل هذه الأمثلة المستخرجة من المعاجم نلاحظ أن المعجميين فسروا اللفظ بالمرادف وحده، ولكنهم قد يفسرونه بالمترادفات، كما في القاموس: "التَّعْس: الهلاك والعِثَار والسُّقوط والشر والبُعْد والانحطاط"[١٠]. وقد يفسرونه بالمرادف

---

(١) دراسات لغوية في تراثنا القديم.:ص ١٩٨
(٢) العين ٣٣٣/٤.
(٣) السابق ١٥٩/٢.
(٤) السابق ٣٢٩/٢.
(٥) الصحاح ٩٠٧/٣.
(٦) المحكم والمحيط الأعظم ٤٥٩/٢.
(٧) أساس البلاغة ٦٥٢/١.
(٨) اللسان ٣٩/٦.
(٩) السابق ٧٦/٦.
(١٠) القاموس ٢٠١/٢.

ومعه وسيلة أخرى وذلك نحو ما جاء في اللسان: "العِتْق: خلاف الرِّق وهو الحرية"[١]، حيث استعان ابن منظور بالضد لتفسير اللفظ. وسيأتي ذكر هذا في: (التفسير بأكثر من وسيلة)[٢].

الوسيلة السابعة: التفسير بالصيغة الصرفية:

لجأ المعجميون القدماء للصيغ الصرفية حتى يفسَّروا الألفاظ التي جمعوها، والحقيقة أن التفسير بالصيغة لا يعدُّ من التفسير التامّ، بل هو أشبه بتعداد للصيغ التي يمكن أن تأتي عليها الأفعال المداخل، وظهر هذا اللجوء عند بعضهم شديدا حتى إنه لينتهي بنا الأمر عند تصاريف الفعل وصيغه، دون الالتفات إلى دلالة الفعل الحقيقية، وهذا بلا شك من العيوب الظاهرة في المعاجم القديمة، حيث الصيغة الصرفية لا تفيد فائدة تامة، كما أن بعض الصيغ تأتي مترادفة، وبعضها تزيد عن الأخرى في معناها. والتفسير بالصيغة الصرفية يفيد أيضا في معرفة المعنى الوظيفي للفظ، كمعنى الفاعلية لاسم الفاعل أو نحوه، وذلك نحو التفسير بقول: (فعول) في : "صَلُوب: فَعُول من الصلب: مكان."[٣]، ومن العين: "الرَّهْبَانِيَّة: مصدر الراهب."[٤]. ومن الأمثلة على هذه الوسيلة ما جاء في العين: "زقب: زَقَبَه في جُحْره فانزقب."[٥]، ومن العين أيضا: " الخَانِق: نَعْت كمخنوق، فاعل مثل مفعول."[٦]، ومن القاموس: "العَسِيف: الأجير والعبد المستعان به، فعيل بمعنى فاعلٍ من عَسَف له أو مفعولٍ من عَسفه استخدمه."[٧]، ومن اللسان: "شيء ثَبْت: ثابت"[٨].

---

(١) اللسان ٢٣٤/١٠.

(٢) انظر ص: ١٠٩ من هذا البحث.

(٣) معجم البلدان ٤٢٢/٣.

(٤) العين ٤٧/٤.

(٥) السابق ٩٣/٥.

(٦) السابق ١٥٣/٤.

(٧) القاموس ١٧٠/٣.

(٨) اللسان ١٩/٢.

الوسيلة الثامنة: التفسير بالمطاوع:

يمكن أن نعتبر التفسير باستعمال كلمة (مطاوع) شكلا من أشكال التفسير بالصيغة الصرفية، حيث المطاوعة تعني: الموافقة[١]. ولما كانت المطاوعة لا تأتي إلا مع الأفعال التي تقبل المطاوعة كان إفراد التفسير بالمطاوع هنا مطلبا ملحّا، وهي سببٌ من أسباب لزوم الفعل المتعدي[٢].

وهي طريقة استعملها المعجميون كثيرا، حتى المحدثون منهم، ولعل ذلك كان لغرض التنبيه على العلاقة بين الفعل ومطاوعه، ومن أمثلتها في المعاجم ما يلي:

*العين: "الانفصال: مطاوعة فصل."[٣].

*التهذيب:"قال الليث: الارتجاج: مطاوعة الرَّجّ."[٤].

*اللسان: "الانخساف: مطاوع خَسَفْتُه فانخسف."[٥]

*التاج: "تَـمَلَّأَ: مطاوع ملأ."[٦].

والحق أن التفسير بذكر المطاوع وحده لا يعدّ وسيلة تفسيرية واضحة، حيث إن البيان الذي نستفيده من التفسير بالمطاوع هو البيان الصرفيّ النحويّ[٧]، ولكننا لا نخرج بالفائدة الدلالية والرئيسة، التي هي الهدف الأول للمعجم.

---

(١) انظر اللسان ٢٤١/٨.

(٢) انظر شذا العرف في فن الصرف: ٣٩.

(٣) العين ١٢٦/٧.

(٤) التهذيب ١٣٥٥/٢.

(٥) اللسان ٦٨/٩.

(٦) التاج ٤٣٤/١.

(٧) أعني بالصرفيّ: معرفة نوع الصيغة من حيث هي اسم فاعل، أو مفعول، أو صفة مشبهة وهكذا، وبالنحويّ: معرفة الوظيفة النحوية.

ولا يمكننا تجاهل موقف بعض اللغويين من العلاقة بين بعض الصيغ؛ حيث للعلماء فيها آراء مختلفة، فهم ما بين قائل بترادفها، وقائل باختلافها[١]، ولكن المعجميين ومن خلال ملاحظة تفسير كثير من صيغ الأفعال داخل المعاجم، لا ينظرون كثيرا إلى هذا الخلاف، بل نجدهم يفسرون كثيرا من الصيغ بمرادفاتها كما سبق في (وسيلة التفسير بالصيغة الصرفية)[٢].

الوسيلة التاسعة: التفسير بقولهم: (لغة في...):

يتبع المعجميون القدماء هذا الأسلوب في التفسير كثيرا، بل يكاد يكون سمة من سمات معاجمهم. والتعبير بقولهم (لغة في) هو تعبير يدل على أن كلا اللفظين (المفسَّر والمفسِّر) من ألفاظ الإبدال اللغوي الناتج إما عن اختلاط اللهجات، أو تطور الألفاظ. ويعرِّف علماء اللغة الإبدال بقولهم: " إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة"[٣].

ومن أمثلتها في المعاجم ما ورد في العين: "العَسْد: لغة في العَزْد..."[٤]، ومن اللسان يقول ابن منظور: "الرُّنْز: لغة في الأرز."[٥]، ومن التاج: "أَبَّخَه تأبيخا: لغة في وبَّخه، ومعناه: لامه وعذله."[٦]. وليست العبارة (لغة في ...) هي العبارة الوحيدة التي عبر به المعجميون عن تعاقب اللغات وتبادلها، بل هناك عدة عبارات توازيها، من هذه العبارات:

---

(١) انظر: اصلاح المنطق لابن السكيت، فصيح ثعلب، الأفعال للسرقسطي، الأفعال لابن القطاع، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين والمعاجم للدكتور إبراهيم دسوقي، وغيرها.

(٢) انظر: ٨٢ من هذا البحث.

(٣) كتاب الإبدال لأبي الطيب ٩/١.

(٤) العين ٣٢١/١.

(٥) اللسان ٣٥٧/٥.

(٦) التاج ٢٢٤/٧.

*(لغة في ... زنة ومعنى)، ومن أمثلتها: من الأساس: "تّوَّه: تَوَّهه بمعنى تّيَّهه."[١]، ومن التاج: "أَلُمَّ: لغة في 'هَلُمَّ'، زنة ومعنى."[٢].

*(مقلوب كذا): من القاموس: "اِزْحَألّ : مقلوب اِحزَألّ."[٣]

*(لغتان): من العين: "ضَفَف: الضَّفَة والضِّفَة، لغتان: جانبا النَّهر."[٤]، ومن العين أيضا: "العَيْب والعَاب لغتان، ومنه المعاب."[٥].

*(في لغة هي كذا): وتعني إشارة المعجميّ إلى لغة من لغات العرب بذكر اسمها، ومثالها من العين: "الخَبْع: الخبء في لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عينا."[٦]. ومن مختار الصحاح: "الزَّاووق: الزئبق في لغة أهل المدينة."[٧].

*(معاقبة)، أو (على المعاقبة): من المحكم: "الطَّيْع: لغة في الطَّوْع، معاقِبة."[٨]، يستعمل ابن سيده العبارتين: (لغة في ...) و (معاقبة)، في تفسير كلمة (الطَّيْع)، فهل يعني هذا اختلاف العبارتين في المعنى؟ وهل يفرِّق ابن سيده بين المعاقبة والإبدال؟. قد يكون استعمال ابن سيده للعبارتين من باب عطف البيان، ولا فرق لديه بين الإبدال والمعاقبة، وقد تكون المعاقبة لفظا عاما عنده، أو (لأنه يقصُر المعاقبة على صوتيّ الياء والواو، والكلمة هنا واوية يائية فنبّه إلى ذلك.)[٩]. وغالبا ما يستعمل المعجميون الألفاظ المتقاربة

---

(١) أساس البلاغة ٩٩/١.
(٢) التاج ٤٤٢/٣٣.
(٣) القاموس ٣٧٦/٣.
(٤) العين ١٢/٧.
(٥) السابق ٢٦٣/٢.
(٦) السابق ١٢٣/١.
(٧) مختار الصحاح: ٢٧٩.
(٨) المحكم ٢٢٦/٢.
(٩) انظر: التعاقب في اللغة العربية: ص ٢٢٢-٢٣٢ مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة. العدد ٣، ج٦٩.

على سبيل التناوب. وإن كان بعض المحدثين يفرقون بين المعاقبة والإبدال، إلا أن المعجميين القدامى استعملوها لفظة شارحة دون أن يقصدون إلى معنى بعينه[١].

وحين يكون للفظ الواحد أكثر من لغتين، فإن المعجميّ لا يهملها بل يذكرها كلها غالبا، فيقول الخليل مثلا: "عَضَد: العَضْد فيه ثلاث لغات: عَضُد، وعُضُد، وعُضْد...."[٢]، وأيضا: "العُنْوان: عنوان الكتاب، وفيه ثلاث لغات: عَنْوَنْت، وعَنَّنْتُ، وعَيَّنْتُ، وعنوان الكتاب مشتق من المعنى."[٣]. ويكتفي بعض المعجميين بالإشارة إلى اللغات إما بذكر عددها أو بقوله وفيه لغات، كالفيروز آبادي حين يقول: "بغداذ: في الدال وفيه سبع لغات."[٤].

يعبِّر المعجميّ عن اللغة في اللفظ بطريقة غير مباشرة، حيث يصرِّح أحيانا بوقوع الإبدال في اللفظ،كما يقول ابن فارس في المقاييس: "أما قولهم جاء على عِفَّان ذاك: أي إبَّانه فهو من الإبدال."[٥]، وفي المحكم لابن سيده: "القَوْس: الذي يُرمى عنها... والجمع: أَقْوُس، وأَقْوَاس، وأَقْيَاس، على المعاقبة."[٦].

الوسيلة العاشرة: التفسير بالمخالفة[٧]:

اعتمد أصحاب المعاجم القديمة على وسيلة المخالفة اعتمادا ظاهرا، وفسروا بواسطتها العديد من الألفاظ، وتكلم أبو الفرج في هذه الوسيلة تحت ما أسماه : التفسير

---

(١) انظر: التعاقب في اللغة العربية: ص ٢٢٢-٢٣٢ مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة. العدد ٣، ج٦٩.

(٢) العين ٢٦٨/١.

(٣) السابق ٢٥٣/٢.

(٤) القاموس ٣٤٨/١.

(٥) السابق٣/٤.

(٦) المحكم ٥٢١/٦.

(٧) رأت الباحثة اختيار المخالفة؛ لأن الخلاف الذي منه المخالفة أعم من الضد ومن النقيض.

بالمغايرة، وهي عنده على ثلاثة أقسام: مغايرة تامة ومغايرة ناقصة ومغايرة بالمجاز[١]، مبينا أن المغايرة التامة هي ما عُبِّر عنها بالألفاظ: نقيض، وضد، وخلاف، ويعني بالمغايرة التامة مخالفة الكلمة ا لمفسِّرة للكلمة المفسَّرة في المعنى والأصل، ويجدر ذكر ما رآه الدكتور أبو الفرج من أن الدِّقة في تعريف اللغة أمر غير مستحب، مشيرا إلى نفور بعض اللغويين المحدثين من المبالغة في الدِّقة في تعريف الكلمة[٢]. ولا يجب أن يكون هذا داعيا إلى الابتعاد عن الدِّقة في تفسير الألفاظ في المعاجم عامة؛ بل إن الدّقة مطلوبة، على شرط أن لا يخرج التفسير بنا إلى فلسفة اللغة وضياع المقصود من تفسير اللفظ، كما أن هذا النفور من الدقِّة خاصٌّ بالألفاظ المعبِّرة عن الدلالة المعنوية لا الحسية.

وفي كتاب صناعة المعجم الحديث، لفت الدكتور مختار الانتباه إلى خلاف العلماء في حقيقة التضاد وعلاقته بالترادف مؤكدًا أن هذا الخلاف لا يؤثر في كون التفسير بالضد وسيلة تستخدمها المعاجم في تفسير الأفعال وأسماء المعاني والصفات[٣]. ويظهر جليا أن هناك تنوعا في اختيار العلماء عند تسمية الوسيلة، فسبق أن قيل إن أبا الفرج اختار المغايرة، وسماها عكاشة المخالفة أو المغايرة[٤]، واستعمل بعض المحدثين الضد واختار آخرون النقيض، وليس لهذا التنوع أو الاختيار معنى مشكل أو جوهري، وإنما كان ذلك بسبب أن الألفاظ هنا لا تحتكم لمقياس، ولم يكن يرى أحدهم أن القدماء -أصحاب المعاجم- قد عنوا من تنوع التفسير مرة بقولهم (ضد كذا) ومرة (نقيض كذا) ومرة (خلاف كذا) شيئا، وربما كان هذا لأن العرب تستعمل مترادفات كثيرة، ولا تتعمَّد في كثير كلامها مباينةً أو تفرقة، إلا في نصوص ومواقف معيَّنة، وإذا أطلنا النظر في الألفاظ التي فُسِّرت بالضد، وجدنا أغلبها (أفعالا وأسماء معانٍ وصفات)[٥].

---

(١) انظر المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث:١٠٢.

(٢) انظر المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٣.

(٣) انظر صناعة المعجم الحديث:١٤٣.

(٤) انظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦٠.

(٥) صناعة العجم الحديث: ١٤٣ .

ويمكننا تقسيم المخالفة إلى ثلاثة أقسام رئيسية وذلك استنادا إلى تقسيم الدكتور أبو الفرج:

القسم الأول: مخالفة تامة.

القسم الثاني: مخالفة ناقصة.

القسم الثالث: مخالفة بالمجاز.

أما المخالفة التامة فهي المخالفة "في المعنى وأصل الكلمة"(١)، واستعملت الألفاظ: (الضد والنقيض والخلاف) للتعبير عن هذه المخالفة.

ومن الأمثلة للتفسير بالمخالفة التامة من معجم الخليل: "العجم ضد العرب"(٢)، و"القَعْس نقيض الحدب"(٣)، و"النَّهي خلاف الأمر"(٤)، ومن المقاييس" 'حر' الحاء والراء في المضاعف لها أصلان: فالأوّل ما خالف العُبودِيّة وبَرِئَ من العيب والنَّقص... والثاني خلاف البرد"(٥)، ومن أساس البلاغة: " ... قَادِمة الرّحل: نقيض آخرته.... مُقْدِم العين: ما يلي الأنف خلاف مؤخرهِا: لما يلي الصدغ."(٦) واللسان: "(ذَوب): الذَّوْبُ ضِدُّ الجُمُودِ ذابَ يَذُوبُ ذَوْباً وذَوَباناً نَقيض جمَدَ..."(٧)، ومن القاموس: "بَعْد ضد قَبْل...الأباعد ضد الأقارب"(٨) .

وكما وجدت المخالفة التامة بين الكلمات المفردة، فقد وجدت أيضا بين التراكيب وقد

---

(١) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: ١٠٣ .
(٢) العين ٢٣٧/١.
(٣) السابق ١٣٠/١.
(٤) السابق ٩٣/٤.
(٥) مقاييس اللغة ٦/٢.
(٦) أساس البلاغة ٥٨/٢.
(٧) اللسان ٣٩٦/١.
(٨) القاموس المحيط ٢٧٦/١.

أورد هذا الدكتور دلدار غفور حين قال عن طريقة أصحاب المعجمات الفقهية: "وقد يأتون بالتركيب المخالف للتركيب الذي يضم ألفاظا يراد توضيح دلالتها..."(١).

وللتراكيب في المعاجم اللغوية نوعان: تراكيب اصطلاحية تعبيرية، وتراكيب سياقية، أما التراكيب الاصطلاحية فهي: "كل عبارة تتألف من لفظين أو أكثر، وتنظم معا في الوضع الذي يقتضيه علم النحو، ولكنها في النهاية تؤدي إلى دلالة تختلف عما يقتضيه ظاهر التركيب أو هو عبارة تتجاوز معناها الدالة عليه في اللغة أو في ظاهر التركيب إلى معنى آخر بلاغي اصطلاحي يتحصل بطريق المجاز أو بأسلوب التعبير الكنائي مثل يجر النار إلى قرصه"(٢).

ويعرف الدكتور عكاشة التراكيب السياقية بقوله: "توارد كلمتين أو أكثر في سياق واحد، أو تلازم كلمتين أو أكثر ومصاحبتهما في اللغة بصورة شائعة للدلالة على معنى يفهم من تلاحم هذا التركيب ونظام بنيته"(٣)، ومن التراكيب المخالفة في المعاجم اللغوية ما ورد في معجم العين: "عَذَرْتُه من فلانٍ أي لمت فلانًا ولم أَلُمْهُ"(٤)، ومن المقاييس: " كود: ....ويقولون لمن يطلب منك الشيء فلا تريد إعطاءه: لا ولا مَكادة. وأما قولهم في المقاربة: كاد، فمعناها قارب..."(٥).

وأما المخالفة الناقصة فهي المخالفة في المعنى والصيغة معًا أو في أحدهما مع ثبات الأصل. وهي على ثلاثة أقسام:

أ- مخالفة في المعنى وحده .

---

(١) البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة: ١٢٣.

(٢) مقدمة معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية: ٥.

(٣) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٨٧.

(٤) العين ٢/٩٣.

(٥) مقاييس اللغة ٥/١٤٥.

ب- مخالفة في الصيغة وحدها.

ت- مخالفة في المعنى والصيغة معًا.

ومثال ما كانت المخالفة فيه في المعنى وحده من العين للخليل: "العَبُّ: شرب الماء من غير مصٍ... والعَبُّ: صوت الغَرْب إذا غرف الماء يَعُبُّ عَبًّا..."(١)، و من العين أيضا: "العَدْفُ: اليسيرُ من العَلَف...والعَدْفُ: نولٌ قليل؛ أصبنا عَدْفًا من ماله."(٢) ومن المقاييس: " الأَزُّ: حمل الإنسانِ الإنسانَ على الأمرِ برفقٍ واحتيالٍ....والأَزُّ غلَيانُ القِدر... والأَزُّ صوتُ الرعد..."(٣)، ومن اللسان: "العين: حاسة البصر والرؤية أُنثى تكون للإِنسان وغيره من الحيوان"(٤). وفي القاموس: " أَثٌ وأَثيث: كثير عظيم"(٥).

ويظهر من خلال تقسيم المخالفة الناقصة عند الدكتور أبو الفرج التفاته إلى خصائص اللغة العربية، وعلاقة الوسيلة بخصيصة من خصائص اللغة وهي الاشتراك اللفظي، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "وهذا هو ما يسمى بالمشترك اللفظي"(٦).

وأمثلة **المخالفة في الصيغة وحدها**(٧) من معجم العين:"العُدُولَة والعَدْلُ: الحكم بالحق"(٨) ومن المقاييس: "الخُفُوف والخَفَفْ، وهو شدة العيش ويُبْسُه"(٩)، ومن الأساس: "وهم قَدْر مائة وقَدَرُها ومقدارها: مبلغها. والأمور تجري بقدَر الله ومِقداره وتقديره

---

(١) العين ٩٣/١.

(٢) السابق ٤٤/٢.

(٣) مقاييس اللغة ١٤/١.

(٤) اللسان ٣٠١/١٣.

(٥) القاموس ١٦٠/١.

(٦) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. ص: ١٠٥

(٧) كما كانت المخالفة في المعنى وحده تشير إلى خصيصة من خصائص اللغة العربية وهي المشترك اللفظي، فإن المخالفة في الصيغة وحدها تشير إلى خصيصة الإبدال اللغوي غالبا.

(٨) العين ٣٨/٢.

(٩) مقاييس اللغة ١٥/٢.

وأقداره ومقاديره"[١]، ومن اللسان: "ورجل غانٍ عن كذا أي مُسْتَغْنٍ وقد غَنِيَ عنه وما لك عنه غِنًى ولا غُنْيَةٌ ولا غُنْيانٌ ولا مَغْنًى أَي ما لك عنهُ بُدٌّ"[٢]، وفي القاموس: "أَبَد الأَبَد محركةً وأَبَد الأبيد وأبد الآباد وأبد الدهر وأبيد الأبيد بمعنىً"[٣] أي كلها بمعنى القديم الأزلي.

أما أمثلة **المخالفة في المعنى والصيغة**[٤] **فهي كالتالي:**

من العين: "الكَبَر: طَبْلٌ له وجْه بلغة أهل الكوفة. والكِبْر: الإِثْمُ الكبير من الكبيرة... والكُبْرُ: أَكْبَرُ ولد الرَّجُل."[٥]

ومن المقاييس: "الرَّطِيْطُ: الجَلَبَة والصياح. وأَرَطَّ إذا جَلَّب. ويقال: الرَّطيط: الأحمق. ويقال: الإرْطاط: اللزوم."[٦]

ومن الأساس: " قَرَأْتُ الكتاب واقترأْتُه، واقرأته غيري، وهو من قَرَأة الكتاب، وفلان قاريء وقَرَّاء: ناسك عابد، وهو من القُرَّاء...، وأَقْرَأَتِ المرأة: حاضت، وامرأة مُقْرِيء..."[٧]

ومن اللسان: " زَكَتَ الإناءَ زَكْتاً وزَكَّته كلاهما مَلأَه... زَكَّتَ فلانٌ فلاناً عَلَيَّ يُزَكِّتُه أَي أَسْخَطه وأَزْكَتَتِ المرأَةُ بغلام ولدته..."[٨].

---

(١) أساس البلاغة ٢/٥٦.

(٢) اللسان١٥/١٣٥.

(٣) القاموس ١/٢٧١.

(٤) ونعني بها اختلاف صيغة اللفظ مابين فعل واسم ومشتق، أو اختلافه بالحركة، وكلا الاختلافين يؤديان إلى تغير المعنى، مع اتحاد تلك الألفاظ في أصل المادة، وهذا يمس طرفا من قضية العلاقة بين الوزن والصيغة، هل هما متفقان في المعنى أم مختلفان، وللعلماء في هذا آراء متباينة، وأرى أنهما غير متفقان.(انظر لقضية الوزن والصيغة شرح الرضي ١/٢-٣).

(٥) العين ٥/٣٦١.

(٦) مقاييس اللغة ٢/٣٧٥.

(٧) أساس البلاغة ٢/٦٣.

(٨) اللسان ٢/٣٥.

ونأتي هنا على القسم الثالث من المخالفة الناقصة وهو المخالفة بالمجاز، وهذه المخالفة هي مخالفة بين التراكيب[١] تفيد في كشف وتمييز معنى المادة المعجمية من حيث الحقيقة و المجاز، أو هي (المخالفة) كما قال الدكتور أبو الفرج: "نوع من المغايرة يعتمد على تبيين الحقيقة من المجاز في استعمالات المادة المعجمية"[٢]، وكان معجم أساس البلاغة للزمخشري هو المعجم الوحيد الذي فسّر اللفظ بالمغايرة بالمجاز، وقد أشار الدكتور نصّار في كتابه إلى أن الأساس هو المعجم الوحيد الذي اتبع طريقة الفصل بين المعنى الحقيقي و المجازي، وقد سجل الدكتور ملاحظاته حول هذا الفصل[٣].

وقد يكون من المناسب هنا التعريف بالتعبير المجازي ، وهو التعبير الذي استعمله الزمخشري، وبيّن من خلاله كيف أن الكلمة تخرج من استعمالها الحقيقي إلى استعمال مجازي (كنائي أو استعاري)، ويعرفه الدكتور عكاشة بقوله: "التعبير الذي يدل على معناه من دلالته البعيدة غير المباشرة، مثل التعبير التشبيهي والاستعاري والكنائي"[٤]، وهو ما يظهر جليا من خلال الأمثلة التالية من أساس البلاغة.

ومن الأمثلة الكثيرة لهذه المخالفة في معجم أساس البلاغة ما يلي:

*"قَدَدَ: قَدَّه طولًا، وقَطَّه عرضًا، وقَدَّ القلم وقَطَّه... وانقَدَّ الجلدُ والثوب: انشقَّ...ومن المجاز: جارية حسنة القَدّ وهو القوام، كما يقال: حسنة التقطيع، وهي مقدودة"[٥].

---

(١) قلت التراكيب و لم أقل الكلمات ذلك أن المخالفة بالمجاز لا تكون عادة إلا في التراكيب بنوعيها اصطلاحية وسياقية.

(٢) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث:١٠٥-١٠٦.

(٣) انظر المعجم العربي نشأته وتطوره ٢/٥٥٦.

(٤) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٧٩.

(٥) أساس البلاغة ٢/٥٦.

* " لحفه ثوبا وألحفه، والتحف به وتلحّف، .... ومن المجاز: ألحَفَ السائلُ إذا شمل بسؤاله وهو مستغن عنه. ولاحفت فلانا: لازمته. يقال: فلان يضاجع السيف ويلاحف الخوف."(١).

*"أخر: جاؤوا عن آخرهم... وجاؤوا في أخريات الناس. ولا أكلمه آخر الدهر.... ومن الكناية: 'بعد الله الآخر' أي من غاب عنا وبعُد، والغرض الدعاء للحضور."(٢)

*"أَزِيَ: يقال: جلس إزاءَه وبإزائه أي بحذائه. ثم قالوا على سبيل المجاز هو حافظ ماله وإزاؤه: للقيّم به"(٣).

*"عبط: مات عَبْطَةً إذا مات شابًا صحيحًا. واعتبطه الموتُ. لحم عبيط. ويقال للجزار: أعبيطٌ أم عارض: يراد أمنحور على صحة أم الداء. ومن المستعار: زعفران عبيط: طريء بيّن العَبْطة. ومِسك مُعْتَبِطٌ..."(٤).

ومما يلاحظ في الأمثلة السابقة أن الزمخشري يورد اللفظ في تراكيبه وسياقاته الحقيقية ثم يأتي به في استعمالاته المجازية مسبوقا بعبارات: (من المجاز) أو (من الكناية) أو (ومن المستعار)(٥)، ومع ما يقال عن دقة الزمخشري في معجمه إلا أنه لم ألتفت إليها هنا، وذلك لأن الغرض هو بيان الفكرة و الوسيلة التي اتبعها في تفسير اللفظ، وغضضتُ الطرف عن مدى دقته في الفصل بين الحقيقة والمجاز، وفي تحديد المصطلحات البلاغية من حيث كونها مجازا أم كناية أم استعارة(٦).

---

(١) أساس البلاغة ١٦٢/٢.
(٢) السابق ٢٢/١.
(٣) السابق ٢٦/١.
(٤) السابق ٦٣٢/١.
(٥) ذكر هذه العبارات وأحصاها الدكتور حسين نصار، انظر كتابه المعجم العربي نشأته وتطوره ٥٥٦/٢
(٦) لهذه الملاحظات التي أخذت على دقة الزمخشري أثناء تصنيف المعاني الحقيقية والمجازية ونوع المجاز انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٥٥٢/٢. وغراس الأساس للعسقلاني وهو كتاب أفرد فيه ما جزم الزمخشري باستعماله مجازا.

مما سبق ومن كلام الدكتور أبي الفرج وأمثلته على المغايرة الناقصة يظهر لي أنه يركز على أمرين: أحدهما ملاحظة خصائص اللغة، والاستفادة من هذه الخصائص في تفسير اللفظ. والآخر تنوّع هذه المغايرة داخل الجذر الواحد، فهو لم يمثل لأقسامها إلا من تصاريف واشتقاقات الجذر الواحد.

ويُشْعِر التفسير بالخلاف وإخوته أن معنى اللفظ لا يحتمل شرحا غير أن يُذكَر خلافه أو ضدُّه ، وعدم الاحتمال هذا إما أن يكون لشدَّة وضوح المعنى أو لشدَّة غموضه، ويؤيد المعنى الأول قول الدكتور أنيس: "...علاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني. فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين؛ لأن استحضار أحد المعنيين المتضادين في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر"(١)، وبالتالي وضوح أحدهما من خلال الآخر. لكن التفسير بهذه الوسيلة قد يرمي بنا في عيب من عيوب المعاجم معروف، ألا وهو الدَّوْر(٢). لذا فإن التفسير بالضد وسيلةٌ لا تستخدمها المعاجم الحديثة إلا فيما ندر.

الوسيلة الحادية عشرة: التفسير بقولهم: (ضَرْبٌ من ...):

يعد هذا التعبير: (ضرب من كذا) أحد أساليب التفسير التي استعملها المعجميون القدامى في تفسير الألفاظ داخل المعجم، وهي تقابل القول: (نوع من كذا)، حيث الضَرْب يعني النَّوع، ومن خلال هذا التعبير يحدد المعجميّ نوع اللفظ المفسَّر أو جنسه.

---

(١) في اللهجات العربية:١٧٩.

(٢) الدَّوْرُ: هو "توقف الشيء على ما يتوقف عليه ويسمى الدور المصرح كما يتوقف أ على ب وبالعكس أو بمراتب ويسمى الدور المضمر كما يتوقف أ على ب و ب على ج و ج على أ " التعريفات ص: ١٠٩ وفي المعاجم هو تفسير اللفظ بلفظ وارد في المعجم بحيث يفسر الأول بالثاني ويفسر الثاني بالأول أو أن يحال تفسير الأول إلى الثاني ويحال الثاني إلى الأول.و ذلك مثل: "(العوذة): الرقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون" ويقول في الرُقْيَة: "(رَقَى) المريض ونحوه رَقْيًا ورُقْيًا ورقْيَةً: عوَّذَه.".وهو عيب من عيوب المعاجم القديمة خاصة. وانظر أيضا: صناعة المعجم الحديث:١٢٤.

وهو تعبير دارج على ألسنة القدماء كثيرا، سواء كانوا معجميين أو غيرهم.

ومن الأمثلة عليه في المعاجم ما يلي:

*من العين: "الطَّارِقَة: ضرب من القلائد"(١).

*من المقاييس: "خرم: الخاء والراء والميم أصل واحد، وهو ضرب من الاقتطاع."(٢)

*من القاموس: " الخَبَبَ: ضرب من العَدْو."(٣).

الوسيلة الثانية عشرة: التعريف بجملة مصدرة بإذا:

لا يختلف التفسير بجملة مصدرة بإذا عن التفسير باستعمال اللفظ (أي)، فهي تأتي لتفسير الكلمات المفردة، والتعابير الاصطلاحية، ومن الأمثلة عليها:

*"بَذَأْتُ الرَّجُل بذْءًا: إذا رأيتُ منه حالاً كرهتُها."(٤).

*" الغَصْلَجَة في اللحم: إذا لم يَمْلَحْه و لم ينضجه و لم يطيِّبه ."(٥).

*"أَرِبَ الرّجُل: إذا سجد على آرابه متمكّنًا."(٦).

الوسيلة الثالثة عشرة: التفسير بالأصل:

يلجأ المعجميّ إلى ذكر أصل اللفظ إما لأنه لم يجد وسيلة أخرى لتفسيره سواها، أو أنه جاء بالأصل زيادة في وضوح المعنى، والأخير هو الشائع. و لم تحظ هذه الوسيلة باهتمام كبير عند من درس وسائل تفسير المعنى في المعاجم على قلتهم، إلا أن عكاشة تكلم عنها تحت وسيلة التفسير بالأعجمي من باب أن تفسير اللفظ بالأعجمي هو تفسير

---

(١) العين ٥/٩٨.

(٢) المقاييس ٢/١٧٣.

(٣) القاموس١/٥٩.

(٤) اللسان ١/٣٠.

(٥) القاموس ١/٢٠٠

(٦) التاج ٢/١٦، والآراب: الأعضاء.

بأصل اللفظ[١] وهذا صحيح. وأشار إليه الدكتور دلدار غفور إشارة صريحة بقوله: "ذكر الاستعمال الأصلي" وذلك تحت عنوان: (وسائل أخرى في الكشف عن دلالة الألفاظ والمصطلحات)، ولكن تلك الإشارة كانت خاصة بالمعجمات الفقهية، ومدى استفادة هذه المعجمات من الاستعمال الأصلي للكلمة في بيان المعنى[٢].

يتجه المعجميّ في تفسيره الألفاظ بواسطة الأصل إلى جوانب عدة تخص هذا الأصل: فإما أن يشير إلى الأصل اللغوي، وإما أن يشير إلى الأصل الصرفي، ونعني بالأول ما تعلّق بالمعنى وهو الغالب، وبالثاني ما تعلّق بالناحية الصرفية من قلب وإبدال وإعلال، ومثال الأول: "عيص: هو من عِيص هاشم أي من أصلهم، وأصل العِيص: منبت خيار الشجر، ..."[٣]، وأيضا: " ... أَصل المـــــُخابرة من خَيْبر لأَن النبي ﷺ أَقرها في أَيدي أَهلها على النصف من محصولها فقيل خابَرَهم أَي عاملهم في خيبر."[٤]، ومن الأصل اللغوي ما كان أعجميا، وذلك نحو: " الكُرْبُجُ: الحانوت، وقيل: هو موضع كانت فيه حانُوتٌ مَوْرودة، قال ابن سيده: ولعل الموضع إِنما سمي بذلك وأَصله بالفارسية كُرْبُقْ"[٥].

ومثال الثاني (الأصل الصرفي): " الشفة أصلها شفهة؛ لأن تصغيرها شفيهة، وجمعها شفاه."[٦]، و"القِنْدَأْوُ كفِنْعَلْوٍ: أَي بزيادة النون والواو، فأَصله قدأَ ومحلّه هذا، وهو رأي بعض الصرفيِّين، وقال الليث إِن نونها زائدة والواو فيها أَصليّة، وقال أَبو الهيثم : قِنْدَاوَةٌ فِنْعَالَةٌ، قال الأَزهريُّ: والنون فيهما ليست بأَصليّة، وقال قومٌ : أَصله من قند ، والهمزة

---

(١) انظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ص ١٦١.

(٢) انظر: البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة: ص ١٢٧.

(٣) الأساس ٦٨٩/١.

(٤) اللسان ٢٢٩/٤.

(٥) السابق ٣٥٢/٢.

(٦) الصحاح ٢٢٣٧/٦.

والواو زائدتان... "[١]. وقد يكون الأصل مجهولا فيذكر المعجميّ ذلك على نحو ما جاء في التاج: "باطِئة: اسم مجهول أصله."[٢]، ومن قبيل هذا نفي وجود الأصل، كما ذكر الخليل في تفسيره كلمة (يَسْطُر)، حيث قال: "يَسْطُر معناه يُؤلِّف، ولا أصل له..."[٣]، وكما ذكر ذلك الزبيدي في التاج: " وقال ابن دريد: عنْقاءُ مُغْرِب: كلِمة لا أصْلَ لها."[٤]. ومن أكثر المعاجم اعتمادا على هذه الوسيلة معجم المقاييس، بل إن المعجم بمجمله يقوم على أساسها. ومن الأمثلة منه: "أَخّ" وأما الهمزة والخاء فأصلان: أحدهما تأوّه أو تكرُّه، والأصل الآخر طعام بعينه"[٥].

الوسيلة الرابعة عشرة: التفسير بالمجاز:

ظهر اهتمام المعجميين بالمجاز في أثناء تفسيرهم للفظ و لم يهملوه، بل أولوه عناية تظهر في الإشارة إلى استعمال بعض الألفاظ في معانٍ مجازية، أو خروج اللفظ عن معناه الحقيقي، أو التنبيه إلى نوع المجاز، وخلاف هذا مما يبين اهتمامهم وملاحظتهم للمجاز، واعتماد بعضهم عليه في تفسير اللفظ. ومن أبرز المعاجم في هذه الوسيلة هو معجم الأساس للزمخشري، ثم الجمهرة، حيث أفرد صاحبه للاستعارات بابا[٦].

وكان الدكتور أبو الفرج قد أشار إلى التفسير بالمجاز لكنه جعله قسما من أقسام المغايرة (المخالفة)[٧]، ويعتبر عكاشة هذه الوسيلة نوعا مستقلا من وسائل التفسير، عرّفها بقوله: "التفسير الذي يذهب إلى المعنى المجازي لبعض الكلمات والتراكيب إلى جوار ذكر

---

(١) التاج ٣٦٢/١.
(٢) السابق ١٥١/١.
(٣) العين ٢١٠/٧.
(٤) التاج ٢١٤/٢٦.
(٥) المقاييس١٠/١.
(٦) انظر: الجمهرة ١٢٥٥/٢.
(٧) المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث: ص١٠٥.

المعنى الحقيقي"[١]،ونلحظ أن رأي الدكتورين أبي الفرج وعكاشة غير مختلفين مضمونا، حيث الإثنان يقولان بالمباينة والمخالفة بين الحقيقة والمجاز. وعندي أن التفسير بالمجاز اتباع القول الشارح أو عبارة الشرح للفظ بأحد الألفاظ الدالة على المجاز، كما فعل الزمخشري في أساسه، ثم يورَد اللفظ المعبِّر عن ذلك المجاز، أو عبارة المجاز. وبتعبير آخر يمكن أن نعرفه (أعني التفسير بالمجاز) بقولنا: استعمال التراكيب المجازية في تفسير اللفظ وبيان معناه، إلى جانب تفسيره بأحد الوسائل المفسِّرة.

ومن الأمثلة على التفسير بالمجاز ما يلي:

*من المقاييس: "دَعَوَ: ... ويحمل على الباب مجازا أن يقال: دعا فلانًا مكانُ كذا، إذا قصد ذلك المكان، كأنَّ المكان دعاه."[٢]، ومنه أيضا: " 'ذوب': الذال والواو والباء أصل واحد، وهو الذَّوْب، ثم يُحمَل عليه ما قاربه في المعنى مجازا. يقال ذاب الشيء يذوب ذوبًا، وهو ذائب. ثم يقولون مجازا: ذاب لي عليه من المال كذا؛ أي وجب كأنه لما وجب فقد ذاب عليه، كما يذوب الشيء على الشيء"[٣].

*من المخصص "ومن ذلك [أي من المبنيات] هنا وهو إشارة إلى ما حضر من المكان... ولا تجوزُ الإشارةُ به [أي بـــ هنا] إلى شيءٍ غير المكان إلا أن تجريه مُجْرى المكان مَجازاً كقولك: قِفْ هُنا حيثُ أمركَ اللهُ، وإنما حيثُ للمكان..."[٤]، فقد احتاج ابن سيدة لأنْ يبيّن القاعدة اللغوية حيث اختصاص الاسم بدلالته مانع له عن غيره من الدلالات، إلا ما جاء على المجاز، ثم أورد عبارةً مجازيةً قد تكون من انشائه.

*من التاج: "التأريب: الشُّحُّ والحِرْص... ومن المجاز: " 'تأَرَّبَ' علينا فلان، أَي تَأَبَّى

---

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦١ .

(٢) المقاييس ٢/٢٨١.

(٣) السابق ٢/٣٦٤.

(٤) المخصص ١٤/٨٣، وما بين الأقواس المربعة زيادة للتوضيح اقتضاها اختصار النص.

وتَشَدَّد وتَعَسَّرَ..."[١].

في كل الأمثلة السابقة أتى المجاز ليبيّن أن اللفظ قد ينتقل لمعاني أخرى، وأن للفظ عدة معاني منها ما هو حقيقي ومنها ما هو مجازي، وفي هذا تنبيه لمتناوِل المعجم، الذي يعلم أن من بين الأمور التي يقدمها المعجم هي بيان استعمالات اللفظ.

الوسيلة الخامسة عشرة: الأعجمي:

يلجأ المعجميون أحيانا إلى التفسير باللفظ الأعجمي، إما زيادة في البيان، حيث يوضّح أصل اللفظ، أو لتعذّر تفسير اللفظ بغير الأعجمي وهذا نادر. وكان الدكتور أبو الفرج قد ذكر هذه الوسيلة ضمن وسيلة أعمّ سمّاها (الترجمة)، حيث قال: إن المعاجم تورد ألفاظا من لغات أخرى لتشرح ألفاظ العربية، أو لتذكر أصلها،كما وضّح أن أكثر الألفاظ الأعجمية التي استعملها المعجميون في التفسير هي من الفارسية وذلك لشدة اتصال العربية بها[٢].

وتَطَرَّق الدكتور عبد الكريم عوفي لهذه الوسيلة في دراسته الملحقة بشرح الفصيح لابن هشام، فقال معللا للجوء ابن هشام إليها أثناء شرح الفصيح، فقال: "ولعل الدافع الذي جعله يلجأ إلى هذه الوسيلة، هو كثرة دوران هذه الألفاظ على الألسنه، ولا سيما بعد اختلاط العرب بالأمم الأخرى، وتأثر لغتهم بلغات هؤلاء الأقوام الذين اتصلوا بهم"[٣]. ويقول الدكتور عكاشة إن التفسير بالأعجمي هو مذهب المحدثين في بحث مفهوم المصطلحات وتعريفها[٤]. والحقيقة أن هذه الوسيلة قد تكون ضمن وسائل أخرى، فقد تندرج تحت التفسير بالمرادف عند أبي الفرج، وقد تندرج تحت التفسير

---

(١) التاج ٢٢/٢.

(٢) انظر: المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٠٨.

(٣) شرح الفصيح لابن هشام ١٣١/١.

(٤) انظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦١.

بالأصل، وما كان استقلال التفسير بالأعجمي والتنبيه عليه هنا إلا لأهميته.

جاءت هذه الوسيلة في المعاجم القديمة على شكلين:

أ-ذكر الأعجمي مع وسيلة أخرى، وسيأتي ذكر ذلك في التفسير بأكثر من وسيلة.

ب-ذكر اللفظ الأعجمي مع بيان أصله: وهو ذكر اللفظ الأعجمي مع بيان اللغة التي جاء منها، أهي اللغة الفارسيّة أم الروميّة أم اليونانيّة أم النبطيّة وخلاف ذلك. ومن الأمثلة على هذا ما يلي:

*في العين: "النَّسطورية: أمة من النصارى يخالفون بقيتهم. بالرومية: نسطورس."(١).

* من الجمهرة: "الجُلاّهِق: الذي يلعب به الصبيان، وهو البُنْدُق. قال أبو بكر: هو فارسيّ معرَّب، وهو بالفارسية جُلاهَة، وهي البندقة من طين يُرمى بها عن قوس."(٢)

*في اللسان: "الجَوْرَب: لِفَافَة الرِّجل، معرّب، وهو بالفارسية كَوْرَب"(٣).

*في التاج: " الدَّهَق : نوع من العذاب 'فارِسِيَّتُه أَشْكَنْجَه.' "(٤).

وقد يشير المعجميّ مع هذا إلى أن اللفظ من الألفاظ المعرّبة أو الدخيلة، وهو كثير، غير أنه ليس أمرا مطردا لديه، فلا يلتزم بذلك في كل مدخل أعجمي، ولا في كل ما فسّره بالأعجمي، ومن ذلك ما جاء في المحكم: "الفَيْهَجُ : الخمر، فارسي معرب."(٥)، وفي اللسان: "يومٌ داموق ذو وَعْكة فارسي معرب لأن 'الدَّمَهْ' بالفارسية النفس فهو

---

(١) العين ٣٣٨/٧.
(٢) الجمهرة ٣٠٩/٣.
(٣) اللسان ٢٦٣/١.
(٤) التاج٣١٥/٢٥.
(٥) المحكم ١٧٣/٤.

دَمَهْكِر: أي آخذ بالنفس."[١].

الوسيلة السادسة عشرة:العاميّ:

وهي أن يذكر المعجميّ في تفسير اللفظ لفظا من ألفاظ العامة. أو هي كما يقول الدكتور عبد الكريم عوفي: "الوسيلة التي يلجأ إليها المعجميون واللغويون أيضا عندما لا يجدون مفردة، أو عبارة فصيحة يشرحون بها الألفاظ المقصودة بالشرح، فيذكرون المقابل العامي لها..."[٢]. وليس شرطا أن يكون لجوء المعجميّ للتفسير بالعامي عجزا عن تفسير اللفظ بغيره؛ ذلك أن كثيرا من المعجميين يفسِّر بهذه الوسيلة ومعها غيرها، وسيأتي بيان ذلك من خلال الأمثلة التي سيتم سردها للتمثيل على استعمال المعجميّ لهذه الوسيلة في تفسير اللفظ.

ولعله من الجدير بنا أن نقف عند مفهوم العاميّ، ماهو هذا العاميّ؟ ومن هم العامّة الذين يرد ذكرهم في المعجم؟ ومن أيّ الطبقات في المجتمع؟ وهل يعنون بلغة العامة الدخيلَ والمولد؟.

يظهر بيان هذه التساؤلات من خلال ما يقوله المعجميون في المعجم. فهم يعنون بالعاميّ: اللغة الدارجة المحكية، والتي تكون قد عُرفت وانتشرت في عصر مؤلِف المعجم. وكان ممن عرّف العامي عند أصحاب المعجم الدكتور حسين نصَّار حيث قال: "أخذ اللحن ينتشر على ألسنة العرب والمتكلمين بالعربية، حتى ظهرت لغة تخلصت من الإعراب، وخالفت العربية الفصحى في كثير من المفردات، وفي طريقة تأليف العبارات، وبعض الخصائص اللغوية الأخرى، وسميت تلك اللغة العامية، لجريانها على ألسنة العامة من الناس."[٣]. وفي كلام الدكتور نصّار السابق ما يكشف عن هؤلاء العامّة، فهم

---

(١) اللسان ١٠/١٠٤.

(٢) شرح الفصيح لابن هشام ١/١٣٢.

(٣) المعجم العربي ١/٧٨.

العرب الذين تأثرت لغتهم بما حولهم من ظروف اجتماعية، جعلتهم يلجأون للتخلص من بعض خصائص لغتهم، كالإعراب، ونحوه. ويقول رمضان عبد التواب: "وليس المقصود من العامة الدهماء وخشارة الناس، فما كان يهم اللغويين منهم شيء، وإنما المقصود... المثقفون الذين تتسرب لغة التخاطب والحياة اليومية إلى لغتهم الفصحى في كتاباتهم أو أحاديثهم في المجالات العلمية والمواقف الجدية، كموقف الخطابة والوعظ مثلا."(١). والكلام عن العوام كثير، وليس هذا مقامه، لكن من المهم التنبيه على أن العامي الذي يفسِّر به المعجميون بعض ألفاظهم ليس ما يتصوره الذهن عن العامية في عصرنا من الابتذال.

ومن الأمثلة على هذه الوسيلة من المعاجم ما يأتي:

*من العين: "العَسَاليج عند العامة: القضبان الحديثة."(٢) ومنه أيضا: "القين: والقينة العبد والأمة، وجرى في العامة أن القينة المغنية."(٣)، وكذا: "الكافر في لغة العامة: ما استوى من الأرض واتسع."(٤).

*من الجمهرة: " التّوت: الفِرصاد، زعموا، الذي تسمّيه العامة التُّوث."(٥).

*من اللسان: "الكُمُّثْرَى: معروف من الفواكه هذا الذي تسميه العامة الإِجَّاص مؤنث لا ينصرف."(٦)، وكذا: " 'فَثَر': الفَاثور عند العامة الطَّست، أَو الخِوان، يتخذ من رُخام، أَو فضة أَو ذهب..."(٧).

---

(١) لحن العامة والتطور اللغوي: ٧٠.
(٢) العين ٣١٥/٢.
(٣) السابق ٢١٩/٥.
(٤) السابق ٣٥٧/٥.
(٥) الجمهرة ١٩٨/٣.
(٦) اللسان ١٥٢/٥.
(٧) السابق ٤٤/٥.

*من القاموس تحت مادة (قَطْ): "تقول العامة: لا أفعله قَطٌّ"(١).

*من التاج: "الحِلِبْلاب بالكسر: نبت تدوم خضرته في القيظ، وله ورق أعرض من الكف، تسمُن عيه الظِّباء والغنم، وهو الذي تسميه العامة 'اللَبْلاب' الذي يتعلق على الشجر."(٢).

ومن التاج أيضا: "سُنْدُوب بالضم: قرية بمصر من أعمال الدَّقْهَلِيَّة، والعامة تفتحه..."(٣).

ويستعمل المعجميون عددا من العبارات في الإشارة إلى ذلك العاميّ والتنبيه عليه، ومن هذه العبارات: (عند العامة)، و(كلام العامة)، و(تقول العامة أو قول العامة)، و(لغة العامة)، و(من أفواه العامة أو في أفواه العامة)، و(تسميه العامة)، (على لفظ العامة)، و(تستعمله العامة)، و(عاميّة)، وغيرها. ولكنه لا يقتصر على هذه العموم في التعبير عن العامي، بل قد يذكر المعجمي أسماء لبلدان بعينها: كأن يقول شامية أو مصرية أو عراقية، ومثال ذلك من العين: "نَوَى العَقوق: نَوَىً هشٌّ ليّن رِخْو المَمْضَغة، تُعْلَفُه النّاقة العَقوق إلطافا لها، فلذلك أضيف إليها. وتأكله العجوز. وهي من كلام أهل البصرة ولا تعرفه الأعراب في بواديها."(٤)، ومن المحكم: "العُمْرُوس: الجَدْي، شامية."(٥)، ومن القاموس: "الزَّكِيبَة: شبه الجُوالِق، مصرية."(٦)، وأيضا: "الطَّبَرِيُّ: ثُلُثَا الدِّرْهَم شامِيَّةٌ."(٧).

وقد لا نعتبر أقوال المعجميين: (شامية ومصرية) دلالة لا على عامية اللفظ، بل على عدم عربيته، فيكون بذلك داخلا تحت التفسير بالأعجمي.

---

(١) القاموس ٣٧٨/٢.
(٢) التاج ٣١٦/٢.
(٣) االسابق٧٦/٣. والدَّقْهلية: اسم لمحافظة مصرية.
(٤) العين ٦٣/١.
(٥) المحكم ٤٥٠/٢.
(٦) القاموس ٧٩/١.
(٧) السابق ٧٦/٢.

ويورد المعجميّ بعض اللغات العامية ليس على سبيل التفسير بها، وإنما على سبيل التنبيه على عدم فصاحتها في نظره، يقول ابن دريد في هذا: "فرس كُمَيْت، الذَّكَر والأنثى فيه سواء، ولا تلتفت إلى قول العامّة: فرس كَمْتاء، فذلك خطأ."[١]، وقال أيضا: "سَمَيْدع: سيّد كريم. ولا تلتفت إلى قول العامّة: سُمَيْدَع."[٢]، وفي اللسان ينبّه ابن منظور إلى العامي ويوصي بتجنبه، فيقول: "المِيل : المُلْمول، والجمع كالجمع. الأَصمعي : قول العامة: المِيل لما تُكْحَل به العين خطأ، إِنما هو المُلْمُول وهو الذي يُكحَل به البصر."[٣].

الوسيلة السابعة عشرة: التفسير بقولهم: (معروف):

يكتفي المعجميون القدماء بتفسير بعض الألفاظ بقولهم: معروف. وذلك إما لشيوع اللفظ بين العرب آنذاك، وإما لعدم الحاجة لتفسيره، وهذا قصور ظاهر في معاجم القدماء، فما هو شائع في وقتهم لم يعد شائعا بعدهم، وما كان معروفا بينهم، لم يظل معروفا بين من أتى بعدهم. وسجَل الدكتور نصّار ملاحظته حول هذه الوسيلة وهو يعلّق على استدراك الشيرازيّ[٤] على المعاجم السابقة في معيار اللغة. يقول الشيرازيّ: "... ومنها تفسير اللفظ المعروف بالخفيّ وغير المعروف كقول بعضهم: سبح في الماء: أي عام...، والصواب أن يقال: سبح في الماء: معروف، وعام في الماء: أي سبح."[٥]. ثم يقول الدكتور نصّار: " ويبدو أن المؤلف نسي أن المعرفة والخفاء أمران نسبيان، فالمعروف في إقليم قد يكون خفيا في آخر، فعام التي عابها أشهر عندنا في مصر من سبح..."[٦].

---

(١) الجمهرة ٢/٢٧.

(٢) السابق ٣/٣٣٥.

(٣) اللسان ١١/٦٣٦.

(٤) لم تذكر التراجم سنة وفاته ولا مكانها.

(٥) نقلا عن المعجم العربي ٢/٥٤١.

(٦) السابق.

وقد اعترى هذا القول نوع من التطوير ابتدأه الفيروز آبادي في معجمه (القاموس المحيط) فاختصرها إلى (م)، كتطوّر محمود للمعاجم، ولكن هذا الاختصار كان اهتماما بالجانب الكمي وليس الدلالي[١].

جاء التفسير بالقول (معروف) في المعاجم القديمة على النحو التالي:

***الاكتفاء به وحده:** ورد في العين: "العُنُق: معروف، يخفَّف ويثَّقَّل ويؤنَّث."[٢]، وفي اللسان: "الحِنَّاء بالمد والقصر: معروف."[٣]، وفي التاج أيضا: "الحَطَب محركة: معروف."[٤]. ومن القاموس: "الضَّبَّ: م ج أَضُبٌّ وضِبَاب وضُبَّان،ومَضَبَّة وهي بهاء."[٥].

***التفسير به مع غيره إما شرحا أو مرادفا أو نظيرا:** جاء في اللسان: " الجَرَب: معروف، بَثَرٌ يعلو أَبدان الناس والإِبل..."[٦]، وفي التاج: "الدَّرْب: معروف، قالوا: الدَّرْب: باب السِّكَّة الواسع."[٧]. ويذكره المعجميّ أولا كقول الزبيدي في تفسير الذَّنَب: "الذَّنَب 'بالتحريك': معروف 'واحد الأذناب.'..."[٨]، ومن القاموس: "الرَّأس: م، وأعلى كل شيء..."[٩]. وقد يؤخره وذلك نحو: "العَقْفاء: ضرب من البقول

---

(١) استطاع الفيروز آبادي أن يستبدل بعض الكلمات بالرموز الدالة عليها كنوع من الاختصار، فرمز إلى المعروف بـ (م)، وإلى الجمع بـ(ج)، وإلى الموضع بـ (ع)، وإلى القرية بـ (ه)، وإلى البلد بـ(د).

(٢) العين ١٦٨/١.

(٣) اللسان ٦١/١.

(٤) التاج ٢٩٠/٢.

(٥) القاموس ٩٤/١.

(٦) اللسان ٢٥٩/١.

(٧) التاج ٤٠٢/٢.

(٨) السابق ٤٣٦/٢.

(٩) القاموس ٢١٥/٢.

معروف."[١]، وأيضا: "الظَّبْأَة: هي 'الضَّبُعُ' بفتح فَضَم 'العرْجاءُ' صفةٌ كاشِفَةٌ، وهو حيوان معروف."[٢]

***الوصف به:** من القاموس: "العَبَاء: كساء م كالعباءة."[٣]، وفي التاج: "العَقْعَق كجعفر: طائر معروف في حجم الحمام..."[٤].

ويقابل هذه الوسيلة في تفسيرهم للفظ قولهم: (غير معروف)، فالمعجميّ يفسِّر اللفظ، ثم يعلن درجته عنده من حيث الصحة ومن حيث الشهرة، ويظهر أن وجود هذا النفي في المعاجم هو اضطرارهم لإثباته حتى مع عدم معرفته، حيث يضطرهم إلى ذلك هدفهم الرئيس وهو جمع اللغة.

ولنا أن نلحظ الفرق الدقيق في إثبات المعرفة ونفيها، فالإثبات مختص بالمعرفة العامة التي تعني تصوّر مدلول اللفظ وكنهه، بينما النفي يعني إخراج اللفظ من اللغة الفصيحة[٥]. والأمثلة على هذا كثيرة، منها في المحكم لابن سيده: "قال اللحياني: اسْبَكَرَّت عينه: دمعت، وهذا غير معروف في اللغة."[٦]، ويقول ابن منظور في اللسان: "حكي عن بعضهم: لاهَ اللهُ الخلقَ يَلُوهُم: خلَقَهم، وذلك غير معروف."[٧].

الوسيلة الثامنة عشرة: التفسير بالنظير أو المقارب أو المثل:

التفسير بالنظير وبالمثل والمقارب هو"أن يذكر المعجميّ أو اللغوي اللفظ المتحدث

---

(١) التهذيب ٢٥١٨/٣.
(٢) التاج ٣٣٢/١.
(٣) القاموس ٢٢/١.
(٤) التاج ١٧٧/٢٦.
(٥) أي أن كل لفظ يقول عنه المعجميّ: إنه لا يعرفه فهو غالبا لفظ غير فصيح.
(٦) المحكم ١٦٣/٧.
(٧) اللسان ٥٣٨/١٣.

عنه مع ما يقابله أو يماثله في الجنس، أو الوزن، أو الآلة، أو غير ذلك."[١]، أو هو تشبيه للفظ المفسَّر بآخر في الجنس، أو الوزن، أو الهيئة، ويفترِض المعجميّ معرفته لدى القارئ، إما لسبق تفسيره داخل المعجم، وإما لشهرته.

وكان الدكتور عبد الكريم عوفي قد جمع ألفاظ هذه الوسيلة في تحقيقه لشرح الفصيح، فقال: " وألفاظ هذه الوسيلة هي: المثل، والكاف، والمنزلة، والنظير، والشبه، والقريب، والمقابل."[٢]. وأكثر من يستعمل هذه الوسيلة من المعجميين الفيروز آبادي، فهي تكثر في معجمه كثرة ظاهرة، فلا يكاد يتخطى اللفظ دون بيان نظيره. ومن أمثلتها ما يلي:

*من العين: "الكَزْب: لغة في الكَسْب، **كالكُسْبَرة في الكُزْبَرة**."[٣]. حيث كانت المقابلة والمقاربة هنا في إبدال الزاي سينا.

*من العين أيضا: "العَودَق على تقدير فوعل، وهي العودقة أيضا حديدة لها ثلاث شعب يستخرج بها الدلو من البئر وهو الخطاف."[٤]. والمقاربة هنا جاءت في الوزن.

*من المقاييس: " ... ومن الباب العَرِيش، وهو شِبْه الهَوْدَج يُتَّخَذ للمرأة تقعد فيه على بعيرها."[٥]. ويقارب ابن سيده في تعريف العريش بتشبيهه بالهودج من حيث الوظيفة والشكل، فكلٌ من العريش والهودج بناءان، الأول من الخشب أو الطين، والثاني من الخشب، يستخدمان للاستظلال والجلوس، غير أن الهودج خاص بالمرأة على ظهر البعير.

---

(١) شرح الفصيح لابن هشام ١/١٢٨.
(٢) السابق.
(٣) العين ٥/٣٢٣.
(٤) العين ١/١٤٢.
(٥) المقاييس ٤/٢٦٥.

*من اللسان: "والمُلأَة بالضم مثال المـــُثْعَة، والمُلاءة والمُلاءُ: الزُّكام يُصيب مِن امْتِلاءِ المَعِدة."[١]. والمقاربة بين المـــُلْأة والمتعة في الوزن، ثم يعرِّف ابن منظور المـــُلْأة بالزُّكام. وهذا ديدن أغلب المعجميين مع هذه الوسيلة، حيث لا يكتفون بذكر النظير أو المقارب، بل يتبعونه بشرح اللفظ بإحدى الوسائل.

*من التاج: "التَّأْوِيب: في السَّيْر نَهَارًا نظير الإِسَآد ليلا."[٢]. يقابل الزبيدي بين التأويب والإسآد لتقريب معنى التأويب، حيث المشي بالنهار يسمى تأويبا، ومشي الليل يسمى إسآدا.

وقد لا يكتفي المعجميّ بذكر النظير الواحد أو المقارب الواحد، فيسرد عددا من الألفاظ المماثلة أو المقاربة كما يصنع الفيروز آبادي في تفسير (سَلَخ): "سَلَخ: كنَصَر ومَنَع :كَشَط ونَزَع."[٣].

اعتبر بعض الباحثين المحدثين أن النظير هو وسيلة من وسائل ضبط اللفظ[٤]، وهذا صحيح، غير أن للضبط دلالات أخرى، منها هذا الذي نحن بصدده.

الوسيلة التاسعة عشرة:التفسير باستخدام الرمز:

كان معجم القاموس المحيط أول المعاجم العربية القديمة استعانة بالرمز في تفسير الألفاظ، وتكاد تكون هذه الرموز منحصرة في اختصارات الفيروز آبادي لبعض الألفاظ التي يتكرر ذكرها كثيرا، حيث اكتفى بالحرف عن الكلمة بغية الاختصار والتخفيف، فاكتفى بدلالة حرف الميم على (معروف)، وحرف الجيم على (الجمع) وحرف الدال على (البلد)، وحرف الهاء على (القرية)، حرف العين على (الموضع). ولم يسبقه إليها

---

(١) اللسان ١/١٥٨.

(٢) التاج ٢/٣٧. والإسآد: سير الليل. والسَّأْد: المشي.

(٣) القاموس ١/٢٥٩.

(٤) انظر دراسات لغوية في تراثنا القديم: ١٩٢.

غيره من أصحاب المعاجم العربية القديمة، ومن أمثلتها: "الدَّاء: المرض ج : أدْوَاء ... ودَاءَة: جبل قرب مكة و ع لهذيل. والأَدْواء: ع "[١]، و"الشَّيْء: م ج : أشيَاءٌ وأَشْيَاوَاتٌ وأَشَاوَاتٌ وأشاوَى..."[٢]، و"مُقْرَأٌ كَمُكْرَمٍ: د باليمن به معدن العقيق."[٣]، و" بَشْبَة: ه بمرْوَ."[٤].

الوسيلة العشرون: التفسير بأكثر من وسيلة:

يستعمل المعجميون القدماء في تفسير اللفظ عددا من الوسائل مجتمعة، فقد يفسرونه بوسيلتين أو أكثر، وهم غالبا لا يزيدون عن ثلاثة وسائل لتفسير اللفظ. ومن أمثلة هذه الوسيلة ما يلي:

***النقيض والتعريف: من العين:** "الخَصْب: نقيض الجَدْب، وهو كثرة العشب ورفاهية العيش"[٥].

* **التفسير بالسياق وقولهم معروف: من اللسان:** " عام الرَّمادة معروف، سمي بذلك لأن الناس والأموال هلكوا فيه كثيرا"[٦].

* **النظير والضد: من القاموس:** "السُّخْط: بالضَّم...ضدّ الرضا، وقد سَخِط كفرح"[٧].

***التفسير بالسياق والخلاف والتعريف: من اللسان:** "الحَضَر والحَضْرة والحاضرة خلاف البادية، وهي المدن والقرى والرِّيف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار

---

(١) القاموس ١/١٥.
(٢) السابق ١/١٩.
(٣) السابق ١/٢٥.
(٤) السابق ١/٣٨.
(٥) العين ٤/١٨٩.
(٦) اللسان ٣/١٨٦.
(٧) القاموس ٢/٣٦١.

ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار"[١].

وسائل أخرى:

لم تكن الوسائل التي ذكرت آنفا هي الوسائل الوحيدة التي اتبعها المعجميون في تفسيرهم للألفاظ داخل المعجم، بل عُرِفتْ بعض الطرق التي جاءت رافدة لوضوح اللفظ وبيانه. من تلك الطرق ما يتعلق باللفظ (المدخل) ومنها ما يتعلق بجملة التفسير أو اللفظ المفسِّر.

ومن هذه الوسائل:

❖ **الضبط:** يعمد بعض المعجميّين إلى تشكيل وضبط الكلمات نأيا بها عن التصحيف والتحريف، تُسْهِم هذه الوسيلة في تعليم نطق اللفظ وطريقة استعماله مع ما يعطيه المعجم من بيان المعنى. ويقول الدكتور الودغيري في قضية الضبط وأهميتها: "... أن ضبط اللفظ المراد تعريفه بالقلم أو بالعبارة الناصّة أو بغير ذلك من الوسائل، هو من قبيل المعلومات التي يقدمها القاموس اللغوي العربي عن هذا اللفظ من حيث صورته الخارجية أي كونه دَالًّا لا مدلولا. وأن هذه المعلومات ضرورية للقارئ حتى يتوصل إلى كيفية النطق الصحيح..."[٢].

يذكر الدكتور صبيح الضبط تحت ما أسماه: (عرض الألفاظ)، إذْ يقول: "يقصد هنا بالعرض: كيفية تقديم بنية ألفاظ معاجمهم من حيث ضبط الشكل."[٣]، والحقيقة أن اعتبار الضبط شيئا غير التفسير أمرٌ بالغ الدِّقة؛ لأن الفائدة التي يعطينا إياها المعجم هي دلالة اللفظ التي تشمل أيضا بيان النطق، وهذه وظيفة المعجم[٤]. **وللضبط شكلان:**

---

(١) اللسان ١٩٧/٤.

(٢) قضايا العجم العربي: ٣٠٨.

(٣) دراسات لغوية في تراثنا القديم: ١٩٢.

(٤) انظر صناعة المعجم الحديث: ١١٥.

أ-**الضبط بالعبارة**: يرى الدكتور نصّار أن أول ظهور للضبط بالعبارة في المعاجم كان على يد القالي(ت ٣٥٦هـ) في معجمه البارع، فيقول الدكتور نصّار بعد تحليله لمادة (سَجَج) من البارع: "يظهر فيها أمر جديد لم نره عند غيره من قبل، ذلك هو الضبط بالعبارة فينص على شكل الحرف أو وزن الكلمة..."(١).

ومن الأمثلة عليها: " يقال أرض مَتِيهة بفتح الميم وكسر التاء: إذا تاه فيه الإنسان."(٢)، وأيضا: "قال أبو علي: قال الأصمعي: صهوة كل شيء أعلاه بفتح الصاد وسكون الهاء، وهو من الفرس موضع اللِبد."(٣).

إن نسبة ضبط العبارة للقالي في بارعه، التي نسبها إليه الدكتور نصّار لعلها تعني التزامه في كثير من الألفاظ ضبط الحرفين من الكلمة أو ضبطها كاملة، وهذا ما لم يكن عليه مَن قبلُه، وإلا فضبط العبارة موجود عند الخليل وعند ابن دريد، لكنما هو ضبطٌ لحرفٍ أو حرفين فقط من الكلمة. ومن الأمثلة عليها في العين: "العِرْبِس والعَرْبَسِيس: متن مستوٍ من الأرض، ... قال الطِّرمّاح في العَرْبَسيس:

تُرَاكِلُ عَرْبَسِيسُ المتنِ مَرْتًا كظَهْرِ السَّيْحِ مُطَّرِدَ المتونِ

والعَربسيس بفتح العين أصوب من كسرها..."(٤)، ومن العين أيضا: "الذَّأْلان: ابن آوى... والذَّأَلان، مفتوحة الهمزة: مِشْيَة في سرعة ومَيْس."(٥). ويضبط ابن دريد في جمهرته الحرفين فيقول: "البَذَج 'بفتح الباء والذال'..."(٦).

---

(١) المعجم العربي ٢٥١/١.

(٢) البارع: ١٤٤.

(٣) السابق: ١٤٥.

(٤) العين ٣٣٠/٢، والبيت: ديوان الطرماح: ٢٩٢.

(٥) السابق ١٩٨/٨.

(٦) جمهرة اللغة ٢٠٧/١.

ب–الضبط برسم الحركات أو ما يسمى الضبط بالشكل: وهو خاص بضبط عين الكلمة غالبا، ويتبع هذه الوسيلة كثير من المعجميين، حتى أن المحدثين التزموا ببيان حركة عين الكلمة وذلك لشديد أهميتها، وليس يعني هذا أنهم لزموا التشكيل في كل المعجم، بل فيما يرونه مشكلا، أو غامضا، أو قد يقع فيه الخطأ من تحريف أو تصحيف، كما أنه ليس عملا مطردا عندهم، بل تتفاوت عند أصحاب المعاجم نسبة الالتزام بالتشكيل عموما، وبتشكيل عين الكلمة خصوصا.

كما يضبط المعجميّ مع الحركة أيضا حرفا من حروف الكلمة بالعبارة. ومن الأمثلة عليها مايأتي:

*من العين: "الحَدْسُ: التَّوهَمُ في معاني الكلام والأمور... وحُدَسُ: حيٌّ من اليمن بالشام."(١).

ومن العين أيضا: "تَغَسَّر الغزل: اِلْتَبَس..."(٢).

*من المقاييس: " والحَدْرة، بسكون الدال: قُرْحةٌ تخرج بباطن جَفْن العين"(٣).

*من الصحاح: "الجَرَذُ بالتحريك: كلُّ ما حدث في عُرقوب الدابة من تَزَيُّدٍ أو انتفاخِ عصبٍ."(٤).

❖ **ذكر طريقة النطق باللفظ:** وتكشف هذه الوسيلة عن جانب مهم من جوانب اللغة وهو الصوت، أو صفته، ومن ذلك في العين: " العَدَم: فقدان الشيء وذهابه، والعَدم لغة، إذا أرادوا التثقيل فتحوا العين، وإذا أرادوا التخفيف ضموها."(٥).

---

(١) العين ١٣١/٣.
(٢) العين ٣٧٦/٤.
(٣) مقاييس اللغة ٣٢/٢.
(٤) الصحاح ٥٦١/٢.
(٥) العين ٥٦/٢.

❖ **التفسير بالحوار**: وهو شكل من أشكال التفسير بالسياق، ومثاله في العين: "'عَصَد': قلت لأبي الدُّقيش ما العَصْد؟ قال: تقليبك العصيدة في الطنجير بالمِـعْصَدة."(١). وفي الأساس" "فَكَكَ: فَكَّ عظمه فانفكّ إذا أنفرج، وسقط فانفكّت قدمه، وقيل لأعرابي: كيف تأكل الرأس؟ فقال: أَفُكُّ لحييه، وأسْحي خديه."(٢).

وفي المقاييس تحت مادة (عَقّ): "العَقَّاقة: السحابة تنعَقُّ بالبرق، أي تنشقّ. وكان مُعَقِّر بن حمار كُفَّ بصره، فسمع صوت رعد فقال لابنته: أيَّ شيء ترين؟ قالت: أرى سحماء عقّاقة، كأنها حُوَلاء ناقة، ذات هيدب دانٍ، وسَيْر وال..."(٣)، ومن التاج: "قال ثعلب: سأَلْت ابن الأعرابي: ما الوَحَى؟ قالَ : 'المَلِكُ'، فقلْتُ : ولَمَ سُمِّي بذلك؟ قال: كأنَّه مثل النّار ينفع ويضرُّ."(٤).

كانت هذه وسائل التفسير التي سلكها المعجميون القدماء في تفسير الألفاظ. وهي بلاشك تتداخل في كثير منها، إلا أن طبيعة البحث تُلزِم الفصل فيما بينها، لأنها وإن كانت متقاربة في بعضها فإن لكل واحدة منها مزيّة، ووجه لا يكون في غيرها، قصدنا من هذا التفصيل التنبيه على ما لجأ إليه مؤلفو المعاجم قديما من طرق ووسائل، حتى يلتفت علماء اللغة والمعجم لهذه الوسائل فيسعون إلى تطويرها واستبدال معطوبها.

ونختم هذا المبحث ببعض السمات التي لوحظت في طريقة القدماء عند تفسير الألفاظ في المعاجم.

***السمات العامة لتفسير اللفظ في المعاجم القديمة:**

- ترجيح فصاحة لفظ على غيره، واختياره وتقديمه، وكثيرا ما يكون هذا الترجيح

---

(١) العين ٢٨٨/١.

(٢) أساس البلاغة ٣٢/٢.

(٣) المقاييس٦/٤.

(٤) التاج ١٧٣/٤٠.

والتقديم دون ذكر العلَّة، بل يعتمدون في ذلك على سليقتهم اللغوية.

● التشكيك في صحة معنى اللفظ، وعدم قبوله، أو نفيه، وأكثرما نجد هذا عند ابن فارس في المقاييس.

● الاهتمام بالمعلومات النحوية والصرفية والاشتقاقية للفظ، فقد يستغني المعجمي القديم بمعلومة صرفية عن معنى اللفظ المعجمي، كتفسير كلمة (عشر) في معجم العين.

● من أبرز الطرق التي نلاحظها في المعاجم القديمة الاقتباسات من أقوال العلماء والمعجميين السابقين، وهذا أمر لا بد منه وذلك لأن الصفة السائدة على معاجم القدماء، أنها نقول عن غيرها، فكما هو معروف أن البارع هو نسخة معدلة عن العين، واللسان جامع لما تفرق في أكثر من معجم.

● سرد المترادفات في مدخل واحد تقريبا ثم الإحالة عليها في باقي المداخل وهذه تقريبا طريقة اللسان ومثالها فيه: "والشَّعِيبُ والمَزادةُ والراويَةُ والسَّطيحةُ شيءٌ واحدٌ..."[(١)].

● شرح الشواهد وخاصة الشعرية منها وهذا كثير كثرة ظاهرة في معجم العين فنكاد نقول إنه ألزم نفسه بشرحها وكذلك في معجم التهذيب للأزهري.

● الاهتمام بقضية التذكير والتأنيث، فكثيرًا ما كانت المعاجم القديمة تنبّه إلى مذكر اللفظ أو مؤنثه.

● تختلف الإحالة عند القدماء عنها عند المحدثين، ففي المعجم القديم تكون الإحالة بعد التفسير الكامل للفظ، أو التفسير الجزئي، وقد تكون بدون تفسير وإنما إشارة إلى أنه سيأتي التفسير في المحال إليه وهي طريقة المحدثين. ومن عباراتهم في الإحالة قولهم:

(تقدم في كذا) للإحالة القبلية، و(سيأتي في كذا) للأحالة البعدية.

● الاهتمام بلغات القبائل ونسبتها.

---

(١) اللسان ٤٩٨/١.

- كثيرا ما تكون جملة التفسير لفعل ما هي عبارة عن تصاريف ذلك الفعل فقط، أو تصاريفه مع ذكر المرادف. ومثال هذا تفسير كلمة (جمخ)، في المحكم.
- تمثَّل المعجميون القدماء غالبا هدفهم الرئيسي، وهو جمع اللغة لذلك نراهم لا يفسِّرون بعض الألفاظ.

الفصل الثاني

وسائل التفسير في المعجم الوسيط

المبحث الأول: المعجم الوسيط (منهجه، ترتيبه، ميزاته وعيوبه).

المبحث الثاني: وسائل التفسير اللغوي في المعجم الوسيط.

المبحث الأول

المعجم الوسيط

(منهجه، ترتيبه، ميزاته وعيوبه)

مدخل:

لما أدرك المعجميون مشكلات المعجم العربي؛ سعوا جاهدين لإيجاد حلول لتلك المشكلات، وظلت هواجس التطوير تلازمهم، حتى تكونت لدينا آراء وحلول متعددة تدعو إلى معالجةٍ جوهريةٍ لمشكلة المعجم العربي، وقد بدأت ظواهر جيدة انطلقت كما هو معلوم من المجمع اللغوي العربي المصري، فظهر المعجم الوسيط، والكبير، والأوسط. والمعجم التاريخي المولود في مصر على يد المستشرق الألماني فيشر[١]، ولعل الظروف كانت أشد مؤازرة للمعجم الوسيط بعد توفيق الله تعالى للقائمين عليه ليظهر قريبا مما يطمح إليه المعجميّ العربي وجمهور العرب المتناولين لهذا المعجم، والحقيقة أن هذا المعجم نال المجمع به شرفا يفوق ما ناله بغيره من المعاجم؛ فهو المعجم الذي استطاع أن يحوز على اهتمام المثقفين والعامة والمتعلمين؛ قد يسأل سائل من أين يمكن أن يستقى هذا الكلام؟ أو كيف أمكن أن نطلق على المعجم الوسيط هذه الجملة من الرضا؟!

إن الناظر في واقع المعاجم اليوم يرى بوضوح أن المعجم الوسيط هو من بين أكثر المعاجم استعمالا بين الفئات المختلفة المستوى؛ فتراه في يد المتعلم والعالم والمتخصص والمثقف، يضاف إلى ذلك ما ورد في مقدمة الطبعة الثانية من المعجم[٢] ، كما أنّه تخلّص وبقدر ملحوظ من أمور كثيرة أثقلت المعاجم قبله، وحاول محاولات جادة ومثمرة -في جوانب منه- تحقيق ما تسعى إليه جهود تطوير المعجم العربي، و لا يخلو نتاج علمي من نقص أو زلل.

بدأ المعجم الوسيط بالظهور في طبعة أولى عام (١٣٨٠هـ-١٩٦٠م) وقد اشتملت مقدمة هذه الطبعة على عدد من الأمور منها: أهداف المعجم، والجديد الذي

---

(١) لم يكتب الله لهذا المعجم أن يكتمل، بل توقف عند حرف الهمزة، لوفاة صاحبه.

(٢) المعجم الوسيط.١/٥ طبعة المكتبة الإسلامية.استانبول، تركيا

بين دفتيه، ووسائل هذا الجديد، كما حوت المقدمة منهج المعجم وطريقته وما استنه المجمع من القوانين التي تُخَلِّص المعجم العربي من بعض القيود التي جعلت منه معجما قاصرا، يقف بنا عند حدود زمانية ومكانية معينة، ومن هذه القوانين:

"١-فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق، وتجوّز، وارتجال.

٢-إطلاق القياس؛ ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس.

٣-تحرير السماع من قيود الزمان والمكان؛ ليشمل ما يُسمَع اليوم من طوائف المجتمع، كالحدَّادين والنجَّارين والبنَّائين، وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات.

٤-الاعتداد بالألفاظ المولَّدة، وتسويتُها بالألفاظ المأْثورة عن القدماء."[١]

لقد كانت هذه القرارات بمثابة الانطلاقة الفعلية لتطوير المعاجم العربية وجعلها تتسم بما تتسم به حقيقة اللغة العربية من الحيوية[٢] والاتساع والشمول وعدم العجز؛ والعربي يحتاج لأن يجد في لغته القدرة على التعبير عن كل ما هو جديد لا أن يشعر أن لغته لا تتقبل الجديد إلا من خلال قنوات معدودة كالقياس على ما ثبت عند القدماء في القرن الرابع وما قبله.

إن من بين الأمور التي أشار إليها هذا المعجم في مقدمته هي ميزاته وأساليبه في شرح المادة اللغوية، وسيأتي بإذن الله الكلام عن هذه الميزات وعن تلك الأساليب لاحقا.

---

(١) المعجم الوسيط.مقدمة الطبعة الأولى: ١٢.

(٢) وصف الدكتور جرجي زيدان اللغة العربية بأنها لغة حية في كتابه: اللغة العربية كائن حي حيث قال: (...ليعلم حملة الأقلام أن اللغة كائن حي نام خاضع لناموس الارتقاء ، تتجدد ألفاظها، وتراكيبها على الدوام...) ص: ٧

منهج المعجم الوسيط:

لقد حاول المعجم الوسيط أن يتجنب ما وقعت فيه المعاجم السابقة له من نقائص، وحشو، واستطرادات، ولاحظَ ما كانت تحاول أن تصل إليه من تحسينٍ لوضع المعجم العربي، كما استفاد من النقد الموجه للطبعة الأولى منه والذي خرج على أيدٍ من العلماء العرب في اللغة والمعاجم. فقام المعجم الوسيط بـــالتالي:

- "إهمال الألفاظ الحوشية الجافية، أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها، أو قلة الفائدة منها...وأهملت كذلك الألفاظ التي أجمعت المعاجم على شرحها بعبارات تكاد تكون واحدةً، شرحاً غامضاً مقتضباً، لا يبيِّنُ حقائقها، ولا يقرِّب معانيها. كما أغفلت بعض المترادفات التي تنشأ عن اختلاف اللهجات؛ مثل : اطمأَنَّ واطبأَنَّ ، ورعس ورعث،..."[١]

- "إثبات الحي السهل المأنوس من الكلمات والصيغ، وبخاصة ما يشعر الطالب والمترجم بالحاجة إليه، مع مراعاة الدِّقة والوضوح في شرح الألفاظ أو تعريفها. "[٢]

- الاستشهاد بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها وبالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، والتراكيب البلاغية.

- "الاقتصار في ذكر أبواب الفعل، فاكتفت بذكر باب واحد إذا كانت الأبواب متحدة المعاني كما في الفعل (نبع)، أما إذا اختلف المعنى باختلاف الباب فقد ذكرت الأبواب كلها، كما في الفعل (قدم)"[٣].

- من الأمور التي حاول المعجم الوسيط تجنبها وكانت قد أثقلت كاهل المعاجم السابقة الحشو؛ فجاء المعجم الوسيط في منهجه مبتعدا عن الحشو قدر الإمكان ولكنه لم يستطع تجاوزه تماما.

---

(١) المعجم الوسيط١٢/١.

(٢) السابق ١٣/١.

(٣) السابق ١٣/١.

- كما اعتمد المعجم على أساليب وصفها بالحية بدلا عن الأساليب الميتة[١] عند شرح معنى المادة، ولكي يتضح معنى هذا، كان النظر في المعجم هو الطريق إلى ذلك، فاتضح أن المعنيّ بالأسلوب الحي هو مستوى اللغة في العصور المتقدمة؛ فلا يعتمد المعجم على أسلوب لغة الاحتجاج أو مستوى لغة التفسير في المعاجم القديمة؛ إذ لا شك أن هناك فرقًا في المستوى بين اللغتين، لا على مستوى الفصاحة فحسب، بل على مستوى الجزالة والاتساع. وليس القول اتهام لمعجم باعتماد العامية، والتشكيك في صلاحية لغة الاحتجاج؛ بل الأمر هو أن الطالب في هذا العصر لو اطلع على معجم العين للخليل(ت١٧٥)مثلا، أو معجم المحكم لابن سيده(ت٤٥٨ه)، فلن يسهل عليه فهم بعض التراكيب التي شُرح بها معنى الكلمة؛ لأن للقدماء أساليب في التعبير والشرح تختلف في مستواها عن كتّاب العصر الحالي، وإلا لماذا نريد من كاتب مبتديء أن يطلع على كتب الأمهات ويقرأ فيها ليقوى حرفه ويستقيم لسانه، وَلْيُعْلَم أن القاريء لكتب القدماء في هذا العصر يحتاج من الوقت ما يحتاج ليفهم المراد من محتوى الكتاب، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن توصم كتب القدماء بالتعقيد والغموض لأجل قصور في مستوى اللغة لدى متعلم هذا العصر.ولا حاجة لمزيد من القول في هذا الأمر.

- اختار مؤلفو المعجم "من المصادر أشهرها وأكثرها استعمالا...أما أسماء الفاعلين والمفعولين فذكرت مع الفعل ما رأت ضرورة النص عليه لخفائه، أو لتفريع بعض المعاني عليه"[٢].

ترتيبه:

أما عن منهج المعجم الوسيط في ترتيب الألفاظ فقد وضحه أيضا في مقدمته كالتالي:

" ويتلخص المنهج الذي نهجته اللجنة في ترتيب مواد المعجم فيما يلي:

١- تقديم الأفعال على الأسماء.

---

(١) المعجم الوسيط١٣/١.

(٢) السابق ١٤/١.

٢- تقديم المجرد على المزيد من الأفعال.

٣- تقديم المعنى الحسيّ على المعنى العقلي، والحقيقيّ على المجازي.

٤- تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعديّ.

٥- رتّبت الأفعال على النحو الآتي:

(أ)الفعل الثلاثي المجرد: (١) فَعَلَ يفعُل، كنصر ينصر. (٢) فَعَلَ يفعِل، كضرب يضرب. (٣) فَعَل يفعَل، كفتح يفتح. (٤) فَعِل يفعَل، كعلم يعلم. (٥) فَعُل يفعُل، كشرف يشرف. (٦) فَعِل يفعِل، كحسب يحسب.

(ب) ورتب الفعل المزيد ترتيبا هجائيا على الوجه الآتي:

الثلاثي المزيد بحرف:

(١)أفعل،كأكرم. (٢)فاعَل، كقاتل. (٣) فعَّل،ككرّم.

الثلاثي المزيد بحرفين:

(١)افتعل، كاشتقَّ. (٢) انفعل كانكسر. (٣) تفاعَلَ، كتشاور.(٤)تَفَعَّل، كتعلّم. (٥)افعَلَّ، كاحمرَّ.

الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

(١)استفعل،كاستغفر. (٢)افْعَوْعَل، كاعشوشب. (٣)افْعَالَّ، كاحمارّ. (٤)افْعَوَّلَ، كاجلوّذ.

الرباعي المزيد بحرف:

تفَعْلل، كتدحرج..."[1].

وأما الملحق بالرباعي فقد عمدت اللجنة إلى ذكر ما يستحق الذكر والإثبات والإحالة عليه في موضعه من الترتيب الحرفي للمواد. وكذا مضعف الرباعي فصلته اللجنة عن الثلاثي وذكر في موضعه من الترتيب الحرفي للمواد. والكلمات التي تبدأ بتاء مبدلة

---

(١) المعجم الوسيط ١/١٤-١٥

من الواو أوردها في بابها الأصلي وهو الواو كما استعمل المعجم بعض الرموز ووضح استعمالاتها.[١] وهذا المنهج في مجمله هو منهج المجمع في المعجم الكبير.

وقد نظرت في المعجم الوسيط لمعرفة مدى تمسكه بتطبيق المنهج الذي سار عليه، فكانت هذه الملاحظات:

- إن أهم ما يشار إليه في المعجم الوسيط هو حرصه الشديد على التمسك بالمنهج الذي سار عليه؛ لكن هذا الحرص والتمسك لم يكونا في المعجم كلِّه. وقد طالب مؤلفو المعجم في مقدمته أن لا يبخل عليهم رجال اللغة والأدب بما يرون من ملحوظات.
- مما لا شك فيه أن المعجم الوسيط قد استطاع أن يتخلص وبشكل ملحوظ من الحشو والأساليب الميتة في شرح المادة. أما ما يدل على تخلصه من الحشو؛ فتراه قد ابتعد عن كثرة الاستشهاد بالآيات أو الأحاديث الشريفة إلا ما دعت له حاجة، وهذا لا يقارن بما في المعاجم القديمة، ولاستبانة ذلك ننظر في تفسير كلمة : (جذع) مثلا في عدد من المعاجم القديمة، ثم في المعجم الوسيط حيث جاء تفسيرها في معجم العين كالتالي:

"الجَذَع من الدَّوابّ قبل أن يُثْنِي بسنة، ومن الأنعام هو أول ما يستطاع ركوبه. والأنثى جَذَعَة، وتجْمع على جِذاع وجُذْعان وأجذاع أيضا. والدهر يسمّى جَذَعا لأنه جديد. قال:

(يا بِشْرُ لو لم أكُنْ مــنكم بمنزلــةٍ ألقَى عليَّ يديه الأَزْلَــمْ الجَــذَعُ)

صير الدهر أزلم لأن أحدا لا يقدر أن يكدح فيه يقال: قدح مزلم أي مسوى وفرس مزلم. إذا كان مصنعا وقال بعضهم الأزلم الجذع في هذا البيت هو الأسد وهذا خطأ إنما هو الدهر، يقول: لولا أنتم لأهلكني الدهر. وإذا طفئت الحرب من القوم يقال إن شئتم أعدناها جذعة أي أول ما يبتدأ بها، وفلان في هذا الأمر جذع أي أخذ فيه حديثا

---

(١) انظر المعجم الوسيط١/١٥.

والجذع النخلة وهو غصنها"[١].

ومثل هذا التفسير يكاد يكون في المحكم لابن سيده، بل إنه يزيد عليه ويتوسع في تفسير اللفظ، وتفسير ألفاظ أخرى جاءت ضمن تفسير مادة (جذع)[٢]، وكذا في مختار الصحاح للجوهري[٣]، وهذا أمر غالب على أكثر المعاجم القديمة، أما المعجم الوسيط فقد ابتعد قدر الإمكان عن الحشو والتطويل فجاء تفسير الكلمة فيه على النحو التالي: "(جَذَعهُ) ـ جَذْعاً: دَلَكه. وـ الدّابةَ: حبسها على غير علف. وـ الرجلَ: حبسه. وـ الرجلُ عياله: حبس عنهم خيرًا. وـ بين البعيرين: قَرَنَهُمَا في حبل واحد.

(أجذع) الفصيلُ وغيرُه: صار جَذَعاً.

(تجاذَع): أظهر أنَّه جَذَعٌ.

(الجَذَع) من الرجال: الشابُّ الحَدَثُ. وفي حديث المبعث: (يا ليتني فيها جَذَع). وـ من الإبل: ما استكمل أربعة أعوام ودخل في السنة الخامسة. وـ من الخيل والبقر: ما استكمل سنتين ودخل في الثالثة. وـ من الضأن: ما بلغ ثمانية أشهر أو تسعة. (ج) جِذاع، وجِذْعان. ويقال: فلان في هذا الأَمر جَذَعٌ: أَخذ فيه حديثاً. وأَعَدْتُ الأَمرَ جَذَعاً: جديداً كما بدأَ.وأم الجَذَعِ: الداهية. والأَزلم الجذَع: الدَّهر، والأسد.

(الجِذْع): يقال: ذهب القومُ جِذَعَ مِذَعَ: تفرَّقوا في كل وجه.

(المُجَذَّع): ما لا أصلَ له ولا ثباتَ)"[٤].

مما سبق يظهر جليا الفرقُ بين أساليب القدماء في تفسير الكلمة وبين الأسلوب الذي اتبعه المعجم الوسيط؛ فالمعاجم القديمة تستطرد في تفسيرها إلى بيان كلمات أخرى

---

(١) العين ١/٢٢٠. والبيت: ديوان الأخطل: ٢٠٤.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١/٣١٠.

(٣) مختار الصحاح للجوهري ١/٩٧.

(٤) المعجم الوسيط ١/١١٧، والحديث: (٣) في صحيح البخاري: ٢١.

وردت في سياق التفسير، أو تشرح معنى شاهد، وتحشد عددا من الشواهد الشعرية؛ ومعروف أن المعاجم القديمة ظلت تستحضر كثيرا من الشواهد الشعرية والنثرية، وهي -أي الشواهد- بلا شك تدعم تفسير الكلمة؛ لكنَّها إن قلّت فهذا لا يُبْهِم المعنى ولا يُبعده عن الذهن.

كما أن المعجم الوسيط خرج من دائرة الحشو بعدم تكرار كتابة اللفظ المراد تفسيره فهو يستعمل الرمز (-) بدلا من ذلك.

- ابتعد المعجم الوسيط عن الألفاظ الحوشية والقديمة، و لم يستعملها إلا فيما ندر.
- أما بالنسبة لمسألة التزامه بالمنهج من ناحية الترتيب؛ فمعلوم أن الطريقة التي عمد المعجم الوسيط في ترتيبه إلى اتباعها، هي الطريقة الأسهل عند طلبة المعجم، وهي طريقة الترتيب الألفبائي العادي[١] مع البدء بالأفعال ثم الأسماء[٢]، والتزم في الأفعال بالأبواب المعروفة، إلا الملحق بالرباعي فقد أثبت المعجم من أوزانه ما رأت اللجنة إثباته مع الإحالة عليه في موضعه من الترتيب الحرفي للمواد.كما أورد مضعّف الرباعي مفصولا عن مادة الثلاثي، مذكورا في موضعه من الترتيب الحرفي.[٣] وأورد في باب الواو الكلمات المبدوءة بتاء مبدلة من الواو إبدالا دائما، وأثبت الهمزتين في الكلمة التي إن وقعت في بدء الكلام

---

(١) للترتيب بالطريقة الألفبائية نوعان: ألفبائية عادية، وألفبائية خاصة، أما العادية فهي: تلك التي جمعت الألفاظ في أبواب وفصول وفقا لحروف الألف باء المعروفة ففي الأبواب ابتدأت بباب الهمزة ثم باب الباء ثم التاء...وهكذا حتى باب الياء، مخصصة كل باب بالألفاظ التي أولها الحرف المعقود له .وفي الفصول بحسب الحرف الثاني من حروف اللفظ الأصلية، وبيان ذلك معجم أساس البلاغة. أما الألفبائية الخاصة فهي تلك التي اتبعت الأبواب ولكنها صدرت الباب بالحرف الذي عقد له الباب ثم يليه الحرف الذي يليه في الترتيب فيأتي في باب الباء ويصدره بالباء مع التاء وباب التاء يصدره بالتاء مع الثاء وهكذا، وبيان ذلك معجم الجمهرة. (انظر لهذا المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها للدكتور إميل يعقوب.ص:١٩٧-١٩٨ الملحق الثاني.

(٢) اشترك المعجم الوسيط في هذه الطريقة مع معاجم اليسوعيين.انظر لهذا :المعجم العربي نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار،ج٢/٥٩٦ ط ٤ .دار مصر ١٤٠٨هـ .

(٣) انظر مقدمة المعجم الوسيط ١/١٥ .

أبدلت الثانية ياءً على ما تقتضيه القاعدة الصرفية، وذلك نحو كلمة (ائتب) فقد أثبتها المعجم في صورتها الأصلية بالهمز.[١] ولعل هذه الطريقة غير ميّسرة إلى حد ما، حتى مع كونها محدودة بكلمات معينة؛ فالباحث عن معنى الكلمة في المعجم، يفكر في تجريدها من الزيادات وإفرادها إن كانت جمعا، ولكنه لا يفكر في رد بعض حروفها إلى الأصول!. و"أما الأسماء فقد رتبها المعجم ترتيبا هجائيا"[٢].

(١) انظر مقدمة المعجم الوسيط ١/١٥.

(٢) السابق .

مزايا وعيوب المعجم الوسيط:

أولا : المزايا

سبق القول إن المعجم الوسيط قد استطاع في جوانب كثيرة منه تحقيق ما يرغب المعجميون في تحقيقه لتطوير المعجم العربي، مع التوقف عند بعض المشاكل التي لم يستطع المعجم تجاوزها لأسباب مختلفة. وقد حاولت الباحثة أن تذكر ما اجتمع لها من المزايا تحت عنوانين مع تقديم الأهم فالمهم، فالعنوان الأول: مزايا تتعلق بالمنهج، والثاني: مزايا تتعلق بالشكل.

أ) مزايا منهجية:

١-مصادر المادة في المعجم الوسيط:

كانت مصادر المواد في المعاجم القديمة محصورة في معاجم من سبق، والشعر والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كشواهد على تلك المواد في كثير منها. إلا أن المعجم الوسيط فتح المجال أمام النصوص الأدبية والأخذ منها، وقبول ما ورد فيها من تعابير أو كلمات.وقد أشير إلى هذا في مقدمة المعجم(١).

٢-طريقة ترتيبه الألفبائية:

كانت طريقة ترتيب المعجم الوسيط سببا في إقبال المتعلمين عليه، فترتيبه الألفبائي جعل منه معجما ميّسرا؛ حيث لا يجد الباحث فيه عن مادة تلك الصعوبة التي كان يجدها في معجم كالعين والجمهرة والقاموس، ولا شك أن هذه الطريقة لم تكن بدعا من المعجم الوسيط، بل سبق إليها اليسوعيون في معاجمهم. ومما يحسن ذكره هنا أن المعجم الوسيط قد برز في هذه الطريقة بكونه قدّم الأفعال على الأسماء، والمعنى الحسي على العقلي، والحقيقي على المجازي.

---

(١) مقدمة المعجم الوسيط ١٢/١.

٣-اهتمامه بالألفاظ المحدثة والرصيد اللغوي الذي أسهم في احتوائه واعتماده في لغتنا.

لقد انتقل مؤلفو المعجم الوسيط من مرحلة التنظير إلى التطبيق واتخذوا قراراتهم القيّمة والتي نصت على: "١-فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق، وتجوّز، وارتجال.

٢-اطلاق القياس؛ ليشملَ ما قيسَ من قبل وما لم يُقَسْ.

٣-تحرير السَّماع من قيود الزمان والمكان؛ ليشمل ما يُسمَع اليوم من طوائف المجتمع، كالحدَّادين والنجَّارين والبنَّائين، وغيرهم من أَرباب الحرف والصناعات.

٤-الاعتداد بالألفاظ المولَّدة، وتسويتُها بالألفاظ المأثورة عن القدماء"[١].

لقد أسهمت هذه القرارات في رفد اللغة، وإغناء المعاجم بما يحتاجه طالبوها، ولِنَقُل: ردّت للمعجم العربي مكانته بعد أن كان مصابا بنقص كبير، ومحصورا بلغة قديمة لم يعد لبعضها استعمال في مجتمع متطور متغير. إلى جانب أن تلك الحدود التي وضعها القدماء حول اللغة جعلت منها لغة صلبة، لا تقوى على استيعاب كل لفظ جديد لَفَظَه اللسان العربي، ناهيك عن لفظ قادم من خارج اللغة -معرّبا كان أو دخيلا- واللغة أبعد ما تكون عن هذا الجمود والتصلّب. ولمـــّا كان للمعجم الوسيط هذه الإشارة الخضراء في احتوائه للألفاظ المحدثة، واعتداده الألفاظ المولّدة، وفكّ القيود الزمانية والمكانية، واطلاق القياس، كانت له هذه المزيَّة؛ فجاء المعجم مشتملا على عدد كبير من الألفاظ المولّدة والمحدثة والألفاظ التي أقرها المجمع ومنها على سبيل المثال: "الأُذَيْنَة، المأْذون، التاريخ، الأرخبيل، الارستقراطية، الإسبيداج، الأَسيتون، الأُنْسُولين، البِنْسِلين"[٢] (ألفاظ

(١) مقدمة المعجم الوسيط ١٢/١.

(٢) المعجم الوسيط ١٢/١، ١٣، ١٤، ١٧، ٣١، ١٩، ٧٣.

مَجْمَعيّة)[١] ، "إذن البريد، أرير التلفون، البِحَارَة، البَرَّامة، البَسِيْسَةُ، بَطَّط، التَّحتُرْبَة، المِخْبَار، المُخَدِّر"[٢] (ألفاظ محدثة)[٣] ، "بِس، بِس بِس، البَسِيمَةُ، المـــَبْلَغ، البَوّابة، الجاذبيَّة، الزَّبُون، المـــــَسْرَحِيَّة، الشَّاش"[٤] (ألفاظ مولَّدة)[٥].

٤-تخليه عن كثير من الألفاظ الحوشية.

ابتعد المعجم عن كثير من الألفاظ الحوشية الغامضة والغريبة التي لم يعد اللسان العربي يستعملها. سواء كان هذا على مستوى المادة المعنية أو على مستوى التفسير نفسه. وقد كانت المعاجم القديمة مليئة بمثل هذه الألفاظ كالعَسْقَفَة التي تعني نقيض البكاء[٦]، فنحن لا نجد هذه الكلمة في باب العين عند المعجم الوسيط لأنها لفظ لم يعد مستعملا. والحقيقة أن سمة الحشو الملازمة للمعاجم العربية لم تكن موجودة مع ولادة فكرة المعاجم بل إنه حين نقارن المعاجم التالية لمعجم العين، نجدها قد فاضت على ما في العين بكثير، حتى رسائل الموضوعات كانت محدودة، وكان الدكتور أحمد أمين قد ذكر عددا من الأسباب التي أدت إلى تضخم المعاجم بعد معجم العين، والذي قال عنه: إنه لو أسقط كل ما فيه من المهمل لما تجاوز الجزء الواحد.[٧] ولعله مما يحسب للمعجم الوسيط انه استطاع أن يحتوي جلّ ما حوته المعاجم من الألفاظ المهمة واللازمة للعربيّ، ومن الألفاظ المعرّبة والمولّدة والمحدثة.

---

(١) هي الألفاظ التي أقرها مجمع اللغة العربية.(مقدمة الوسيط:١٦)

(٢) المعجم الوسيط ١/١٢،١٣،٤٢،٥٣،٥٨،٦٣،٨٦ ،٢٢٣ ،٢٢٨،

(٣) الألفاظ التي استعملها المحدثون في العصر الحديث، وشاعت في لغة الحياة العامة. (مقدمة الوسيط:١٦).

(٤) المعجم الوسيط، ١/١١٧،٥٧،٥٩،٦٦،٧٢،٧٨،٤٤٢،٤٠٣

(٥) الألفاظ التي استعملها الناس قديما بعد عصر الرواية.(مقدمة الوسيط:١٦).

(٦) العين.٢/٢٩١.

(٧) انظر مجلة المجمع العربي بالقاهرة. ج ٩، ص:٣٦.(أسباب تضخم المعجمات العربية للدكتور : أحمد أمين).

٥-الإيجاز غير المخل بتفسير المعنى[١]:

إن الناظر في المعاجم القديمة يجد أن أصحابها يسهبون في تفسير بعض الكلمات واستعمال المترادفات المؤدية لنفس المعنى، ولا يعني هذا اشتمال المعاجم القديمة على الإيجاز المخل، ولكنها في عامتها تسهب إسهابا لا تدعو إليه حاجة في كثير من الأحيان ومن ذلك ما جاء في العين تحت مادة (دعق): "دعقت الدواب في الأرض لشدة الوطء حتى تصير فيها آثار من دعقها قال رؤبة :

(فِيْ رَسْمِ آثَارٍ وَمِــدْعَاسٍ دَعَــقْ يَرِدْنَ تَحْتَ الأَثْلِ سَيَّاحَ الدَسَــقْ)

قال الضرير: الأثر والرسم واحد لكن اختلف اللفظان (فجاز له الجمع بينهما) وأراد بالدعق الدفع الكثير وأراد بالدسق الدسع (ولكن ألجأت الضرورة فجعل العين قافا) الدسع القيء وهو أخف القيء يغلب المتقي..."[٢]، وفي مثل هذه الشواهد التي تحتاج إلى تفسير حرفي لكل كلماتها، ليست شاهدا؛ إلا إنْ كان المعجميّ يهدف من استشهاده إثبات فصاحة اللفظ فقط. وعدم الإيجاز الملاحظ في هذا المثال هو استطراد المعجميّ و تفسيره كلمات أخرى في معرض تفسيره للمادة الأساسية. وبالنظر لتفسير المادة في المعجم الوسيط نراها كما يلي: "(دعقت)الدوابُّ الطريقَ- دَعْقًا: داسته دَوْسًا شديدًا حتَّى أَثر فيه. ويقال: دَعَقَهُ الناسُ. فهو دَعْقٌ، ودَعِقٌ، ومَدْعُوقٌ. و-الإبلُ الحوضَ: خَبَطته حتَّى ثلمته. و-ورَدَتْ فازدحَمَتْ عليه. و-الفارسُ الفرسَ: ضرب جنبَيْها برجلِه لتسرع. و-هيَّجها ونفَّرها. و-عليهم الخيلَ: دفعها عليهم في الغارة. و- فلانًا: أجهز عليه. و- الماءَ: فجَّره. و- الغارةَ: بثَّها وقدَّمها.

---

(١) أشار إلى هذه المزية الدكتور عبد العزيز مطر في مقاله: المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، وذلك تحت عنوان: التجديد في تحرير المعجم حيث قال: (الاختصار في الشرح، وتجنب الاستطراد والتكرار). انظر لهذا : في المعجمية العربية المعاصرة، وقائع ندوة مائوية.تونس.

(٢) العين ١/١٤٥.

(أَدْعقَ): فرَّ وعدا. و- الفرسَ: دعقها. و- إبلَه: أرسلها.

(الدَّعْقَةُ): الجماعةُ من الإبل. و- الحملةُ والصَّيحةُ. و- الدُّفعةُ الشديدةُ من المطر.

(المَـداعِقُ) - مَداعِقُ الوادي: مدافعه.

(المَـداعيقُ) - خيلٌ مَداعِيقُ: متقدِّمة في الغارة تدُوس النّاسَ فيها.

(المَـدْعَقُ) - مَدْعَقُ الماءِ: مَفْجَرُه.

(المَـدْعُوقة) – يقال: أرضٌ مدعوقةٌ: أصابها مطرٌ وابل شديد"[1].

فنلاحظ كيف استطاع المعجم الوسيط أن يوجز تفسير اللفظ بمشتقاته، وهو واضح المعنى غير غامض. فقد كان كافيا بيان معنى دعق دون شاهد، يحتاج إلى شرح وتفسير هو الآخر، والمعجم الوسيط ليس معجما شاملا أو كبيرا، بل معجما وسيطا؛ فناسبه هذا المستوى من التفسير للمادة.

٦-وسائل التفسير التي أضافها المعجم الوسيط:

كما كان تخلُّص المعجم الوسيط من الأساليب الحوشية القديمة، واعتماده الأساليب الحية المأنوسة ميزتان تميزانه على مستوى المنهج، ولغة التفسير، فقد استطاع المعجم الوسيط أن يتميز أيضا في وسائل التفسير، فقد أضاف عددا من الوسائل التي استعان بها على تفسير الألفاظ، بغية مواكبة التطور الذي يحدث للغة والمجتمع، فأدخل الصورة، والرسم، وتوسَّع قليلا في استعمال الرموز، وما كان ذلك إلا لحرص اللجنة على تطوير المعجم العربي، ما أمكن.

---

(١) المعجم الوسيط ٢٩٥/١.

ب)مزايا شكلية:

١-الجهة التي أصدرت المعجم.

قد لا يرى أحدهم اعتبار هذه النقطة جديرة بالنص عليها كميزة يتقدّم من خلالها المعجم الوسيط على غيره من المعاجم، والحقيقة أن هذه النقطة ذات شأن بالغ؛ لأنه -بلا شك- أن الكتاب الذي يخرج من تحت يديّ علماء متمكنين، يتدارسونه فيما بينهم، ويجتهدون ويعطي بعضهم بعضا الرأي، ثم يقدّمون الأولى والأصوب والأكمل، يختلف في التقدير عن كتاب خرج من تحت يد عالم منفرد حمل رأيا واجتهادا واحدا، خاصة في مثل هذا العلم أعني به علم صناعة المعجم. والمعجم الوسيط قام عليه عدد من علماء اللغة القديرين، والذين بارك الله جهودهم ونفع بعلمهم لغة هذا الدين العظيم. إلى جانب أن اللجنة التي تقوم عليه، تتعهده بالرعاية والاهتمام، وتكون مع كل تطور إيجابي يؤثر على اللغة، وتضيف إلى طبعات المعجم وتعدّل عليها بما يخدم المعجم. وليس يعني هذا التقليل من هيبة العلماء وقدرهم ممن اغنوا المكتبة العربية بمؤلفاتهم ومعاجمهم، لكن الأمر يقف هنا عند محاولة التطوير والنهوض بمعاجمنا العربية، وانتقاء أنسب المناهج والطرق حتى تتّبع وتطبّق. ولا نغفل استفادة مؤلفي المعجم الوسيط الكبيرة من محاولات سابقيهم المنفردين، وما كان هذا إلا لأن هدفهم واحد، وهو خدمة اللغة العربية وإظهار حقيقتها من حيث كونها لغة حية، واسعة، مرنة، ونامية.

ثانيا: عيوبه

كل عمل هو محلٌّ نقدٍ، إما نقدٌ سالبٌ أو نقدٌ موجبٌ، ونال المعجم الوسيط حظه من هذا النقد بنوعيه، وذلك من قبل عدة جهات: باحثون في شؤون المعاجم، ومؤسسات علمية لها اهتمامات باللغة وتطوير المعاجم العربية[1]. أما نقده الإيجابي فقد

(١) من أمثال تلك المؤسسات: دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

ذكر آنفا، وأما نقده السالب فهو كالتالي:

١-الخروج عن الالتزام بالمنهج.

لم يكن خروج المعجم الوسيط عن منهجه -فيما يُعتقد- متعمدا أو مقصودا، وإنما كان من باب السهو أو الضرورة، و ظل هذا النقد متقدما على كل عيوب المعاجم قديما وحديثا، فلم يوفق أحدٌ حتى اليوم ممن سلك طريق التأليف في المعاجم إلى التمسك مائة في المائة بما وضعه لنفسه من منهج، فقديما لم يلتزم الخليل بمنهجه —وهو أول معجميٍّ يضع لنفسه منهجا- ، وحديثا وقع كثير من مؤلفي المعاجم في هفوات وهنات، أَبْعَدَتْهُم عن الالتزام الأمثل بما وضعوا لمعاجمهم من منهج[١]. وفيما يخص المعجم الوسيط وعدم التزامه منهجه فقد قال الدكتور عدنان الخطيب: "...، وقد جاءت مُقدِّمة اللَّجْنة التي أشْرَفت على وَضْعه خُطَّة قَيِّمة واضِحة مَدْروسَة، غير أَنَّ الالْتِزام بها كان ضَعيفًا في نَواحٍ كَثيرة، ..."[٢]، ثم أورد عددا من الأمثلة على عدم التزام المعجم الوسيط بمنهجه. كما جاء الدكتور إبراهيم مراد مجملا ملاحظاته على منهج المعجم الوسيط فيما أسماه بالمشكلات المنهجية، وجميعها ملاحظات تتعلق بمنهج الترتيب في المعجم الوسيط، وهي: عدم التقيد بالتسلسل الألفبائي للمداخل، ومشكلة ترتيب الرباعي وملحقاته من الأسماء والأفعال، ومشكلة ترتيب الألفاظ الأعجمية، ومشكلة التكرار[٣]، وكل هذه المشكلات هي في الحقيقة خروج عن المنهج الموضوع للمعجم من قبل اللجنة؛ فعدم التقيّد بالتسلسل الألفبائي للمداخل هو خلل وخروج عن أكثر ما يميّز المعجم الوسيط؛ فهو المعجم الذي استطاع أن يضبط إلى حد ما الترتيب الداخلي للمداخل، وذلك مقارنة بغيره من المعاجم الحديثة كمعاجم اليسوعيين وغيرهم ممن اتبع الترتيب الألفبائي. وقد مثّل لعدم الالتزام

---

(١) انظر لهذا المعجم العربي نشأته وتطوره: ٦٠١/٢.

(٢) المعجم العربي بين الماضي والحاضر:٦٤.

(٣) مسائل في المعجم:٢٢٨،٢٢٩،٢٣٦،٢٤٧.

بعدد من الأمثلة، وذلك على مُسْتَوَيَيْ المداخل الرئيسية والمداخل الفرعية؛ أما ما رآه من عدم الالتزام بالترتيب في المداخل الفرعية وخاصة المركبة منها، وذكرُه لذلك تأخير (آذان الحيطان)[١] إلى ما بعد (آذان الدُّب) و(آذان الشاة) فلعل مؤلفي المعجم قد وجدوا أنفسهم بين أن يراعوا الترتيب للحروف أو للمعاني؛ فجاء تقديمهم (آذان الدُّب) و(آذان الشاة) على (آذان الحيطان) لأن الثانية ذات معنى مجازي والأوليين حقيقي، ومن المنهج تقديم الحقيقي على المجازي![٢]. ويضاف إلى ذلك خروجه عما ألزم به نفسه من إثبات الحيّ المأنوس بذكره ألفاظا كلفظ (قُذَعْمِلَة)[٣] إذ هو لفظ يندر استعماله فما أهمية أن يذكر؟.

ومنه أيضا في كلمة (ثَلَّث) فقد ورد في بيان معناه: "... ويقال: ثَلَّث الفرس: جاء بعد المصَلِّي."[٤]، والمصَلِّي لفظ لم يعد مستعملا الآن فكان حقُّه بناء على منهج المعجم ألا يُذْكَر والغريب أنه جاء في باب الصاد بهذا المعنى. وذكرت اللجنة أنها أغفلت المترادفات الناشئة عن اختلاف اللهجات ولكننا نجد في المعجم: (الفَقَرَة) بالفتح و(الفِقْرَة) بكسر وسكون وكلا الكلمتان بمعنى: (الفَقَارَةُ)[٥]، ومنه في نفس الصفحة: (فقص:فقس) وكذلك في مادة(سَحَفَ)[٦] حيث فُسِّرت كلمتا (السُّحُوف) و(السَّحِيف) بقولهم: (صوتُ الرحَى)، ومن ذلك أيضا كلمة (الأُرْبُعَاءُ): (يقال: قعد الأُربُعاءَ: مُتُرَبِّعًا.) حيث جاء بعدها كلمة(الأُرْبُعَا): الأُربُعاءُ.) ومنه: (الخَمَرَة) و (الخُمْرَةُ) و(الخِمْرَةُ) فالكلمات

---

(١) انظر المعجم الوسيط ١١/١.

(٢) قد نبّه إلى مثل هذا الدكتور عمرو مدكور في (المعجم العربي المعاصر): ٢٤٦.

(٣) المعجم الوسيط، ٧٤٩/٢.

(٤) السابق ١٠٣/١. ورد الشرح وافيا للمصلي في الصحاح للجوهري: "والمُصَلِّى: تالي السابق. يقال: صَلّى الفرسُ، إذا جاء مُصَلِّياً، وهو الذي يتلو السابق، لأنَّ رأسَه عند صَلاهُ. والصَلا: ما عن يمين الذنب وشِماله؛ وهما صَلَوانِ." انظر الصحاح ٢٤٠٢/٦.

(٥) انظر المعجم الوسيط، ٧٢٣/٢.

(٦) المعجم الوسيط ٤٣٥/١- ٤٣٦.

الثلاث بمعنى: (الرائحة الطيبة)[١]، ومنه أيضا: (الديدان: العادة والدَّأَبُ.)[٢] ، و(الدَّيْدَنُ: الدَّيْدَانُ)[٣]. وهذه كلها لغات أو ما يعرف باللهجات [٤] .

٢-إهمال بعض المداخل المهمة وذكر أخرى أقل منها أهميةً.

وقد أورد ذكر هذا العيب على المعجم الوسيط الدكتور عمرو مدكور في كتابه: المعجم العربي المعاصر، وبلا شك أن هناك العديد من الكلمات التي أهمل المعجم الوسيط ذِكْرها ضمن مداخله، ذكر منها الدكتور عمرو مدكور: (التي، الذي، المؤامرة، الغفور، التأميم، إنما، أنما، المثنَّى، المحرِّك، المحاضرة، الاستدلال، الغفّار، الغفور، والالتفات[مصطلح بلاغي]، هو، هي، هما، هن، في، هل)[٥] وهو في مقابل هذا الإهمال لمثل هذه الكلمات يورد كلمات مثل: (ظأب، ظاءب، تظاءب، الظرِّ، الظُّرر، اظَّنَّ).

والحقيقة أن هذا الإحصاء بالنسبة للكلمات المورَدَة، والتي كان من الأولى تركها لعدم الاستعمال هي كلمات شيوعها نسبيّ ؛ إذْ تحديد الشائع و المهم من الألفاظ أو الكلمات هو أمر نسبيّ، لا يمكن لأحد أن يجزم فيه بقول. ويدخل ضمن هذا ما أهمله المعجم من ذكر بعض الكلمات التي أوردها الدكتور عدنان الخطيب تحت عنوان : (عيوب التمسك بالتناظر)[٦]، وهي أن يورد المعجم ذكر مجموعة من الأشهر أو العملات، ويهمل بعضها، فيأخذ ويدع بلا مبرر.

---

(١) المعجم الوسيط ٢٦٤/١.

(٢) السابق ٢٨٦/١.

(٣) السابق ٢٨٦/١.

(٤) يمكن القول فيما يخص مادة (الخمرة): إن القضية هي قضية تكرار المعاني للألفاظ، وهي مشكلة تنشأ عن الترادف الذي لم يقف منه العلماء موقفا واحدا، وكان للجنة التي عُهِد إليها بناء المعجم الوسيط موقف تجاه الترادف، لم تستطع الثبات عليه أثناء صنع المعجم.وهناك الكثير من الألفاظ التي كانت معانيها مترادفة منها: التُدْرَأة ج٢٨٦/١ و الدَّرْدابُ والدَّرْدَارُ بمعنى صوت الطَّبْل٢٨٨/١.

(٥) المعجم العربي المعاصر:١١٢.

(٦) المعجم العربي بين الماضي والحاضر:٧٥.

٣-عدم تحديد نوع بعض المداخل الأجنبية من حيث كونها معرّبة أم دخيلة.

عُرِفَ الخلاف قديما بين العلماء في ماهية المعرَّب والدخيل، فكان منهم من يرى أن المصطلحين يعطيان المدلول نفسه، ومنهم من يفرِّق بينهما، ومنهم من يتوسع في المعرّب، فيجعله كل لفظ أجنبي نُقِل إلى اللغة العربية سواءً دخله تغيير أم لم يدخله، كما قال بذلك سيبويه والسيوطي(١)، وآخرون جعلوا من المعرّب لفظا أجنبيا نُقِل إلى اللغة العربية بعد أن دخله التغيير في لفظه أو بنيته، وهذا ما كان يشير إليه الجوهري في صحاحه أثناء تفسيره لمادة (عَرَبَ): " تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها"(٢)، ويقول الجواليقي في هذا، وحين وافق بين القولين اللذين تباينا حول ورود ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم: "...هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظتْ به العربُ بألسنتها، فعرَّبَتْه، فصار عربيًّا بتعريبها إيّاه، فهي عربيةٌ في هذه الحال، أعجميةُ الأصلِ."(٣) ويستمر هذا الخلاف حول المعرّب والدخيل ليظهر بين اللغويين المحدثين كعباس حسن وأحمد مطلوب وعلي عبد الواحد، فكلٌ من هؤلاء مال إلى رأي من آراء القدماء وسار عليه(٤).

ومن أمثلة عدم التحديد في المعجم الوسيط: كلمة (إيل)(٥) والتي يفسرها باسم الله تعالى ثم يقول بين قوسين: (بالعبرية)، ولا يبيِّن ما إن كانت معرّبة أم لا، مع أنه سلك طريقة كهذه في بعض الكلمات حين يذكر أصل الكلمة فارسي أو يوناني، ثم يقول إنها معرَّبة مثل: "البند: العلم الكبير. (فارسي مع)"(٦) وأحيانا يقول: (فارسي مولد) مثل:

---

(١) الكتاب ٣٤٢/٢ . المزهر ٢١٩/١.

(٢) الصحاح١٩٨/٢.

(٣) المعرَّب:٥.

(٤) انظر المعجم العربي المعاصر:١٢١،١٢٢،١٢٣،١٢٤ ، ويعتبر ما كتبه الدكتور عمرو مدكور في هذه القضية من جميل ما كتب، حيث وفق إلى تقسيم الآراء في المعرب والدخيل بصورة موجزة وميسرة.

(٥) المعجم الوسيط٣٥/١.

(٦) السابق ٧٣/١.

"(البندر): مرسى السفن في الميناء.(فارسي). ويطلق الآن على البلد الكبير، يتبعه بعض القرى.(مو)"[١]. وحينا يذكر مع كل هذا معرّبَهُ نحو: "(الترزي): الخياط (دخيل معرب من (درزي)بالفارسية)"[٢]، وهناك عدد من الألفاظ الأعجمية التي لم يشر إلى نوعها البتة، وإنما ذكرها في المعجم كلفظ عربي أصيل، منها: أَمشير، وجلسرين وجلوكوما وغيرها، واللفظان الأخيران أثبتهما المجمع، وإن كان لي من تساؤل، فحول ما يثبته المجمع من أمثال هذه الكلمات الدخيلة، والتي يكتفي بوصفها مجمعية، ألا يمكن أن توصف بأنها دخيلة أو معربة؟ لاسيما والمجمع يملك هذه المشروعية؟![٣].

٤-التكرار:

يعتبر التكرار أحد أبرز العيوب التي تعاني منها المعاجم العربية؛ فهو حاضر في المعجم القديم وكذا في المعجم الحديث، ونعني بالتكرار: ورود ذكر الكلمة (المـــَدْخَل) مفسّرا داخل المعجم غير مرة، وأكثر ما يكون ذلك في المعاجم المرتبة ترتيبا بحسب الجذور معرَّاة من زوائدها. -ولعل هذا التكرار يأخذ شكلا أوسع لتكون لدينا معاجم مكررة؛ فمعجم الجمهرة هو أشبه بنسخة معدلة في قليل من جوانبها لمعجم العين-. والمعجم الوسيط لم يسلم من هذا العيب، بل إن الدكتور إبراهيم مراد وقبله الأستاذين: محمد جواد النوري وعلي خليل حمد وقفوا على عدد من الكلمات (المداخل) التي ورد ذكرها في طيات المعجم غير مرة[٤] ومنها: "الأرنب" في باب الهمزة و "رنب" في باب الراء؛ حيث جاء تفسير الكلمة الأولى مطابقا للثانية؛ فقالوا في تفسير الأرنب: "جنس من القوارض يتبع طائفة الثدييات ومنه أنواع عدة، ويغطِّي جِسمها فَرْوٌ ناعم، ومنها البريّ

---

(١) المعجم الوسيط١/٧٣.

(٢) المرجع السابق ١/٨٧.

(٣) نبه إلى مثل هذا الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه: العربية لغة العلوم والتقنية،ص:٣٦٩.

(٤) انظر مجلة النجاح للأبحاث. ج ٢ العدد ٦ (١٩٩٢م). (المعجم الوسيط:تصحيحات واستدراكات واقتراحات)، ص:١٨٧.

والداجن (يكون للذكر وللأنثى، أو الأرنب الأنثى والخُزَرُ الذكر). (ج) أرانب، وأرانٍ."[١] وقالوا في تفسيرها في باب الراء تحت (رنب): "(الأرنب): حيوان ثديّي يؤْكل لحمه، ومنه البرى والداجن، كثير التوالد سريع الجرى يداه أقصر من رجليه (للذكر والأنثى). والأفصح اختصاصه بالأنثى (والخُزَر للذكر). ويقال للذليل: إنما هو أرنب. (ج) أرانب، وأرانٍ."[٢] وإنما كان هذا التطابق لأجل أنهما مدخل واحد. وليس من داعٍ لتكرير ذكرها بل كان بالإمكان إحالة الثانية للأولى في بابها. ولو قلنا بسببٍ لتكرار تفسيرها لما وجدنا سببا إذْ المضمون واحد، لم يزد في الثانية عن الأولى، ولم يكن هناك اختلاف ظاهر بينهما إلا بيان خلل المعجم حين قيل إن الأرنب للذكر والأنثى في (الأرنب) ثم قال والأفصح اختصاصه بالأنثى في (رنب).فهذا اضطراب في تفسير الكلمة يورث لدى متناوِل المعجم تشويشا، وهو الباحث عن قرارة اللفظ ومدلوله. ومنه أيضا: (الأَنْقَلِيسُ) و(قلس) و(الإِقليم) و(قَلَم)، فقد كرّر المعجم تفسيرها في الموضعين. وبالنسبة للمثالين الأخيرين فإن المعجم لمـــّا ذكر الكلمة ذات الأصل الواحد في بابين، إنما يعود ذلك إلى انعدام الحَسْم في قبول المعرّب، ومعروفٌ اختلاف العلماء في شأنه،وكان واجب أصحاب المعجم أن يوحِّدوا القول فيه ليصلُح بذلك شأن المعجم، وإن لم يكن هذا فالإحالة أولى من التكرار. والأمثلة كثيرةٌ نحوَ ما ذُكِر[٣]، أوردها الدكتور إبراهيم، وذكرها أيضا الأستاذ عمرو مدكور في كتابه: المعجم العربي المعاصر[٤].

---

(١) المعجم الوسيط ١/١٥.

(٢) السابق ١/٣٨٨.

(٣) انظر أيضا مجلة النجاح للأبحاث. ج٢ العدد٦ ١٩٩٢م. (المعجم الوسيط:تصحيحات واستدراكات واقتراحات).

(٤) قام الدكتور مدكور بجمع المداخل المكررة وهي عشرة مداخل حيث قال في الصفحة ٢٧٣ :(ففي المعجم الوسيط، كُرِّرت المداخل الآتية، وعرفت في كُلِّ موضع ذكرت فيه، ولم تستخدم الإحالة:

=

٥-الغموض وقلة الوضوح:

يُعَدُّ هذا العيب أقل العيوب في المعجم الوسيط، ومع ذلك فهو مسلك سلبي، لأنه يتعارض تماما مع الوظيفة الأساسية للمعجم، كما أن أهمية المعجم تبرز في ناحيتين: طريقة الترتيب ومستوى وضوح الشرح، ومن أمثلة الغموض وقلة الوضوح في المعجم الوسيط ما يلي:

كلمة (الجفال): "الجُفَال: الكثير من كل شيء"(١)، وكلمة(القونس) حيث فُسِّرت تفسيرا فرعيا بالقول: (أعلى بيضة الحديد) وهو تفسير مجازيّ يُكَنَّى به عن استدارة الحديد. وكذا تفسير كلمة (الدخيل) :" الدخيل الذي يدخل وطن غيره ليستغلّ"(٢)، فكل المواد السابقة يشوبها الغموض. ومن الغموض أيضا أنه عند تفسير كلمة ما فإنه يذكر في تفسيرها لفظا لم يورد له تفسيرا في المعجم ومثال ذلك: كلمة (تَطَارِيف) حيث وردت في تفسير كلمة (المفروز) كالتالي: "المــَفْرُوزُ: المميز من غيره. و-ثوبٌ ذو

=

١- أرنب ورد في (أرنب) و (رنب).

٢- إفريز ورد في (إفريز) و(فرز).

٣- أقحوان ورد في(أقحوان) و(قحو).

٤- إقليم ورد في (إقليم) و (قلم).

٥- أقنوم ورد في (أقنوم) و(قنم).

٦- إنقليس ورد في(أنقليس) و (قلس).

٧- الباسور ورد في (باسور) و(بسر).

٨- الجوالق ورد في (جوالق) و (جلق).

٩- (حبل الوريد) زرد في (حبل) و (ورد).

١٠- (النظائر المشعة) ورد في (شعّ) و(نظر)).

(١) المعجم الوسيط ١٣٢/١.

(٢) السابق ٢٨٥/١، ولعل سبب هذا الغموض هو الخطأ الطباعي الذي وقع في الكلمة فقد يكون المراد: (ليشتغل) بالشين لا بالسين. وهو في طبعة المكتبة الإسلامية أيضا بالسين.

تطاريفَ"[١] ، وإن بحثنا عن معنى كلمة (تطاريف) في بابي الطاء و التاء فهي غير موجودة. ومن الكلمات التي يعتريها الغموض كلمة: (القولون) فقد جاء في تفسيرها:"المِعَي الغليظ الضيق الذي يتصل بالمستقيم.(د)"[٢] وهذا تفسير قاصر نوعا ما؛ فالقولون في الحقيقة له ثلاثة أنواع ولا يتصل بالمستقيم -كما ذُكِرَ- إلا واحد من تلك الثلاثة. ومن قلة الوضوح وعدم الدَّقة تفسير كلمة (الفِلِّين)[٣] بـــ: (مادةٌ دمثةٌ مطّاطَةٌ كَتُومٌ لا تتعفَّنُ،...) ، فإن وصف الفلين بالدماثة أمر كان يمكن أن يستبدل بغيره، كأن يُوصَف باللِّين أو المرن؛ لأن الدَّماثة وصفٌ أكثر ما يكون للمعنويات في الإنسان لا المحسوسات. والحجةُ عليهِ فيهِ؛ فهو يقول في تفسير (دمث):(دَمِثَ المكانُ وغيره – دَمَثًا: سَهُل ولَانَ. فهو دَمِثٌ، وهي(بتاء). (ج) دِمَاثٌ. وهو وهي دَمَثٌ. (ج) أَدماث ودِماث.) وقال: (دَمُثَ) الرجلُ – دَماثةً، ودُمُوثةً: سهُل خُلُقُه، فهو دميثٌ. (ج) دِمَاثٌ. ويقال: أرض دَمِيثَةٌ. (ج) دَمائِثُ.)[٤]. ومنه نلاحظ: أن الدَّمَاثَةَ مصدر (دَمِثَ) المقرونة بحسن الخلق[٥]. ولقد كانت الدراسات قبل هذا البحث قد لاحظت هذا العيب (الغموض وقلة الوضوح)، ونبّهت إليه ليتم تلافيه. و يمكن القول إن من عيوب المعجم الوسيط خروج طبعته الثالثة منقحة بعدد من الملاحظات التي لوحظتْ عليه في طبعتيه الأولى والثانية، على الرغم من طول الزمن بين الطبعات الثلاث!.

٦-استخدام الأساليب القديمة في التفسير:

وهذا عيب قلما نجده في المعجم الوسيط[٦]، ولربما كان حريٌّ إدراجه ضمن عيب

---

(١) المعجم الوسيط ٧٠٦/٢.
(٢) السابق ٧٩٧/٢.
(٣) السابق ٧٨٢/٢.
(٤) السابق ٣٠٥/١.
(٥) وللزيادة في هذا انظر المغرب في ترتيب المعرب ٢٩٥/١، باب الدال مع الميم، وتاج العروس من جواهر القاموس،٢٥١/٥.
(٦) استطاعت الباحثة ملاحظة هذا الأمر من خلال دراستها للمعجم الوسيط.

عدم الالتزام بالمنهج ولكنه لمـــّا كان الالتزام بالأساليب الحية المأنوسة والجديدة، أمرًا ذا أهمية بالغة- بها يَسْهُل على متناوِل المعجم الإفادةَ منه؛ وقد كُتِبَ بأسلوب سهلٍ قريبٍ وبلغة عصره- كان لزاما أن يُذكر هذا العيب مستقلًا، ومن أمثلة ذلك : في تفسير كلمة(الخِلْطُ): "... وأخلاط الإنسان (في الطب القديم) : أمزجته الأربعة، وهي: الصفراء والبلغم والدّم والسوداء."[١]. وكذا في "(السُّلْوانُ): ماءٌ كانوا يزعمون أن العاشق إذا شرب منه سَلا عن حبه."[٢]. وكذا في كلمة (البَصْوة) حيث جاءت في المعجم كالتالي: "(البَصْوةُ): الجمرة. وفي التاج: (والعامة تقول: بَصَّة)"[٣]، ومنه أيضا كلمة (المبطخة) حيث قال في تفسيرها: "(المبطخة): المكان ينبت فيه البطيخ بكثرة.(ج)مباطخ. وفي الأساس: "رأيته يدور بين المطابخ والمباطخ""[٤] ومنه (شَوَّشَه) فقال: "(شَوَّشَه): خَلَّطَهُ وأَساءَ ترتيبه... وعبارة الجوهري: "التشويش: التخليط". وقيل: التشويش من كلام المولدين..."[٥]، وهذه طريقة اتبعها القدماء في تفسيرهم للألفاظ، وإن كانت أكثر ما تظهر في اللسان لابن منظور[٦].

٧-عدم مراعاة النوع الكلامي للكلمة المفسَّرة:

يتسم أسلوب المعجم بالتفاوت؛ والاضطراب في بعض تفاسيره للكلمات، فيعرّف المفرد بالجمع، ويعرّف الجمع بالمفرد[٧]، ومثال ذلك: يقول في تفسير (الفيروس):

---

(١) المعجم الوسيط ٢٥٩/١.
(٢) السابق ٤٦٣/١.
(٣) السابق ٦٢/١.
(٤) السابق ٦٢/١.
(٥) السابق ٥١٩/١.
(٦) ينظر على سبيل المثال مادة(بدأ) و(ثدأ) من اللسان.ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط لم يذكر مراجعه من المعاجم أثناء التفسير؛ إلا أنه ذكر معجم التاج حين أورد كلمة (بصْوة) ويذكر أحيانا الأساس.
(٧) أسماه الدكتور أحمد مختار (مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرّفة). انظر صناعة المعجم الحديث،ص:١٢٥.

"كائنات دقيقة..."[١]، ويفسرّها بصيغة الجمع، مع كونها مفرد، ثم لا يشير إلى ما تُجْمَع عليه، وقد يقول قائل: إن المـــَجْمَع يتبع الرأي القائل: (إن الدخيل هو اللفظ الذي دخل العربية دون تغيير)[٢] فيكون بذلك قد سلم من الاضطراب، ولكنه لما عامل الدخيل (الفيروس) معاملة المفرد لم يلتزم بهذا التعامل مع كلمةٍ شأنها شأن (الفيروس) وهي كلمة (الفيتامين) والتي أشار إلى جمعها وفسّرها بصيغة المفرد، وفعل ذلك أيضا في: "البَزْر: الأولاد. (ج) بُزُور."[٣]. ومثله أيضا أن يأتي المعجم عند تفسير كلمة: (قَشَطَ)، ولا يذكر أنها لغة في (كَشَطَ)، كما هي عادته في كثير من الكلمات، ولم يذكر أنها تكون بمعناها، وإن قلنا باستبعاد المعجم الوسيط لعلاقة اللفظين؛ فإن المعاجم القديمة أشارت إلى تلك العلاقة، كالمحكم والتاج حيث ورد فيهما أن الكَشْطَ لغة في القَشْطِ[٤]، وفي العين واللسان ما يفيد العلاقة بين اللفظين، حيث إن كل ما أتى بمعنى الكشط فإن معنى النزع يدخله[٥].

ومن الملاحظات أيضا عدم الاستمرار على وتيرة واحدة في تفسيره لبعض الكلمات؛ فتارة يقول عند تفسير ما كان على صيغة انفعل إنه: (مطاوع فَعَل) وتارة لا يقول ذلك، ومثاله الفعل (انفكَّ)، الذي لا يذكر في تفسيره أنه مطاوع فكّ[٦]، ومن الاضطراب أيضا أنه في كل المداخل تقريبا يفسِّر الكلمة دون أن يضمِّن التفسير تفسيرا آخر لكلمة وردت فيه، إلا بعض المداخل فإنه يفسِّرها ثم يتبعها بذكر تفسير للكلمة المفسِّرة بين

---

(١) المعجم الوسيط ٢/٧٣٤.

(٢) المعجم العربي المعاصر:١٣٤.

(٣) المعجم الوسيط ١/٥٥.

(٤) "كشط لغة في قشط"،المحكم٦/٦٧٦ . "قال يعقوب: قريش تقول: كَشَطَ، وتميم وأسد يقولون: قَشَطَ، قال: وليست الكاف في هذا بدلا من القاف، لأنهما لغتان لأقوام مختلفين." تاج العروس٢/٦٠.

(٥) انظر مادة(كَشَطَ) في المعاجم المذكورة. العين٥/٢٨٩، اللسان٧/٣٨٧.

(٦) انظر المعجم الوسيط ١/٧٢٤.

قوسين، وهو عمل لم يدأب عليه المعجم إلا نادرا، كما في (تال) حيث يقول: "عالج التِّوَلَة (السحر)"[١]، ثم أتى بتفسير كلمة التِّوَلَة بعدها بقوله: "(التِّولة): السحر وشبهه."، وفي "(دخدره): (طلاه بالدخدار (الذهب)"[٢]. تلاها مباشرة تفسير كلمة الدخدار. وفي المقابل لم يتبع هذه الطريقة عند تفسيره لكلمة(دوَّى)[٣]، فقد ذكر الدُّواية و لم يذكر لها تفسيرا كما فعل بالدخدار، كما أنه لما أورد في تفسير كلمة (أَبْسَن) كلمة (سَحْنَتُهُ) لم يأتِ بتفسير الثانية إلا في باب السين.

ومنه أيضا : أنه يعمد إلى تفسير الكلمة بغير طريقة؛ فمرة يقول: "الإوان والأيوان: مجلسٌ كبيرٌ على هيئة صُفَّة واسعة لها سقفٌ محمولٌ من الأمام على عَقْد يجلس فيها كِبَار القَوْم."[٤] فيجمع اللفظين المترادفين في مدخل واحد، ولكنه لا يصنع ذلك في مثل: "الأَيم: الحيَّة الذَكَر.) و (الأين: الأيم (الحية الذكر)"[٥]. ومرة نراه يحيل إلى مرادفها فيقول: "(البدروم): (انظر البدرون)"[٦]، ثم يورد البدرون تالية لها مباشرة.

٨-أخطاء في التشكيل:

هذه أيضا من الملاحظات أو العيوب التي لم يستطع المعجم الوسيط أن يتجاوزها كليا حتى طبعته الثالثة، وعيبٌ مثل هذا قد تتحمل نصف عبئه المطابع التي أوكل إليها طباعة المعجم، وهذا يقود إلى ضرورة التنبيه على العناية بمسألة طباعة المعجم فهو يحتاج إلى الكثير من هذه الناحية، وأما ما وقع في المعجم من أخطاء في التشكيل فمثاله: في

---

(١) المعجم الوسيط ٩٤/١.
(٢) السابق ٢٨٤/١.
(٣) السابق ٣١٦/١.
(٤) السابق ٣٤/١.
(٥) السابق ٣٥/١.
(٦) السابق ٤٥/١.

تفسير (أوى): (أوى له وإليه أويا ومأوية ومأواة: رقَّ له ورحمةً)[١] فجاءت (رحمه) في المعجم منونة بالفتح وحقها الضم، وقد سبق إلى مثل هذا الأستاذان محمد جواد النوري وعلي خليل حمد في مجلة النجاح، وقد تلافى المعجم الوسيط بعض تلك الملاحظات[٢].

وهناك بعض الملاحظات نجملها فيما يلي:

- التفاوت في ذكر ما يراد به المثل الذي يستشهد به؛ فتارة يذكر المراد وتارة لا يذكره.
- إهمال المعجم توضيح موقفه من حروف العلة.
- تقديم المعنى غير الشائع على المعنى الشائع ومنه: تفسير كلمة (الفانوس) فقد قدَّم معنى النمّام على المشكاة[٣].
- ومن العيوب الشكلية : رداءة الطباعة؛ فالخط غير واضح في بعض الكلمات، وهناك تكرار لبعض الأسطر كما في (آصده)؛ فقد جاء تفسيرها مكرورا في سطرين.[٤] كما يوجد طمس لبعض الكلمات في تفسير لفظ (الجُمْعَة)[٥]، وكذلك طمس لبعض المداخل الفرعية كمدخل (الهندسة التطبيقية أو العملية)، فقد طمست كلمة (الهندسة)؛ فهي غير موجودة[٦].

ولا شك أن المعجم الوسيط وإن حمل ما حمل من العيوب، فإنه يعد أحد أبرز إنجازات المجمع، التي تضاف إلى حقيبة تطوير اللغة والمعاجم بشكل خاص.

---

(١) المعجم الوسيط ٣٤/١.

(٢) مجلة النجاح للأبحاث، ج٢، العدد ٦ (١٩٩٢م): ص ١٩٨.

(٣) المعجم الوسيط ٧٢٩/٢.

(٤) السابق ٢٠/١.

(٥) السابق ١٤١/١.

(٦) السابق ١٠٣٨/٢.

المبحث الثاني

(وسائل التفسير في المعجم الوسيط)

مدخل:

إنّ من غير الممكن القول إن الوسائل التي سبقت الإشارة إليها في الفصل الأول من هذا البحث، قد تغيرت هنا تماما، أو أنها انتقلت نقلة نوعية بائنة، ولكن مؤلفو المعاجم الحديثة أرادوا للمعجم العربي أن يتحسّن، و يخطو خطوته نحو التغيير الأفضل؛ فحاولوا أن يقدموا تفسيرا للألفاظ بأساليب تعبيرية جديدة، واختصار غير مخل، وبرموز وصور، وتحديد دلالة، وغير ذلك مما سيتضح بإذن الله من خلال المعجم الوسيط، ولاشك أن التغيير الذي نرجوه للمعاجم لا يستلزم تغييرا جذريا لوسائل التفسير لأن الذي يراد تفسيره هو اللغة واللغة لا يفسرها إلا اللغة غالبا، وما تبع ذلك فهو من الوسائل المساعدة في التفسير.

وقد زاوج المعجم بين الحديث والقديم في تفسيره للألفاظ، ولكن بقدر معقول، وهي طريقة جيدة؛ إذ الأساس هو الاستفادة من الوسيلة مادامت مجْدِيَة، والعمل على تطويرها، وخلق أخرى جديدة تكون معها، لتتم عملية التطوير المرادة للمعجم.

وسنبدأ في هذه الوسائل بالأكثر فائدة من وجهة نظري، وهي وسيلة التعريف، حيث التعريف يقدم معلوماته الوافية إلى حد ما عن اللفظ المراد.

الوسيلة الأولى: وسيلة التعريف:

اعتمد المعجم الوسيط على وسيلة التعريف كثيرا، لا سيما في تفسيره للألفاظ المحدثة والمجمعية، مثل: "(الإِيثار): تفضيل المرء غيرَه على نفسه.'مج'"[(١)]، و "(الأَرَنْدَج): جلد أسود تعمل منه الأَحذية."[(٢)]، **وقد سبق في الفصل الأول تقسيم هذه الوسيلة إلى خمسة أقسام**[(٣)]:

---

(١) المعجم الوسيط ٦/١.

(٢) السابق ١٥/١.

(٣) انظر ص ٣٥ من هذا البحث.

الأول: التعريف بـــ (هو):

وذلك أن يبتدئ المعجميّ تفسير المدخل بالضمير المنفصل (هو)، وهذا نوعٌ من التعريف، ويلجأ المعجم الوسيط لهذه الوسيلة إما وحدها وإما مع وسيلة أخرى، ومثالها وحدها: "(الإِثْمِدُ): هو 'الأنْتيمون'..."[١]، أما مع أخرى فنحو: "(الآل): السراب، أو هو خاصٌّ بما في أول النهار وآخره ' يذكر ويؤنث '."[٢] حيث فسِّر اللفظ (الآل) بالمرادف أولا، ثم بـــ(هو) ثانيا لما كان اللفظ مختلَفًا في معناه، وإن كان المعنى الأول مشتملاً على الثاني. وتستعمل في تفسير الأوصاف نحو: "(الجِدَاريُّ): السَّاقِطُ الجِدَاريُّ: هو الجزء الأَكبَرُ من السَّاقِط. 'طب-مج'."[٣]، ومن الأسماء التي فسرت باستخدام الضمير (هو) اسم (الظبي) حيث وردت تفسير هذا الاسم في المعجم الوسيط كالتالي: "(الظَّبْيُ): هو جنسُ حيواناتٍ من ذوات الأظلاف والمُجَوَّفات القُرون، أَشهرها الظَّبْي العربي، ويقال له: الغزال الأَعفر...."[٤]، ويصف بعض الباحثين طريقة التفسير الأخيرة بما يُسمَّى التفسير بتحديد المكونات الدلالية، وهي لا تعد من الوسائل الصالحة لكل الألفاظ، بل إنها تناسب ألفاظاً بعينها كالألفاظ العلمية وأسماء الحيوان والآلات الصفات.

الثاني: التعريف بـــــ (ما):

وهي ما الموصولة غالبا ومن الأمثلة عليها في المعجم الوسيط ما يلي:

*"'الأبديّ': ما لا آخر له"[٥].

---

(١) الوسيط ٦/١.

(٢) السابق ٣٤/١.

(٣) السابق ١١٥/١. لم تشر اللجنة إلى معنى الاختصار: (طب)، وهذا ملحظ يسجل عليها.

(٤) السابق ٥٩٦/٢.

(٥) المعجم الوسيط ٢/١.

*"'الأجر الحقيقي': ما للنقد الذي يحصل عليها العامل من قوة الشراء. 'مج'"(١).

*"'التُّوبَال': ما يتطاير من المعادن عند طرقها.'مع'"(٢).

*"'المـُجَرَّد': ما يدرك بالذِّهن دون الحواسّ. 'مج'"(٣).

الثالث: التعريف الاشتمالي(٤):

يعتمد المعجم الوسيط كبقية المعاجم على التعريف الاشتمالي في تفسير بعض الألفاظ، ومعلوم أن التعريف الاشتمالي يعتمد على ذكر الأنواع، وحصرها، ولكن المعجم الوسيط نراه يذكر الأنواع كاملة في تعريف كلمة ما مشتمِلة، وفي كلمة أخرى لا يذكرها، فهو لا يطرد في تفسير الألفاظ على أساس هذه التعريف، ولعلنا نقول تسامحا إنه كان يقترب في تفسير بعض الألفاظ بالتعريف الاشتمالي حتى وإن لم يذكر كل ما تشتمل عليه. ومن الألفاظ التي لا يذكر ما تشتمل عليه: (البندقية، البطارية، التيار، الجلوكوما، الخيزران، الرقص، وغيرها)(٥). ومن الأمثلة على استعمال المعجم الوسيط التعريف الاشتمالي في التفسير ما يأتي:

*"'الباليه': عرضٌ مسرحيّ، في الغالب جماعيّ، أساسه الرقص على موسيقى خاصة، ويلتزم فيه لباس معين، يحكي قصة أو يعبر عن فكرة. وهو أنواع تعرف بالتمييز والوصف. 'مج'"(٦).

*"'الغُراب': جنس طير من الجواثم، يطلق على أنواع كثيرة، منها: الأسود، والأبقع،

---

(١) المعجم الوسيط ٧/١.

(٢) السابق ٨٥/١.

(٣) السابق ١٢٠/١.

(٤) انظر التعريف الاشتمالي ص٣٧ من هذا البحث.

(٥) انظر مداخل الكلمات في المعجم الوسيط.

(٦) المعجم الوسيط ٣٧/١. أشير إلى أن المعجم الوسيط لم يضبط المدخل بالشكل مع الحاجة إلى ذلك.

والزَّاغ، والغُدَاف، والأَعصم..."[١].

*"'الكُرَة': أداة مستديرة من الجلد ونحوه يلعب بها؛ وهي أنواع، منها: كرة الصولجان، وكرة القدم، وكرة اليد، وكرة التنس، وكرة السَّلّة، وكرة الماء"[٢].

ويظهر في الأمثلة السابقة أن المعجم الوسيط قد يذكر الأنواع كاملة وقد يذكر بعضها، ولكنها في الحقيقة ممكنة الحصر. وقد يقول القائل إن المعجم الوسيط وهو يفسر اللفظ بذكر بعض أنواعه فإنه يفسره بما نسمية الأمثلة التوضيحية، والجواب على هذا إنه حين يفسِّر اللفظ بذكر بعض أنواعه فإنه غالبا لا يفعل ذلك إلا في الكلمات محصورة الأنواع[٣].

ومن الألفاظ التي تفسر غالبا بهذه الوسيلة هي حروف المعاني، مثل (لو) و(ما) و(الفاء) و(اللام) وغيرها[٤].

الرابع: التعريف الظاهري:

ورد في كتاب الألفاظ المحدثة للدكتور حِجّي أن اعتماد المعجم الوسيط على هذا النوع من التعريف كان قليلا، وأن الألفاظ المحدثة التي فسِّرت بها قليلة ونادرة[٥]، ولم يذكر للتمثيل عليه إلا مثالا واحدا هو كلمة (المـــــُلْحَق). وسجَّل ملاحظته على هذه الوسيلة في المعجم الوسيط فقال: "يلاحظ أن المعجم الوسيط استخدم التمثيل الظاهري بعد التعريف الأولى حيث اعتمد على تقديم مثال واقعي كالملحق العسكري والثقافي، والصحافيّ، وتقديم المثال الواقعيّ في كثير من الأحيان يساعد على وضوح المعنى في ذهن

---

(١) المعجم الوسيط ٦٧١/٢.

(٢) السابق ٨١٧/٢.

(٣) انظر الكلمات: البجعة ٤٠/١، الحيّة ٢١٧/١، النِّمْس ٩٩٢/٢.

(٤) انظر مثلا في المعجم الوسيط تفسير (اللام) ٨٤٢/٢، و (لو) ٨٧٦/٢.

(٥) انظر الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة: ٢٢٥.

مستعمل المعجم"[١].

ومن الأمثلة على هذه الوسيلة في المعجم الوسيط:

*"'الشُّرْشُور': طائر صغير مثل العصفور"[٢]. ونحن نستخرج هذا المثال للتعريف الظاهري لأن العصفور مشاهد في الواقع وظاهرٌ للعيان، وعلى ما في التفسير من قصور؛ فإنه وإنْ لم يكن من تفسير الشّرشور إلا أنه يقارب في حجمه العصفور لكوّن هذا التفسير في الذهن شكلا مبسّطا لأحد جوانب المعنى. ومثل هذا تفسير (الباشِق)، و(التَّجَبُّن)[٣]

*"'السِّفار': حديدة أو جلدة توضع على أنف البعير فيُخطَم بها كالحَكَمة للفرس. 'مج'"[٤].

*"'المُعَانقَة' في علم النبات: الورقة ذات القاعدة التي تحيط بالساق إحاطة جزئية، كما في أوراق الخشخاش"[٥].

*"'المُلْحَق': موظف يعيّن في سفارة الدولة للقيام بعمل خاص، كالملحق العسكري، والملحق الثقافيّ، والصحافيّ"[٦].

الخامس: التعريف بجملة مصدرة بـ (كُلّ):

ومن الأمثلة عليها في المعجم الوسيط:

---

(١) الألفاظ المحدثة في المعاجم المعاصرة: ٢٢٥.

(٢) المعجم الوسيط ٤٩٧/١.

(٣) انظر تفسير الكلمتين في المعجم الوسيط: الباشق ٦٠/١، التّجبّن ١١٠/١.

(٤) المعجم الوسيط ٤٤٩/١.

(٥) السابق ٦٥٥/٢.

(٦) السابق ٨٥٢/٢.

*"'الحَدِيقة': كل أرض ذات شجرٍ مثمرٍ ونخل أحاط به حاجز"(١).

*"'المـــــُرَبَّع': كلُّ ما له أربعة أركان"(٢).

*"'العِيَار': كلُّ ما تُقدَّر به الأشياء من كيل أو وزن"(٣).

الوسيلة الثانية: التفسير بتحديد المكونات الدلالية:

استعمل المعجم الوسيط هذه الوسيلة عند تفسيره لبعض الألفاظ وخاصة ألفاظ السلاح(٤) ، وعند تفسير المركبات الكيميائية والفيزيائية، وربما لم يكن المعجم الوسيط قد عَنَى وهو يفسر اللفظ أن يحدد مكوناته الدلالية، ولكنه استطاع أن يفعل ذلك، وقد أولى المعجم الوسيط جانبَ تحديد المكونات اهتماما خاصا أثناء تفسير بعض الألفاظ كألفاظ السلاح وبعض الألفاظ المحدثة والمجمعية.

ومن أمثلة التفسير بتحديد المكونات الدلالية في المعجم الوسيط: "(الأُكسِيجين): عنْصُر غازيّ من عناصر الهواء، عديم اللون والطِّعْم والرَّائحة، ويذوب بنسبةٍ ضئيلةٍ في الماء، وهو لازم للتنفُّس للحَيَوان والنبات.'مج'."(٥) وكذلك: "(الأَيْهُقَان): عُشْبٌ طويل، عريض الورق، زهره كزهر الكُرُنْب، وبذوره كبذوره، إلا أَنها أَصغر، وفي طعمه حَرافَة."(٦) وأيضا: "(البَبْغاءُ): طائرٌ من الفصيلة الببغاوية يُطْلَق على الذكر والأُنثى. يتميَّز بمنقارٍ معْقُوص وأَربع أَصابع في كل رجل، وله لسان لحمي غليظ. ومن أَشهر أَوصافه أَنه يحاكي كلام الناس.'مج'."(٧)، وكذا: "(الدَّبَّابَةُ): آلة تُتَّخذ للحرب وهَدْم

---

(١) المعجم الوسيط ١٦٨/١.

(٢) السابق ٣٣٧/١.

(٣) السابق ٦٦٣/٢.

(٤) انظر الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، ص: ١٩٢.

(٥) المعجم الوسيط ٢٢/١.

(٦) السابق ٣٦/١.

(٧) المعجم الوسيط ٣٨/١.

الحصون...وتطلق في الحرب الحديثة: على سيارة غليظة مصفَّحة، تهجم على صفوف العدُوّ، وتُرمى منها القذائفُ."[١].

الوسيلة الثالثة: السياق:

كنا قد قسمنا السياق في الفصل الأول إلى ثلاثة أقسام، وذلك سيرا على خطى أبي الفرج، وهذه الأقسام هي: السياق اللغوي والسببي والاجتماعي، ثم قسمنا السياق اللغوي إلى ثلاثة أنواع:

الأول: التصاحب الحر، وأمثلته: "(استبرأ) من النجس والبول: استنقى منه. و-من الدَّين والذَنب: طلب البراءة منه. و- الشيءَ: تقصّى بحثه ليقطع الشبهة عنه."[٢] وأيضا: "(الجارِزُ): - امرأة جارزٌ: عاقر. وسعُالٌ جارِزٌ: شديد."[٣] وكذا "(أَجْمَرَ) القومُ: اجتمعوا. و- الفرسُ: جَمَرَ. و- الدابَّةُ: عَدَتْ وأَسرعت في السير. ويقال: أَجْمَرَ فلانٌ بين يَدَي فلانٍ. و- الليلَةُ: استمرَّ فيها الهلال.و-المرأَةُ: جَمَعت شعرها وعقدتْه في قفاها ولم تُرْسِلْهُ. ويقال: أَجْمَرتْ شَعْرَها..."[٤].

الثاني: التصاحب المنتظم، ومن أمثلته ما جاء في المعجم الوسيط، نحو: "(البَيْتُ): ... وبيت الله: المسجد...وبيت الشِّعر: كلام موزون اشتمل على صدر وعَجُز. وبيت القصيد: أَحسن أبيات القصيدة."[٥] وأيضا: "(المَجْلِسُ): ... و- الطَّائِفَة من النَّاس تُخصَّصُ للنَّظَر فيما يُنَاطُ بها من أَعمال. ومنه: مَجْلسُ الشَّعْب، ومَجْلِسُ العموم، ومجلس الأَعيان، والمجلِسُ الحِسبيّ."[٦]، ومنه أيضًا: "(الجِوار): ... ومعاهدة حسن الجوار: معاهدة

---

(١) المعجم الوسيط ٢٧٨/١.
(٢) السابق ٤٧/١.
(٣) السابق ١٢١/١-١٢٢.
(٤) السابق ١٣٩/١.
(٥) السابق ٨٠/١.
(٦) السابق ١٣٥/١.

صداقة بين دُوَل متجاورة من اثنتين فأكثر..."[١] وكذا: "(الزُّهْمُ): ... و- شحمُ الوحشِ من غير أن تكون له زُهومة.(اسم خاص به)."[٢] ومنه: "(الحَرام): ... البيت الحرام: الكعبة. المسجد الحرام: الذي فيه الكعبة. والبلد الحرام: مكة. والشهر الحرام: واحد الأشهر الأربعة التي كان العرب يحرمون فيها القتال..."[٣]، وكذا "(العَاجُ): نابُ الفيل، ولا يسمَّى غَير نابه عاجًا."[٤]، وأيضا: "(العُرْيُ) –فَرَسٌ عُرْيٌ: لا سرج عليه. ولا يقال: فرسٌ عُرْيانُ، كما لا يقال: رَجُلٌ عُرْيٌ.(ج) أَعراءٌ."[٥]، ومنه كذلك: "(أَفْرَدَت) أنثى الحيوان: أَفَذَّتْ: وضعَتْ ولدًا واحدًا، ولا يقال ذلك للناقة؛ لأنها لا تلد إلا واحدًا. فهي مُفْرِد"[٦]"، وأيضا: (المَيْلَعُ): الطويلُ الخفيف. و- الفرسُ السريع، وكذلك الناقة. [ولا يقال: جَمَل مَيْلَع]."[٧]، ومنه أيضا: "(الأَوْحَدُ) – الله الأَوْحَد: ذو الوَحدانية.... ولا يقال للأُنثى: وحداء..."[٨].

الثالث: التعبيرات الاصطلاحية أو السياقية، وكنا قد كشفنا في الفصل الأول عن أنها تأتي للاستشهاد أكثر منها للتفسير. ومن الأمثلة عليها ما يلي:

*"(أَبَى) عليَّ ـَ إباءً، وإِباءَةً: استعصى. و- الشيءَ: كرِهَهُ ولم يَرْضَه، ... وفي المثل: 'رَضِي الخَصْمانِ وأَبَى القاضي': يُضْرَب لمن يُطَالِبُ بحق نزل أَصحابه عنه."[٩].

---

(١) المعجم الوسيط ١/١٥١.
(٢) السابق ١/٤٢٠.
(٣) السابق ١/١٧٥.
(٤) السابق ٢/٦٥٩.
(٥) السابق ٢/٦١٩.
(٦) السابق ٢/٧٠٤.
(٧) السابق ٢/٩٢٠.
(٨) السابق ٢/١٠٥٨.وتُظْهِر الأمثلة بشكل واضح كيف أن التصاحب المنتظم تكون فيه مصاحبة اللفظ للفظ جزء من معناه، وهي المصاحبة التي ذكرها الدكتور أبو الفرج .
(٩) المعجم الوسيط ١/٤، والمثل في مجمع الأمثال ١/٣٤٦.

* "(آلسَهُ) مُؤَالسةً: أَلَسَهُ. يقال: فلان لا يُؤالِس ولا يُدَالِس"[١].

* "(بَسَنٌ): يقال: 'هو حَسَنٌ بَسَنٌ'، على الإتباع"[٢].

* "(المِحَشُّ): ... و- ما تحرك به النار لتشتعل. ويقال: فُلانٌ مِحشٌّ حَرْبٍ: مُوقِدُ نارها ومؤَجِّجها، وهو خبير بها..."[٣].

* "(حافَرَ): أَمْعَنَ في الحفْر. ويقال: فلانٌ يُحَافِرُ، وهو 'أَروغ من يَرْبوع مُحافِرٍ': يخادع ويراوغ"[٤]. * "(رَفَّأَه) ترفئة، وترفيئًا: قال له: بالرِّفاء والبنين. وهو دعاء للمتزوج بالالتئام والاتِّفاق وجمع الشمل واستيلاد البنين"[٥].

ولما كانت الشواهد نوعا من أنواع السياق اللغوي كان من المناسب الكلام عنها بتوسع يسير. ويتفق المعجميون على أهمية الشواهد في المعجم، فهي مهمة في استنتاج المعنى المراد باللفظ، كما تساعد الشواهد في تحديد الاستعمال[٦].

يشمل السياق اللغوي آيات قرآنية وأحاديث نبوية وشواهد شعرية ونثرية من أقوال العرب. وأمثلتها في المعجم الوسيط كثيرة، لكن هذه الكثرة تقل عن نسبتها في المعاجم القديمة وبشكل واضح، فقد بلغت في مجموعها ما يقارب (٣٣٠٠) ثلاثة آلاف وثلاث مئة شاهد، منها (٢٠٣٥) شاهدًا من القرآن الكريم، و(٦٥٠) شاهدا من الحديث الشريف، (١٩٧) شاهدا شعريا، و(٣١٤) شاهدا من الأمثال، وعددٍ كبيرٍ من أقوال العرب النثرية.

---

(١) المعجم الوسيط ٢٤/١.
(٢) السابق ٥٩/١.
(٣) السابق ١٨٢/١.
(٤) السابق ١٩٠/١.
(٥) السابق ٣٧١/١.
(٦) انظر مجلة الدارة، العدد الأول ١٤١٠هـ. ص: ٣٥.

أولا: القرآن الكريم:

من خلال الإحصاء التقريبي لشواهد المعجم الوسيط، يتضح أن اللجنة قد اعتمدت أكثر ما يكون على الشواهد القرآنية، ولعل لهذه الكثرة الغالبة للشاهد القرآني على غيره من الشواهد تفسيرًا طريف هو أن اللجنة وهي تتمثل منهجها القائم على المرونة وتحرير اللغة من القيود أرادت أن تثبت بهذه الشواهد القرآنية أن اللغة لا تزال على قوتها ومكانتها، حيث لغة القرآن هي اللغة التي تكلم بها العربيّ قبل مئات السنين، وهي اللغة التي تصلح لكل زمان، وأرادت أن تثبت أيضا أن اللغة المولدة والمحدثة هي لغة لا تبتعد عن أصل العربية، بل هي نتيجة للتطور والنماء الذي يعيشه الفرد ولغته، ومُنْتِج اللغة هو الفرد وليس العكس، وكلا المستويين (القديم[١] والمحدث) لغة فصيحة قائمة، والارتباط بين المستويين مستقيمٌ وغير مجروح بوصف العامية أو الأعجمية.

وجاءت شواهد المعجم الوسيط القرآنية مكتوبة بالرسم العثمانيّ موضوعة بين قوسين مزهّرين، ومقتصرة على مكان موضع الشاهد مع مراعاة استكمال المعنى الذي يفيد دلالة اللفظ المفَسَّر. ويأتي ورود الشاهد القرآني في المعجم الوسيط على صورتين:

الأولى: مجيء الشاهد للدلالة على وجود اللفظ ومعناه واستعماله، مثل: قوله تعالى: ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾[٢] شاهدا على "(أَجَلْ): غاية الوقت المحدّد لشيء"[٣] و أيضا: قال تعالى: ﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[٤] شاهدا على "(طَبَعَه): خَتَمه وأَغْلَقَه"[٥].

---

(١) لا يضم لفظ القديم اللفظ المهمل أو غير المستعمل لأن المعجم قد تخلص من المهمل وغير المستعمل إلا نادرا، والكلام مقتصر هنا على ما حواه المعجم من ألفاظ.

(٢) الآية ١٢٨ من سورة الأنعام.

(٣) المعجم الوسيط ٧/١.

(٤) الآية ١٠٨ من سورة النحل، الآية ١٦ من سورة محمد.

(٥) المعجم الوسيط ٩٦٠/٢.

والثانية : مجيء الشاهد للتمثيل به إما على مفهوم نحوي، أو مصطلح بلاغي، وذلك نحو "(التوكيد): تابع من التوابع وهو قسمان: توكيد لفظي، ويكون بتكرار اللفظ بعينه كقوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾(١). وتوكيد معنوي ويكون بألفاظ مخصوصة، وهي النَّفس والعين، وكلا وكلتا، وكل وجميع وعامَّة، كقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾(٢)"، فهذان شاهدان على مفهوم التوكيد عند النحاة، ومما جاء مُستشهَدا به على مصطلح بلاغي قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾(٣)، شاهد على مصطلح الترصيع عند البلاغيين، حيث ورد في المعجم الوسيط: "(الترصيع): نوعٌ من أنواع البديع، وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز"(٤) ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾(٥) شاهد على مصطلح المقابلة، إذْ جاء في المعجم: "(المقابلة): أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب"(٦)، ولا شك أن الصورة الثانية لمجيء الشاهد القرآني، لا ترد في سياقٍ صريح، مرتبط باللفظ المفسَّر(المدخل) حرفيا، ولكن هذا لا يعني أن نخرِج هذه الصورة من دائرة السياق، بل إن هذا ما يمكن أن نسميه بالسياق الضمني.

كما يلاحظ أن اللجنة قد اختارت جملة : "وفي التنزيل العزيز" تسبق الشاهد القرآني في صورته الأولى خاصَّة، إلا في موضع واحد في الجزء الثاني من المعجم حين فسَّر (النُّزُل) بقوله: "ما هُيِّئَ للضيف يأكل فيه وينام. قال تعالى في المؤمنين الصالحين: ﴿كَانَتْ

---

(١) الآية ٢١ من سورة الفجر.

(٢) المعجم الوسيط ١٠٩٦/٢. والآيات ٣٠ من سورة الحجر، و ٣٧ من سورة ص.

(٣) الآيتان ٢٥و ٢٦ من سورة الغاشية.

(٤) المعجم الوسيط ٣٦١/١.

(٥) الآية ٨٢ من سورة التوبة.

(٦) المعجم الوسيط ٧٤٠/٢.

لَهُمْ جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾"[١]. وقد يورد المعجم لفظ الآية القرآنية دون الإشارة إلى الآية، أو النص عليها، وذلك نحو: "(الخِلَالُ): مُنْفَرَجُ ما بين الشيئين. يقال: جاسُوا خِلَالَ الدِّيار: ساروا وتردَّدُوا بينها."[٢] فقولهم: جاسوا خلال الديار، وارد في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾[٣]، وقد يكون عدم إشارتهم إليها أو الاستشهاد بها من باب الاقتباس. ونجد بعض الآيات مفسرة لاختلاف المعنى بما يسمى بالوجوه والنظائر فقد يرد معنى الكلمة عاما ثم يرد في سياق الآية مخصوصا وذلك نحو " (الحِنْث): الذنب وفي التنزيل العزيز: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ أي الشرك"[٤]، ومن بين شواهد المعجم الوسيط القرآنية نجد القراءات القرآنية المشهورة .

ثانيا: الحديث الشريف:

جاء الحديث الشريف دون القرآن الكريم في اعتماد المعجم الوسيط عليه في الاستشهاد، وهذا هو منهج المعاجم العربية عموما، ومن الأمثلة على مجيء الحديث في سياق تفسير الكلمة: "(الباردة): مؤنث البارد... ويقال: غنيمة باردة: تنال بغير تعب، ومنه الحديث: 'الصَّوم في الشتاءِ الغنيمةُ الباردة' لتحصيله الأجرَ بلا ظمإ في الهواجر." [٥] ومنه أيضا : "(البارِقَةُ): مؤنث البارق. و- بريق السلاح؛ وفي الحديث: 'كفى بِبَارقَةِ السيوف على رأسه فِتنة' "[٦]، و أيضا: "(الطَّافِيَةُ) من العنب: الحبَّة التي خرجت عن حدّ

---

(١) المعجم الوسيط ٩٥٢/٢، والآية ١٠٧ من سورة الكهف.

(٢) السابق ، ٢٦٢/١.

(٣) الآية ٥ من سورة الإسراء.

(٤) المعجم الوسيط ٢٠٨/١، والآية ٤٦ من سورة التوبة.

(٥) المعجم الوسيط ٤٩/١. والحديث: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١١٤/١.

(٦) المعجم الوسيط ٥٢/١. والحديث: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٢٠/١.

نبتة أَخواتها من الحبِّ فنَتَأَتْ وظَهَرَتْ وارتفعت، وفي حديث الدَّجَّال: 'وكأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةُ طافية' "[١]. وقد يستطرد المعجم الوسيط فيشرح معنى الحديث أحيانا، أو يعقّب عليه، ومثال ذلك قوله (المعجم الوسيط): "يضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان"[٢]، تعقيبا على قوله ﷺ : " لتركَبُنَّ سنَنَ من كان قبلكم حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّة"[٣]، الوارد في سياق تفسير كلمة (القُذَّة). وجاءت الأحاديث في هذا متفاوتة، فمنها ما عُلِّق عليه كما سبق، ومنها ما شُرِح معناه، ومنها ما جاء في سياقه دون تعقيب أو شرح، ولم يكن للمعجم الوسيط في هذا الاستطراد مقياسٌ أو منهجية، فإنه لو وضع الوضوح –أعني وضوح الشاهد– مقياسا للتعقيب أو التعليق، لكان حديث عمر رضي الله عنه: "إذا مرَّ أحدكم بحائط فليأكل منه ولا يتخذ ثِبَانًا"[٤]، مشروحا أو معلقا عليه؛ حيث أن لفظ (الحائط) الوارد في الحديث، نأى قليلا بالشاهد عن الفهم.

وتأتي شواهد الحديث في المعجم الوسيط مسبوقة بعبارة: (ومنه الحديث)، أو (وفي الحديث)، وليست كلمة الحديث هذه مخصوصة بأقوال الرسول ﷺ، فهي لفظٌ عامٌ يشمل أقوال الرسول ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين، ومن أمثلة ذلك: "(جَزَلَهُ): – جَزْلاً: قطعه. وفي حديث خالد بن الوليد لَّما انتهى إلى العُزَّى ليقطعها: 'فجزلها باثنتين'..."[٥]، وأيضا: "(العَتَادُ): عُدَّةُ كلِّ شيءٍ. وفي الحديث في صفة النبي ﷺ: 'لكلِّ حالٍ عِنْدَه عتَاد'. ويقال: عتاد الحَرْب: للأسلحة والدَّوابِّ وغيرها..." [٦] ومنه أيضا:

---

(١) المعجم الوسيط ٥٨١/٢. والحديث: جامع الأحاديث ، الرقم: ٢٦٨٨ ص: ٣٩٣، مسند الصحابة في الكتب التسعة (مسند عبد الرحمن بن صخر أبي هريرة)

(٢) المعجم الوسيط ٧٤٨/٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨/٤.

(٤) ورد الحديث في سياق تفسير كلمة(ثَبَن)، المعجم الوسيط٩٨/١، والحديث ورد في النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٧/١.

(٥) السابق ١٢٦/١، والحديث ورد في: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٠/١.

(٦) المعجم الوسيط ٦٠٣/٢.

"(العُجْرَةُ): مَوْضِعُ السِّمَن...ويقال: ذَكَرَ عُجَرَهُ و بُجَرَهُ: عيوبَه وأَمْرَهُ كلَّهُ: ما أخفى منه وما أَبْدَى. وفي حديث عليٍّ: 'إلى الله أَشكو عُجَري وبُجَري'."[١]

فالأحاديث الممثل بها بدءاً بـــ (جزله) وانتهاءً إلى (العُجْرَة) كلها أحاديث ليست منسوبة للرسول ﷺ؛ بل هي أقوال أسندت لبعض صحابته رضوان الله عليهم، وهذا يدلّ على أن المعجم الوسيط استعمل لفظ (الحديث) للدلالة على كلام الرسول ﷺ، وآثار الصحابة والتابعين.

ثالثا: الشعر

يأتي الاستشهاد بالشعر في المعجم الوسيط في مرتبة ثالثة؛ فقد قدّم المعجم الوسيط الاستشهاد بالقرآن والأمثال على الاستشهاد بالشعر، ووسّعت اللجنة الحد الزماني للاستعانة بالشاهد الشعري في شرحها للألفاظ، وجعلت الأخذ عن كل فصيح من شعراء العرب قديما وحديثا. ومن الأمثلة على الاستشهاد بالشعر في المعجم الوسيط ما يلي:

"(أَثَّل): كثر ماله. و-الشيءَ: أَصَّله.قال امرؤُ القيس:

ولكنمـــا أَســـعَى لمجـــــدٍ مُؤَثَّـــلٍ وقد يُدْرِكُ المـــَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمثالي"[٢]

وأيضا: "(البِشَارة): الخبر السارّ لا يعلمه المُخْبَر به....والبشائر: الدُّفُوفُ ونحوها. جاءت في قول بهاء الدين زهير الشاعر المصري:

مـــــــا القلـــــــــب إلا دارُهُ ضُـــرِبَتْ لـــه فيهـــا البـــشائر"[٣]

---

(١) المعجم الوسيط ٦٠٦/٢، والحديث: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٤/٣.

(٢) المعجم الوسيط ٦/١، والبيت: ديوان امرؤ القيس، ص: ١٣٩.

(٣) المعجم الوسيط ٦٠/١، والبيت في ديوان بهاء الدين زهير.ص:١٥٦.

و كذلك: "(الفُجَاءَةُ): الفَجْأة. ويقال: موتُ الفُجَاءَةِ. ومن شِعْرِ أَبِي تمَّام:

بَعَثْنا لهـــم مَـــوْتَ الفُجَـــاءَةِ إِنَّنـــا بنو الموتِ خَفَّاقٌ علينا سَـــبَائِبُهْ"(١)

وكذا "(فَلِحَ): ــَ فَلَحًا: انشقَّتْ شَفَتُه. ويقال: فَلِحَت شَفَتُه... وقد يقال: رَجُلٌ فَلْحَاءُ، كان عنترة العبسيُّ يلقَّب: الفلحاء. قال:

***وعَنترة الفلحاءُ جاء مُلأَّماً*"**(٢)

وأيضا: "(كَيْ): من الحروف التي تنصب المضارع ومعناها التعليل...وجاءت كي بمعنى كيف كما في قول الشاعر:

كي تجنحون إلى السَلْمِ وما ثُئِـــرَت قَتْلاكُمُ ولظى الهيجاء تـــضطرمُ"(٣)

وشواهد الشعر مثلها مثل شواهد القرآن الكريم من حيث مجيئها على **صورتين:**

الأولى في سياق مباشر، والثانية في آخر ضمني، فكل الشواهد السابقة هي من الصورة الأولى، أما مثال الثانية فهو على نحو: "(التَّأْسِيسُ) في القافية: أَلِفٌ تلزم القافية، وبينها وبين حرف الرويّ حرفٌ، مثل:

ولَيْلٍ أُقاسِيه بَطِيءِ الكواكبِ

فالألف في (الكواكب) هي التأسيس" (٤) ، فهذا شاهد جاء يمثِّل لمفهوم في العروض والقافية. ومنها –أي الشواهد– ما دلّل على شأنٍ نحويّ مثل: "(أَلْ): أداة تعريف للاسم، همزتها همزة وصل مفتوحة، وقد تدخل على الفعل المضارع وتكون موصولا في مثل قول

---

(١) المعجم الوسيط ٦٩٩/٢،والبيت: منسوب لأبي تمام في المعجم الوسيط، سهوا، وإلا فهو لبشار بن برد انظر ديوانه ٣٣٦/١.

(٢) المعجم الوسيط ٧٢٥/٢، والبيت: منسوب لشريح بن جير التغلبي انظر سمط اللآلي للقالي ١٧٥/١.

(٣) المعجم الوسيط، ٨٣٩/٢، والبيت في شواهد المغني ١٧٢/١.

(٤) المعجم الوسيط ١٨/١، والبيت: ديوان النابغة الذبياني: ٤٠.

الفرزدق:

***ما أَنت بالحَكَمِ التُرضَى حكومته*...**"[١]

وقد تشرح الشواهد الشعرية داخل المعجم الوسيط، وهذا قليل، وذلك نحو: "(المَتَردَّمُ): الموضع الذي يُرْقَعُ. –الذي يُصلح. وقول عنترة العبسيّ:

هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّم أم هل عَرَفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّم

معناه: مستصلَح." [٢] ، ومنه أيضا: "(كِلَا): اسم مقصورٌ، لفظه مفرد، ومعناه مثنى، وهو يلزم الإضافة إلى معرفة، وله استعمالان: ...والثاني: أن يضاف إلى ظاهر مثل: جاءَ كِلا الرجلين، وقرأت كلا الكتابين، فيلزم الألف في آخره في جميع الحالات، ويعود الضمير إليه على لفظه، نحو: كِلا الصديقين أحسن المودَّة، ويقلُّ عود الضمير إليه على معناه نحو: كِلا الصديقين أحسنا المودة. قال الفرزدق:

كلاهما حين جدَّ الجري بينهما قد أَقلعا وكلا أَنفيهما رابي

فأَرجع الضمير إلى كلاهما مرَّة مثنَّى ومرَّة مفردًا. "[٣]، فعبارة المعجم الأخيرة هي شرح للشاهد.

وغيرُها مما يشرحه المعجم الوسيط.[٤]

رابعا: الأمثال:

استشهد المعجم الوسيط بالأمثال العربية شأنه شأن كل معجم، ولم يتميز المعجم

---

(١) المعجم الوسيط ٢٣/١، والبيت في الخزانة ٣٢/١، وهو غير موجود في ديوان الفرزدق.

(٢) المعجم الوسيط ٣٥٢/١، والبيت: ديوان عنترة العبسي:١٨٣.

(٣) المعجم الوسيط ٨٢٩/٢، والبيت في الخزانة، ١٣١/١، همع الهوامع، ١٣٧/١ شرح الصبّان، ١١٢/١ ولم أجده في ديوانه.

(٤) انظر الشاهد في مادة (لات) ٨٤٣/٢ ومادة (لّما) ٨٧٣/٢ ومادة (مهما) ٩٢٦/٢.

الوسيط عن غيره فيما يخص الاستشهاد بالأمثال العربية وإيرادها في سياق تفسير الألفاظ، إلا فيما نتج عن فتح المجال في الأخذ عن العلماء والكتّاب ما بعد عصور الاحتجاج وفي العصر الحديث، ومن أمثلة ورود الأمثال العربية في سياق تفسير الألفاظ بالمعجم الوسيط ما يلي:

"بَشَرة الأرض: ما ظهر من نباتها. (ج) بَشَر. وفي المثل: 'إنما يعاتَب الأديمُ ذو البَشَرة': إنما يعاتب من فيه رجاءٌ ومُسْتَعْتَبٌ"(١).

"(الجَزَاءُ): الجَازِيَةُ. وفي المثل: 'جَزَاهُ جَزَاءَ سِنِمَّار': يُضرَبُ للمُحْسِنِ يُكافأ بالإساءَة"(٢).

"(حَسْبُ): اسم بمعنى كَافٍ. يقال: حَسْبُك هذا: اكتفِ به. و'حَسْبُك من شَرٍّ سماعُه': يكْفيك أَن تسْمعه لتشمئزَّ منه" (٣)، وهذا من الأمثال التي لم ينص المعجم الوسيط على أنها مثل، وهي كثيرة ومنتشرة في المعجم.

"(السَّمَكَةُ): واحدة السَمك. وفي أمثال المولدين: 'شَوَى في الحريقِ سَمَكَتَهُ': يضرب في التدليس وانتهاز الفرصة" (٤)، وهي من الأمثال التي تضمنها المعجم الوسيط بعد أن كسر قيود الزمان عند تدوين اللغة والأخذ عن العرب.

"(ظَلَمَ): جار وجاوز الحدَّ. و- وضع الشيءَ في غير موضعه. وفي المثل: 'مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فما ظلم': ما وضع الشِبْهَ في غير موضعه"(٥).

وجاءت الأمثال في المعجم الوسيط على نوعين: مشروح وغير مشروح، أما المثل

---

(١) المعجم الوسيط ٦٠/١، والمثل: جمهرة الأمثال للعسكري ٢٥٩/١.
(٢) المعجم الوسيط ١٢٧/١، والمثل: جمهرة الأمثال للعسكري ٣٠٥/١.
(٣) المعجم الوسيط ١٧٨/١، والمثل: جمهرة الأمثال ٢٩١/١.
(٤) المعجم الوسيط ٤٦٧/٢، والمثل: زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢٤٢/٣.
(٥) المعجم الوسيط ٥٩٨/٢، والمثل: جمهرة الأمثال ٢٤٤/٢.

المشروح فيأتي شرحه مرة متقدما على المثل ومرة متأخرًا، والأمثال الآنفة الذكر هي مثال المتأخر، أما المتقدم فمثاله: "فَلْحَس: رجل من بني شَيْبانَ يُضرَبُ به المثلُ في الإلحاح في السؤال، فيقال: 'فلانٌ أسألُ من فَلْحَس' "[١]، ويرد المثل في سياقين مختلفين تبعا للفظ المفسَّر، ومثاله المثل: "أَحُشُّك وتَرُوثُني"[٢] حيث ورد في سياق تفسير لفظَيْ: "(حشَّ): ... حشَ الماشيةَ: ألقى لها حشيشا. وفي المثل: 'أَحُشُّكَ وتَرُوثُني': لمن يقابل الحسنة بالسيئة."[٣] و "(رَاثَ) ذو الحافر ــُ رَوْثًا: ألقى روثه. وفي المثل: "أَحُشّكَ وتَرُوثُني"، أي ألقي لك الحَشيشَ وتلقي عليّ الروث: يضرب لمن يكفر إحسانَكَ إليه."[٤]، ومما يلاحظ أنه مشروح في المادتين، إلا أنه مختصر في الأولى ومفصّل في الثانية. وقد يورد المعجم الوسيط المثل في مادتين ويحيل إحداهما إلى الأخرى، كما فعل ذلك في (غَرَثَ) التي استشهد فيها بالمثل: "غَرْثان فاربُكُوا له"[٥]، حيث أحال إلى (رَبَكَ)[٦].

خامسا: الأقوال المأثورة:

جاءت متنوعة ومتناثرة في المعجم الوسيط، ولم يكن المجال متاحا لحصرها كاملة، بل وقفتُ على بعضها فهي كثيرة، وخشيت بحصرها لزوم مالا يلزم. ومن أمثلة الأقوال المأثورة في المعجم الوسيط ما يلي:

"(حَسَدَهُ) ــُ حَسَدًا: تمَنَّى أَنْ تتحوَّلَ إليه نعمتُه، أَو أَن يُسْلَبَها. ويقال: حَسَدَه النِّعمةَ، وحسدَه عليها. وتقول العرب: حَسَدَني اللهُ إِذا كنتُ أَحسُدُك: عاقبني الله على حسدي إيَّاك"[٧].

---

(١) المعجم الوسيط ٧٢٦/٢، جمهرة الأمثال ٤٥٠/٢.

(٢) جمهرة الأمثال ١٠٠/١.

(٣) المعجم الوسيط ١٨٢/١.

(٤) السابق ٣٩٣/١.

(٥) جمهرة الأمثال ٧٠/٢.

(٦) انظر لهذا مادة (ربك)٣٣٧/١، ومادة(غرث)٦٧٢/٢، من المعجم الوسيط.

(٧) المعجم الوسيط ١٧٨/١.

"(بَهْرَجَ) الشيء: أباحه...و- فلانًا: أسقط عنه تَبِعَة عملٍ ما. قال أبو مِحْجَن: 'أَما إذْ بَهْرَجَتْني فلا أشربها'. يريد إذ اسقطت عني عقاب الشراب، فلا أشربها" (١).

"(بَرَدَ): ـُـ بَرْدًا وبُرُودًا: هبطت حرارته.فهو باردٌ، وبَرُود. و- حقُّه على فلان: لزِم وثبت. ومنه قول عمر: 'ودِدْتُ أَنه بَرَد لنا عملُنا'"(٢).

"(لَاشَاهُ) اللهُ: أفناه، كأَنه جعله كلا شيء. وفي البيان والتبيين للجاحظ: 'لاشَاهم فتلاشَـــــوْا'." (٣)

"(السَّهِيمُ): المقاسم لغيره بالسَّهم. ومنه قول بديع الزَّمان: 'أفترضى أن تكون سَهِيمَ حَمزةَ في الشهادة'." (٤)

"(المــُشَوَّشُ): غير المرتَّب. وقول البلاغيين: 'لَفٌّ ونَشْرٌ مشَوَّشٌ': إيجاز ثم تفصيل على غير ترتيب الموجز" (٥).

ويفصل بعض الباحثين المحدثين بين التعابير الاصطلاحية والأمثال، وهو الأمر الذي لم يلتفت إليه القدماء كثيرا، ولم يفرقوا في التصنيف بين ما كان مثلا وما جرى مجرى المثل، حيث ضموا الأمثال وما جرى مجراها في كتب الأمثال، ولم يتم في هذا البحث تمييز المثل من التعبير الاصطلاحي، ذلك أن الأمر لا يستدعي -فيما أرى-تمييزا. وقد استطاع بعض الباحثين ملاحظة بعض الإشارات الدالة على تمييز بعض القدماء بين المثل والتعبير الاصطلاحي من خلال تفسير القدماء لبعض الأقوال.

---

(١) المعجم الوسيط ٧٦/١، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٦/١.

(٢)المعجم الوسيط ٤٩/١، والقول: النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٥/١.

(٣) المعجم الوسيط، ٨٥٨/٢، والقول المأثور: البيان والتبيين ١٤٠/١.

(٤) المعجم الوسيط، ٤٧٧/١، والقول المأثور: رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني ص: ٢١٤.

(٥) المعجم الوسيط ، ٥١٩/١، والقول: اللف والنشر: ذكر متعدد مفصل أو مجمل ثم ذكر لكل من آحاده بلا تعيين اتكالا على أن السامع يردّ إلى كل ما يليق به لوضوح الحال.(انظر كتاب علوم البلاغة لأحمد مصطفى المراغي.ص:٢٧٨).

وكغيره من المعاجم فإن المعجم الوسيط حين يشرح أو يعلِّق على بعض شواهده الواردة في سياق التفسير للألفاظ فلعله يقصد من وراء ذلك دفع اللبس الذي قد يقع من اختلاط المعنى الحقيقي بالمجازي في كثير من الأمثال والأقوال المأثورة(١).

النوع الثاني: السياق السببي

اتضح من خلال ملاحظة السياقات الموجودة في المعجم الوسيط أنه لم يتمثَّلَ السياق السببي أو التعليلي في أثناء تفسيره للألفاظ بصورة شائعة، فلفظ كلفظ (الظعينة) فسر في أغلب المعاجم بوسيلة السياق السببي إلا في المعجم الوسيط، فقد فسر بوسيلة الشرح تفسيرا مختصرا(٢). واستعمل المعجم الوسيط الألفاظ : (لأن) و(بسبب) و(ذلك لأن)، (سُمِّي بذلك لـــ)، (ولهذا سميت)، سابقةً اللفظَ المفسَّر لتعلّلَ لتسميته، و لم يكن المعجم الوسيط ليمتثل هذا النوع من السياق في تفسير الألفاظ المحدثة أو المجمعية، والتي اعتمد في تفسيرها على وسيلة الشرح، وهذا ما كان قد أثبته الدكتور الصرّاف في كتابه: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة(٣).

وقد سبقت الإشارة إلى تقسيم السياق السببي إلى أنماط قسمها الدكتور مصطفى إبراهيم عبد الله في كتابه: نظرية السياق السيبي في المعجم العربي(٤). منها سياق سببي حقيقي مثاله في المعجم الوسيط: "(الإِخْشِيد): لقب ملوك فرغانه، ومعناه: ملك الملوك. و- لقب محمد طُغْج الذي تولى إمارة مصر عام ٣٢٦هـــــ=٩٣٧م، لأَن آباءَه من ملوك فرغانه.'مع'."(٥) ومنه أيضا: "(المِرْشَحُ): البِطَانَةُ التي تحت لِبْد

(١) أشار إلى مثل هذا الدكتور عكاشة في كتابه: التحليل اللغوي. ص: ١٨٤.
(٢) انظر العين ٨٨/٢. اللسان ١٣/ ٢٧١ .مختار الصحاح ٤٠٤. المعجم الوسيط ٥٩٧/٢.
(٣) الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة: ٢١٢.
(٤) انظر ص ٥١ من البحث.
(٥) المعجم الوسيط ٩/١.

السَّرْج ونحوه؛ لأَنَّها تنشِّف الرَّشح."[١]، وكذا منه: "(العَدِيلَتانِ): الغِرَارتانِ؛ لأَن كلَّ واحدةٍ منهما تعادِل الأُخرى."[٢]، ومثال السياق السببي المجازي: "(الدَّأْيَةُ): ... ومنه قيل للغراب: ابن دَأْيَةَ؛ لكثرة وقوعه على دَأَبَةِ البعير."[٣]، وأيضا: "(الأَجْبَهُ): الأَسد (لعرض جبهته)."[٤]، وأما السياق السببي القصصي فمثاله: "(المُطَيَّبون): خمس قبائل، وهم بنو عبدِ مناف، وبنو أَسدٍ، وبنو تَيْمٍ، وبنو زُهرةَ، وبنو الحارِث؛ سُمُّوا بذلك لأَن بني عبد مناف لما أَرادوا أَخذَ ما في أَيدي بني عبد الدار من الحِجَابة والرِّفَادة واللواء والسقاية، وأَبَى بنو عبد الدار عَقَد كلّث قومٍ على أَمرِهم حِلفًا مؤكَّدًا على أَلا يتخاذلوا، ثم خلطوا أَطيابًا، وغَمَسُوا أَيدِيَهُم فيها وتعاقدوا، ثم مَسَحُوا الكعبةَ بأَيديهم توكيدًا، فَسُمُّوا المطَيَّبِينَ."[٥].

ويأتي السياق السببي في المعجم الوسيط على صورتين :

الأولى: التعليل للتسمية صراحةً، وذلك بذكر أدوات التعليل: (لأن)، و(اللام)، و(سبب). وبيانُها الأمثلة السابقة.

والثانية: التعليل الضمني أو غير الصريح، وهو ما لم تدخل في صياغته أدوات التعليل المعروفة، مثل: "(الجَبْرِيّ): – التسعير الجَبْرِيّ: أَن تحدِّد الدولة بما لها من السلطان ثمنًا رسمِيًّا للسِّلع لا يجوز للبائع أَن يتعدّاه. 'وهو منسوب إِلى الجبر بمعنى الإِكراه'."[٦] فقول: (وهو منسوب إلى الجبر) هذا تعليل للتسمية. ومنه: "(الجَرَبُ): مرضٌ جلديٌّ يُسبِّبُه نوعٌ

---

(١) المعجم الوسيط ٣٥٩/١.
(٢) السابق ٦٠٩/٢.
(٣) السابق ٢٧٧/١.
(٤) السابق ١١١/١.
(٥) السابق ٥٩٤/١.
(٦) السابق ١٠٩/١.

من الحَمَك يسَمَّى: حَمَكَ الجرب، وينشأ عنه حِكَّة شديدة في أثناء الليل خاصة.'مج'"[١] فقول: (يسببه) هو أيضا تعليل، وقد يستعمل اللفظ المفسَّر في جملة تفسيرِهِ تعليلا لتسميته، وذلك كما في: "(المـُسَوَّغَاتُ): (مسوّغات التَّعيين): الأوراقُ الرسميةُ التي يجب على طالب الوظيفة تقديمها لتسويغ تعيينه فيها. 'محدثة'."[٢] ، كما يلاحظ أن السياق السببي يأتي معلِّلا لبعض الصيغ الصرفية مثل: "(المـُمْتَادُ): الطالبُ للعطاءِ. و- المسؤولُ المطلوبُ منه العطاءُ؛ [لأَنه مِثل مختار، اسم فاعل واسم مفعول، ويفرق بينهما بالقرائن]."[٣]

ويلاحظ أيضا ورود عبارات تعليلية داخل الجمل المفسِّرة للفظ، لكنها لا تتعلق بسبب تسميته، وهي بهذا لا تدخل ضمن السياق السببي المعيّ هنا، وذلك نحو: "(الدَّحْلُ): حفرة تكون في الأرض ضيقة الأعلى، واسعة الأسفل. و- خرق في بيوت الأعراب، يُجعل لتدخله المرأة إذا دخل عليهم داخل."[٤].

النوع الثالث: السياق الاجتماعي:

سبقت الإشارة إلى أن السياق الاجتماعي هو سياق الحال أو سياق الموقف أو السياق الخارجي[٥]، كما أنه دون السياق اللغوي من حيث اعتماد المعجميين عليه في تفسير الألفاظ، ذلك أن تفسير اللفظ باستخدام هذه الوسيلة يشمل بيان العلاقة بين اللفظ وظروف لفظه الخارجية، وهذا إسهاب قد لا يراه بعض المعجميين لازما. ومن أمثلة هذه الوسيلة في المعجم الوسيط ما يلي:

---

(١) المعجم الوسيط ١/١١٩.

(٢) السابق ١/٤٨١.

(٣) السابق ٢/٩٢٩.

(٤) السابق ١/٢٨٩.

(٥) انظر ص٧١ وما بعدها.

"(الحاجُورة): لُعبةٌ، كان الصبيان يخُطُّون دائرةً يقف فيها أحدُهم ويُحيطون هم بها ليأخذوه."(١)

"(خِطْبٌ): كَلِمَةٌ للعرب تتزوّج بها في الجاهلية، يقول الرجلُ: خِطْبٌ، فيقال له: نِكْحٌ."(٢)

"(البُرْنُسُ): كل ثوب رأسه منه، ملتزِقٌ به. و- قَلَنْسوة طويلة. و- ردَاءٌ ذو كُمَّيْن يُلْبَسُ بعد الاستِحمام.'محدثة'."(٣) ، ففي هذا الشرح للفظ ما يدل على أن من عادات بعضهم لبسُ هذا الرداء بعد الاستحمام.

"(الابْنُ): الولد الذكر... وتكنِي العرب بابن كذا عن ملازمه، فتقول: ابن الحَرْب: للشجاع. وابن الليل، وابن الطريق: اللِّص. وابن السبيل: الملازم للأسفار..."(٤)

وأغلب الأمثلة التي عدّها الباحثون من السياق الاجتماعي وردت في سياق قصصي، ولكن الأمر أوسع، فيمكن إضافة ما كان من الأمثلة واصفا مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية أو عادات العرب، كالألفاظ السابقة: الحاجورة، خِطْب، البرنس، الابن.

الوسيلة الرابعة: التفسير بالأمثلة التوضيحية:

تعدُّ هذه الوسيلة شكلا من أشكال السياق اللغوي، وهي إحدى الوسائل المساعدة الشديدة الأهمية، وكان اعتماد المعجميين القدماء عليها كبيرا، غير أن المعجم الوسيط عزز منها وأكثر من الأمثلة التوضيحية الإنشائية لاسيما ما تعلق بالألفاظ المحدثة.

---

(١) المعجم الوسيط ١٦٣/١.
(٢) السابق ٢٥٢/١.
(٣) السابق ٥٤/١.
(٤) السابق ٧٤/١.

ولقد ذكر الدكتور مختار أهم المواصفات التي تراعيها المعاجم الحديثة في استخدام الأمثلة التوضيحية، وهي على النحو التالي:

"١-تأسيسها على الاقتباسات الحية والاستخدامات الحقيقة، حتى تتحقق لها الحياة خارج المعجم، ...الخ.

٢-قدرة المثال على الكشف عن المعنى الأساسي وبعض الملامح الدلالية والخصائص النحوية.

٣-السماح لصانع المعجم بالتصرف بالحذف والاختصار، وإعادة الصياغة لتحقيق الإيجاز مع الوفاء بالمطلوب، ..الخ."(١).

والحق أن المعجم الوسيط حاول قدر الإمكان الالتزام بهذه المواصفات عند وضعه للأمثلة التوضيحية على الألفاظ المحدثة والمجمعية خاصةً(٢)، وسيتضح هذا من خلال الأمثلة التالية:

*" 'الغُرَيْر': ... و- فحلٌ من الإبل، وفي المثل المولَّد: 'أَثْمَن من غُرَيْر'."(٣)

*" 'الأدبيّ': المنسوب إلى الأدب؛ يقال: قيمة أدبية: تقدير معنوي غير ماديّ؛ ومنه: مركز أدبي، وشجاعة أدبية، وكسب أدبي، وموت أدبي. 'محدثة'."(٤).

*"'الحياة': ...، 'في علم الأحياء': مجموع ما يُشاهَد في الحيوانات والنباتات من مميزات تفرق

---

(١) صناعة المعجم الحديث: ١٤٤.

(٢) كنا قد قسمنا هذه الوسيلة عند القدماء بحسب طبيعة الأمثلة إلى ثلاث أنواع (انظر ص: ٧٣ من هذا البحث)، ولم نمثل هنا إلا للنوع الأخير وهو ما كان من وضع الجهة التي صنعت المعجم، واستغنينا هنا بالمحدث والمجمعي لأنهما من وضع أصحاب المعجم.

(٣) المعجم الوسيط ٦٧٣/٢.

(٤) السابق ١٠/١.

بينهما وبين الجمادات، مثل التغذية والنمو والتناسل ونحو ذلك. 'مج'."[١].

*" 'الدَّرَقة': ...، صفيحة قرنيّة أو عظميّة تتكون في جلد كثير من الحيوانات مثل دَرقاتِ السلاحف.'مج'"[٢].

*" 'المـُدير': من يتولّى تصريف أمر من الأمور، كمدير الشركة، ومدير المكتب."[٣].

*" 'المـُعَاوِن': المساعد. و- الموظف المساعد، مثل: معاون الإدارة، معاون النيابة. 'محدثة'."[٤].

الوسيلة الخامسة: لفظ (أي):

جاء التفسير بهذا اللفظ في المعجم الوسيط لا يختلف كثيرا عما في المعاجم القديمة؛ لأنها أسلوب عربي من أساليب بيان المعنى وتفسيره. ويعتبر التفسير بأي من الوسائل التي تأتي في معية أخرى، إما في معية المرادف، أو الخلاف، أو السياق بأنواعه، وتستعمل غالبا لتفسير التعابير الاصطلاحية والشواهد بأنواعها وخاصة الأمثال، وذلك نحو: "(الأَزْرُ): القوة. ويُقال: شَدَّ أَزْرَهُ: قَوَّاه. وفي التنزيل العزيز: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾. وفي المثل: ' إن كنت بي تَشُدُّ أَزرك فَأَرْخِهِ'. أي إن تَتَّكل عليّ في حاجتك فقد حُرِمْتَها."[٥]، أو تفسر بها الأقوال المطروحة في المعجم للتمثيل على دلالة من دلالات اللفظ المراد تفسيره نحو:

---

(١) المعجم الوسيط ٢٢٠/١.

(٢) السابق ٢٩١/١.

(٣) السابق ٣١٤/١.

(٤) السابق ٦٦٢/٢.

(٥) المعجم الوسيط ١٦/١، والآية ٣١ من سورة طه، والمثل : جمهرة الأمثال ١٦٤/١ .

"(آسَى): بينهما يؤاسِي، ويُوَاسي، مُؤَاساة، .... و- فلانًا بمصيبته: واساه؛ [منقوطة كما في المعجم] أي عزّاه وسلّاه."(١). وقد يفسر بها لفظ ورد في جملة التفسير ويرجِّح المعجميُّ عدم شيوعه فيفسِّرُه أثناء تفسيره للمدخل، نحو: "(آذان الفيل): القُلقاس، من الفصيلة القلقاسية، تستعمل أَرواماته أي سُوقه الأَرضية للطعام."(٢)، وغالبا ما تأتي (أي) مفسِّرة لمعنًى جديد فرضه السياق وذلك نحو: "(الحَصْحاصُ): التراب. وسيرٌ حَصحاصٌ: حثحاث، أي ليس فيه فتور."(٣) فأردفوا المرادف وهو (الحثحاث) بعبارة (ليس فيه فتور)، وذلك باستعمال (أي)، لأنهم رأوا أن المعنى لم يكن واضحا لدرجة جيدة. ونحو: "(اسْتَحْلَبَ) القومُ: اجتمعوا للنُّصرةِ. و- الشَيءَ: استدرّه. يقال: استحلب دَمْعَهُ، واستحلب الصَّبِيرَ، أي السحاب..."(٤).

الوسيلة السادسة : التفسير بالمرادف

استخدم المعجم الوسيط هذه الوسيلة بشكل مستمر، لكنه غير سائد، أي أنه لم يستعملها كوسيلة غالبة.

و لم تكن هذه الوسيلة مختلفة فيه عن المعاجم القديمة، إلا أنه حرص أشد الحرص على أن تكون هذه المرادفات على درجة من العموم عند الناس، لا تسمح بشرود الذهن إلى غير المعنى المذكور، ويبتعد المعجم عن تفسير اللفظ بالمرادف إن كان سيؤدي ذلك إلى عدم وضوح المعنى أو تشتيت ذهن متناوِل المعجم، ومن أمثلة التفسير بالمرادف في المعجم الوسيط: "(الآنُك): الرصاص الأسود."(٥)، "(الأباءُ):القَصَب."(٦)، "(الآجِلَة):

---

(١) المعجم الوسيط ١/١٩.
(٢) السابق ١/١١- ١٢.
(٣) السابق ١/١٨٤.
(٤) السابق ١/١٩٨.
(٥) السابق ١/١.
(٦) السابق ١/١.

الآخرة"[١]، "(تأَزَّى عنه): نكَص وهابه"[٢]، "(الأستاذ): المعلِّم"[٣]، "(البِيمارَسْتانُ): المستشفى..."[٤]، وليست وسيلة التفسير بالمرادف من الوسائل المقتصرة على نوع معين من الألفاظ، ولا تناسب ألفاظا بعينها، بل هي وسيلة عامة، تعتمد في تفسيرها للفظ على مدى وفاء المرادف بمعنى اللفظ وشيوعه، فألفاظ كالمصطلحات وألفاظ كالأدوات النحوية والكتابية والألفاظ المحدثة بشكل خاص في المعجم الوسيط، هي ألفاظ تفسَّر في الغالب وبشكل بارز بوسيلة التعريف التي سبق ذكرها.

ويستعين المعجم الوسيط بوسيلة أخرى إلى جانب هذه الوسيلة في كثير من الأحيان؛ وذلك حين يحتاج اللفظ المفسَّر إلى زيادة توضيح. وتختلف الوسائل التي تشترك مع المرادف في تفسير اللفظ؛ فمرة تكون وسيلة التعريف ، ومرة الصورة، ومرة السياق، وغيرها، وسيأتي ذكر هذا بإذن الله في الصفحات القادمة[٥].

ويرى بعض اللغويين أن من أشكال التفسير بالمرادف التفسير **بالصيغة الصرفية**[٦]، إذْ إن مجيئ بعض الصيغ مترادفة في معانيها يجعل الأمر متاحا لتفسِّر بعضها البعض، وبلا شك أن الصيغة الصرفية وسيلة من وسائل التفسير التي اتبعتها المعاجم قديما وحديثا، لكن يظل التفسير بها وحدها لا يفي بالمعنى كما يجب؛ ذلك أن المعنى لا يظهر بصورة واضحة من خلال الصيغة المفسِّرة فقط، والتفسير بالمرادف في أيِّ معجم يمكن وصفه بنسبية الوضوح؛ فكيف بتفسير (انْدَهَشَ) بـــ(دَهِشَ)؟!، والذي نعنيه أن اعتماد الصيغة الصرفية كوسيلة مستقلّة لتفسير اللفظ أمر لا ينبغي في المعاجم الحديثة، وفي المعجم

---

(١) المعجم الوسيط ٧/١.
(٢) السابق ١٧/١.
(٣) السابق ١٧/١.
(٤) السابق ٨٢/١.
(٥) التفسير بأكثر من وسيلة. ص٢٠٣ من هذا البحث.
(٦) انظر الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين والمعاجم:٢٠.

الوسيط على وجه الخصوص، ولم يكن المعجم الوسيط ليعتمدها وحدها، بل إنه استعملها مقيّدة بجذرها في الصفحة الواحدة وأحال إلى ما لم يكن في الصفحة، وذلك نحو: "(تثنَّى): انثنى"[١]، و للفعل (انثنى) تفسيٌر سابقٌ للفعل (تثنَّى) واردٌ في الصفحة نفسها، وكذلك "(اكْتَدَشَ) من فلان شيئا: أكدش."[٢]، و"(الكَذُوبُ): الكَذَّابُ"[٣] ومثال الإحالة: "(اتَّحَدَ): انظر: وحد"[٤] وقد يشير المعجم الوسيط إلى هذا الترادف في الصيغة بلفظ : (مطاوع)، وهي طريقة برزت بشكل واضح في المعاجم القديمة، وفي المعجم الوسيط يقول: " (انْضَخَّ) عليه الماء: (انظر: ضخخ)."[٥] ثم إذا تبعنا هذه الإحالة وجدنا في باب الضاد: "(انْضَخَّ): مطاوع ضَخَّهُ: انْصَبَّ وتَرَشَّشَ."[٦]، ومنه: "(انْضَرَحَ): مطاوعُ ضَرَحَهُ."[٧].

ومما يجدر ذكره تصريح المعجم الوسيط نادرا بترادف اللفظين المفسَّر والمفسَّر به وذلك نحو: "(الضوء): النور، وهما مترادفان..."[٨].

الوسيلة السابعة: الصيغة الصرفية:

يعدُّ التفسير بالصيغة الصرفية أحد وسائل التفسير في المعاجم اللغوية عموما وفي

---

(١) المعجم الوسيط ١٠٦/١.
(٢) السابق ٨١٠/٢.
(٣) السابق ٨١٢/٢.
(٤) السابق ٧/١.
(٥) السابق ٩٦٥/٢.
(٦) السابق ٥٥٦/١.
(٧) السابق ٥٥٨/١.
(٨) السابق ٥٦٦/١.

المعجم الوسيط خصوصا، وكنا قد أوردنا في الصفحة السابقة اعتبار بعض الباحثين الصيغةَ الصرفية شكلا من أشكال الترادف، وذلك اعتمادا على مجيء الصيغتين بمعنى واحد، إلا أنه ولما كانت الزيادة في المبنى يقابلها الزيادة في المعنى؛ فإنه لا يصح أن يكون الترادف مطلقا بين بعض الصيغ، وللعلماء خلاف في تطابق الصيغ الصرفية وترادفها[١]. وبالنسبة للترادف في المعاجم فإن مؤلفيها يتجاوزون كثيرا هذه القاعدة، ويبتعدون عن اختلافاتهم حول نسبية الترداف، ويظهر ذلك من خلال استعمالاتهم في التفسير لبعض المترادفات دون الإشارة إلى اختلاف المعنى، أو ذكر الزيادة فيه؛ فهم يفسرون الضدَّ بالألفاظ: الضدُّ والخلافُ والنقيضُ على السواء، وغير ذلك، ويمكن أن تقسَّم طريقة التفسير الصيغة الصرفية إلى فرعين:

أ- **المباشرة**، وذلك أن تفسِّر (فَعَّل) بـــ (افْعَل)، أو (افْعَل) بـــ (فَعِل)، أو (فعيل) بـــ (مفعول) أو (فَعَّل) بـــ (فَعَلَ) نحو: "(طَلَّحَ): أَطْلَح."[٢]، و"(أَجْنَفَ): جَنِفَ"[٣] ، و"(الصَّدِيعُ): المصدوع"[٤] و"(صَبَّحَ): صَبَحَ"[٥]. ففي هذه الأمثلة يظهر أن لا اعتبار عند اللغويين المعجميين لألف التعدية والتضعيف، بل إن الصيغة (فَعَّل) تساوت من حيث المعنى بالصيغة (أَفْعَل)[٦].

ب- **غير المباشرة**، مثل: "(الخليل): الصديق الخالص (فعيل بمعنى مفاعل)"[٧]، ومنه

---

(١) انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة (باب الأفعال)، وفصيح ثعلب، وكتاب الأفعال لأبي عثمان السرقسطي وغيرها.

(٢) المعجم الوسيط، ٥٨١/٢.

(٣) السابق ١٤٥/١.

(٤) السابق ٥٢٩/١.

(٥) السابق ٥٢٤/١.

(٦) انظر: ما جاء على فعلتُ وأفعلتُ بمعنى واحد: ٢٧. وانظر: المغني في تصريف الأفعال: ١٣٤.

(٧) المعجم الوسيط ٢٦٢/١.

أيضا: " خمط الحَمَل والجَدْيَ ونحوهما: سَلَخَهُ وشواه.فهو خميط (بمعنى مفعول)"[١].

الوسيلة الثامنة: المطاوع:

وذلك نحو: "(تَأَرَّبَ): مطاوع أرَّبه."[٢]، و"(اشْتَوَى): مطاوع شواه"[٣] و"(تَطَلَّى): مطاوع طَلَّاهُ"[٤] ، ومن الأمثلة يمكن أن نقول:

* إن كانت المطاوعة هنا تزيد معنًى؛ إلا أنها صورة من صور الترادف المحققة لبعض المعنى، ذلك أن للترادف عدة مستويات أو نسب يمكن وفقا لها أن تُصنَّف المطاوعة على أنها أحد الصور العامة للترادف، ولكن هذه الصورة من صور الترادف مرتبطة بكون الفعل ومطاوعه في صفحة المعجم الواحدة، لأن معنى المطاوعة هو فقط ما نستفيده من قولهم: (تأرب: مطاوع أرَّبه)، وهي فائدة صرفية أكثر منها دلالية، ولكي تتحقق الفائدة الدلالية لابد من فَهْم معنى (أرَّبه)، فإذا فُهِم معنى الفعل فُهِم معنى مطاوعه وزيادة على ذلك: الفائدة الصرفية.

الوسيلة التاسعة: التفسير بقولهم: (لغة في كذا):

استعمل المعجم الوسيط في تفسيره للألفاظ القول: (لغة في..) بشكل واضح وقد بلغت الألفاظ التي فسِّرت بواسطتها ما يربو على الخمسين لفظا، مابين أسماء وأفعال.

ومن أمثلتها في المعجم الوسيط ما يلي: "(الأَبا) 'مقصور': لغة في الأَب."[٥]، ومنه:

---

(١) المعجم الوسيط ٢٦٦/١.
(٢) السابق ١٢/١.
(٣) السابق ٥٢١/١.
(٤) السابق ٥٨٥/٢.
(٥) السابق ٤/١.

"(البَرْوة): لغة في البُرَة."[١]، وكذا: "(شَبَارقُ): لغة في شُبارق."[٢] ، وأيضا: "(أَوْمَى): لغة في أَومأَ."[٣] و"(السَّمِيدُ): لغةٌ في السَّمِيذ.'مع'، وهو لُبَابُ الدقيق."[٤]، وما سبق يُعدُّ صورة من صور استعمال هذه الوسيلة داخل المعجم، وهي تقديم لفظ(لغة في) على الوسيلة الأخرى التي فسر بها اللفظ، وقد يكتفي المعجميّ بها وحدها، كما هي الأمثلة السابقة، وقد يؤخرها وذلك نحو:"(جَنِىَ) ـَ جَنًى: خرج ظهرُه ودخلَ صدرُه. فهو أَجْنى. وهي جَنْواءُ 'لغة في المهموز'."[٥]، وكذا: "(عَكَلَ):... و- الدَّابةَ: ضمَّ رُسْغَ يدِها إلى عَضُدِها وربطهما معًا بالعِكال: وهي لغةٌ في عَقَل."[٦] وقد لا ينصُّ المعجم الوسيط على أن أحد اللفظين هو لغة في الآخر، وإنما يكتفي بذكره بين قوسين مربعين متأخرا بعد ذكْر المعنى بالمرادف، وذلك نحو: " (الضَّهْلُ): الماءُ القليلُ، [الضَّحْلُ]."[٧]، ولم يكن المعجم الوسيط ينسب في كثير من الأحيان اللغات إلى قبائلها، وإن كان يذكر بعضها نحو: "(الخِباعُ): الخِباءُ 'لغة تميم'."[٨]. ونحو: "(المَوْثَبَانُ) – [في لغة حمير]: المَلِكُ الذي يقعُدُ ويلزَمُ السَّرير ولا يغزو"[٩].

الوسيلة العاشرة: التفسير بالمخالفة[١٠]:

لم يعد اعتماد اللغويين المحدثين على تفسيرهم للألفاظ بالمخالفة كما كان عليه الأمر

---

(١) المعجم الوسيط ١/٥٥.
(٢) السابق ١/٤٨٩.
(٣) السابق ٢/١١٠١.
(٤) السابق ١/٤٦٥.
(٥) السابق ١/١٤٦.
(٦) السابق ٢/٦٤٢.
(٧) السابق ١/٥٦٦.
(٨) السابق ١/٢٢٤.
(٩) السابق ٢/١٠٥٢.
(١٠) رأت الباحثة اختيار المخالفة؛ لأن الخلاف الذي منه المخالفة أعم من الضد ومن النقيض.

عند اللغويين القدامى؛ فمن الملاحظ بروز هذه الوسيلة في المعاجم القديمة، ومحدوديتها في معاجم المحدثين، ومنها المعجم الوسيط.

ويمكننا تقسيم المخالفة في المعجم الوسيط على شكلين تعبيرين:

الأول: مباشرة التفسير بكلمة (ضد أو خلاف أو نقيض)، وذلك نحو: " الشُّغُل: ضدُّ الفراغ"[١]، و"(السَّمِينُ): ضِد الغَثّ."[٢]، و"(الحَليلُ): ضدُّ الحرام."[٣] و"الأَنَسُ: خِلاف الجن."[٤]، و"(السَّاكنُ): خلاف المتحرك."[٥]، و"(الظَّهْرُ): خلاف البَطْن"[٦] و"(الدِّفْءُ): نقيض البرد."[٧]، و"(سَعَدَ): نقيضُ شَقِيَ."[٨]، و"(المَساءَةُ): نقيضُ المسرة."[٩].

الثاني: أن يُذْكَر مثيل اللفظ ثم يلحق ذلك تفسيره بالضدِّ، بمعنى أنه يتم تأخير الإشارة إلى نوع العلاقة بين اللفظ المفَسَّر واللفظ المفّسِّر له إلى ما بعد ذكر المثيل، نحو: "الدِّقُّ: الدقيق [ضد الغليظ]"[١٠] ، وليست هذه الطريقة من ابتداع الوسيط، بل هي معروفة في معاجمنا القديمة، كما في مختار الصحاح: "دقق : الدَقيقُ: ضد الغليظ، وكذا(الدُقاقُ) بالضم، و(الدِقُّ) بالكسر، ومنه حُمَّى الدِقِّ"[١١].

---

(١) المعجم الوسيط ٥٠٦/١.
(٢) السابق ٤٦٩/١.
(٣) السابق ٢٠١/١.
(٤) السابق ٣٠/١.
(٥) السابق ٤٥٧/١.
(٦) السابق ٥٩٩/٢.
(٧) السابق ٢٩٨/١.
(٨) السابق ٤٤٦/١.
(٩) السابق ٤٧٧/١.
(١٠) السابق ٣٠١/١.
(١١) مختار الصحاح: ٢٠٨.

وهذه هي ما يسميه الدكتور أبو الفرج بالمخالفة التامة. أما القسمين الباقيين من أقسام المخالفة عند أبي الفرج فهما على النحو التالي:

المخالفة الناقصة:

أ-المخالفة في المعنى وحده ومثالها: "'الأثَر': العلامة. - لمعان السيف"(١)، وأيضا: "'الحَدَأة': الفأس ذات الرأسين. و – نصْلُ السهم"(٢).

ب-المخالفة في الصيغة وحدها، ومثالها: "'الحَشَر-الحُشُر': النُّخالة"(٣)، وكذا: "'الحَشْويّة-الحَشَويَّة': نسبة إلى الحشو أو الحشا: طائفةُ تمسكوا بالظواهر، وذهبوا إلى التجسيم وغيره"(٤)، وأيضا: "'الحُصْحُص، والحُصْحوص' من الرجال: الذي يتتبّع دقائق الأمور فيَعْلَمها ويُحْصيها"(٥).

ج-المخالفة في الصيغة والمعنى، وأمثلتها: "'الحِطْمَة': الكُسارة. 'الحُطَمة': الراعي العَسوف العنيف"(٦)، ومنه أيضا: "'المـــــَحْفَظَة': كيس يُحفظ به النقود أو الكتب 'محدثة'. 'المـــــُحْفِظَة': الحُرمة التي يُغْضَب لها"(٧). وتظهر المخالفة في هذ الجزء من المخالفة الناقصة من حيث إن معنى المدخل الفرعي مغاير للمدخل الذي يليه، والأصل واحد من حيث اللغة.

أما المخالفة بالمجاز في المعجم الوسيط فتكاد تكون غير موجودة،وقد لا يمثلها إلا هذا المثال:

---

(١) المعجم الوسيط ١/٥.
(٢) السابق ١/١٦٥.
(٣) السابق ١/١٨٢.
(٤) السابق ١/١٨٤.
(٥) السابق.
(٦) السابق ١/١٨٩.
(٧) السابق ١/١٩٢.

*"'مَضَغ' الطعام وغيره ــُ مَضْغًا: لاكه بأسنانه. ويقال: هو يمضغ الشيحَ والقيصومَ: إذا كان بدويًّا. ومن المجاز: هو يمضغ لحم أخيه"(١).

الوسيلة الحادية عشرة: التفسير بعبارة: (ضرب من...):

هذه الوسيلة وإن كانت تتسم بسمة القِدَم من حيث صياغتها، وملازمة هذه الصياغة لعبارة المعجميّ القديم، إلا أن المعجم الوسيط لم يتخلَّ عن هذا الأسلوب في صياغة جملة التفسير، ولكنه في بعض الأحايين يأتي بمرادفها وهي عبارة :(نوع من ..)، ومن الأمثلة على التفسير بقولهم: (ضرب من..):

"(البَسِيمَةُ): ضرب من الحَلْوَى يُتَّخذُ من مَبْشُورِ جَوْزِ الهند، والسكر، وقليل من الدَّقيق والسَّمن.'مو'."(٢)

"(الجَزْعُ): ضربٌ من العَقيق يُعْرَفُ بخُطُوطٍ متوازية مستديرة مختلفة الأَلوان، والحجر في جملته بِلَوْن الظُّفْر."(٣)

"(السَّماحُ): ... ورقصة السَّماح: ضرب من الرقص الجماعيّ يتشابك فيه الراقصون و الراقصات على شكل حلقة. 'محدثة'."(٤)

"(الرُّتَيْلَى): ضربٌ من العناكب."(٥)

"(لسان العصفور): ضربٌ من [المكرونة] يكون قطعًا صغارًا على هيئة أَلسِنة. 'محدثة'."(٦)

---

(١) المعجم الوسيط ٩٠٩/٢.
(٢) السابق ٥٩/١.
(٣) السابق ١٢٦/١.
(٤) السابق ٤٦٥/١.
(٥) السابق ٣٣٩/١.
(٦) السابق ٨٥٨/٢.

الوسيلة الثانية عشرة: التفسير بجملة مصدرة بإذا:

التفسير بجملة مصدرة بإذا من الوسائل التي اتبعتها المعاجم القديمة كثيرا، واعتمدها المعجم الوسيط في كثير من الأحيان، ولم يرد ذكر إذا التفسيرية في المعاجم القديمة، ولكن الدكتور الدقر أورد تعريفا لها في معجمه (معجم النحو)، حيث قال: "إذا التفسيرية تأتي في موضع (أي) التفسيرية في الجمل، وتختلف عنها في أن الفعل بعد إذا للمخاطب، تقول: " استكتمته الحديث إذا سألتَه كتمانه"[١]، ويأتي استعمال هذه الوسيلة غالبا مع وسيلة السياق، ويكون التفسير بها إما لكلمة كما في التاج: " تَثَوَّبَ: إِذَا تَطَوَّعَ أَي ' تَنَفَّلَ بَعْدَ' المَكْتُوبَةِ"[٢] وأيضا: "الفَقَأُ: خروج الصدر. والفَسَأُ: دخول الصُّلْبِ، وعن ابن الأَعرابيّ : أَفقَأَ إِذا انخَسَفَ صَدْرُه مِن عِلَّةٍ."[٣]، وإما لتعابير اصطلاحية وأقوال مأثورة مثل:("الرِّجْلُ): ... انقطعت الرِّجل: إذا خلت الطريق من السابلة.'محدثة'."[٤]. والأخير هو الكثير في المعجم الوسيط[٥].

الوسيلة الثالثة عشرة: التفسير بالأصل:

لم يأتِ المعجم الوسيط مخالفا للمعاجم القديمة عند استعماله لهذه الوسيلة إلا أنه يختصر بعض الآراء ويكتفي بما ورد منها كما لو كان قد رجّح بعضها واختاره، فهو يكتفي بالإشارة إلى أن الأصل هو كذا، دون ذكر لأسماء العلماء الذين قالوا أصله،

---

(١) معجم النحو: ٦.

(٢) التاج ١٠٩/٢.

(٣) السابق ٣٥٢/١.

(٤) المعجم الوسيط ٣٤٥/١.

(٥) انظر أيضا المواد: (الأَجَل ٧/١)، (حَجَل ١٦٤/١)، (تدثر ٢٨٠/١).

وهذه سمة سائدة في المعجم الوسيط، حيث إنه لا يذكر آراء العلماء واختياراتهم، ولعله يتأثر بكونه معجمًا وسيطًا، وإن كان هذا لا يروق لبعض الباحثين المحدثين إذ يعيب على المعجم عدم توثيقه مصادرَه، وعدم نسبته الأقوال إلى قائليها[١]، ومن الأمثلة على اختصار المعجم الوسيط أثناء تفسيره اللفظ بالأصل: " (أَحَّى): أَحَّ، (أصله: أَحَّح)."[٢]، وأيضا تحت مادة (أَخَذ): " الأمر منه: خُذْ (أصله أُؤْخُذْ)"[٣]، حيث اختصر المعجم الوسيط، و لم يضف شرحا لهذا الأصل كما فعل ابن منظور في اللسان مثلا[٤]، وكذا: "(الأَوَّلُ): ضدُّ الآخِرِ، [أصله أَوْأَل، أَوْ، وَوْأَل]..."[٥]، بينما فسَّر التاج -على سبيل المثال- اللفظَ بقوله: "(والأَوَّلُ : ضِدُّ الآخِرِ) ، وفي (أَصْلِهِ) أَرْبَعَةُ أَقْوالٍ :

هَلْ هُوَ (أَوْأَل) عَلى أَفْعَل ، أَو فَوْعَل ، (أَوْ وَوْأَلُ) بِوَاوَيْنِ ، أَو فَعْأَل . وَصَحَّحَ أَقْوامٌ أَوْأَل لِجَمْعِهِ عَلَى أَوَائِلَ ، وَلَهُ ثَلاَثَةُ اسْتِعْمالاَتٍ أَو أَرْبَعَةٍ . وَفِي العُباب : أَصْلُهُ أَوْأَل عَلَى أَفْعَلَ ،...."[٦]، ولا يعني هذا المثال أن المعجم الوسيط يختصر على الإطلاق، بل إنه يذكر بعض الإعلالات التي تحصل في اللفظ، وذلك نحو تفسيره لكلمة (المـــَلَك) إذْ يقول: " (المـــَلَك): واحد الملائكة. وأصله مَأْلَك، من الأُلوكة، ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفه، فقالوا: مَلْأَكٌ، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام، وحذفوا الهمزة، فقالوا مَلَك..."[٧].

---

(١) ذكر الدكتور علي القاسمي في كتابه: علم اللغة وصناعة المعجم أن هناك وجهتا نظر مختلفتين لاسناد الشواهد إلى قائليها: الأولى: يجب إسناد الشواهد إلى قائليها ومصادرها. والثاني: ليس من الضروري إسناد الشواهد إلى قائليها.انظر كتابه: ١٤٥.

(٢) المعجم الوسيط ٧/١.

(٣) السابق ٨/١.

(٤) انظر اللسان ٤٧٢/٣.

(٥) المعجم الوسيط ١٠٤٨/٢.

(٦) التاج ٥٦/٣١.

(٧) المعجم الوسيط ٢٥/١.

ويرافق التفسير بالأصل وسائلَ أخرى، كوسيلة التفسير بالأعجمي، وذلك بذكر أصل اللفظ المعرَّب ومثاله: "(الفَرَزْدَقُ): ... ولقب الشاعر الأموي المشهور، واسمه هَمَّام. 'ج'فرازق، وفرادز.'مع' أصله بالفارسية: پرازْدَه"(١).

ومعلوم أن **للتفسير بالأصل فرعان**: ذكر أصل المعنى، وذكر أصل اللفظ، ومثال الأول من المعجم الوسيط: "(زَهَقَ) ـَ زَهَقًا، وزُهُوقًا: سَبَق وتقدَّمَ. يقال: زهقَتِ الفرسُ: سبقتْ وتقدمتْ أَمام الخيل. و- الباطلُ: زالَ واضمَحَلَّ. فهو زاهقٌ، وزَهُوق. و- السهمُ: جاوزَ الهدفَ. و- نفسُه زُهُوقًا: خرجت. والأَصل في الزُّهوق: الخروجُ بصعوبة...."(٢)، ومنه أيضا: "(الإِسْوَارُ): لغة في السُّوار: للحِلْيَةِ التي تُلْبَسُ في المَعْصَمِ. 'ج' أَسْوِرَةٌ. 'جج' أَساوِرُ، وأَساوِرَةٌ. و- قائدُ الفُرْس. و- الجيِّدُ الرَّمْي بالسِّهام وغيرها. والأَصل أَساوِرَةُ الفُرْس وكانوا رُمَاة الحدَق..."(٣). ومن أمثلة الفرع الثاني (ذكر الأصل اللفظي): "(أَحَّى): أَحَّ، 'أصله: أَحَّح'."(٤)، وأيضا: "(المــَلَك): واحد الملائكة. أصله مَأْلَك، من الأُلوكة، ثم تصرفوا في لفظه لتخفيفهن فقالوا: مَلْأَكٌ، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة، فقالوا مَلَك..."(٥)، وكذا: "(التُّؤْدَةُ): التَّوْآد [وأصلها: الوُؤَدة]."(٦)، ومنه أيضا: "(اللُّمَّةُ): الشكل، والمــِثْل، والتِّرب؛ أَصله: لُؤْم."(٧).

وكما كانت الإشارة إلى الأصل من حيث أصل الوضع (المعنى)، فإن المعجم يشير

---

(١) المعجم الوسيط ٧٠٦/٢.
(٢) السابق ٤١٩/١.
(٣) السابق ٤٧٩/١.
(٤) السابق ٧/١.
(٥) السابق ٢٥/١.
(٦) السابق ١٠٤٨/٢.
(٧) السابق ٨٤٤/٢.

أيضا إلى الأصل من حيث الصيغة الصرفية واستعمالها الأصلي، وذلك نحو: "(الطَّرْدُ): ما يُرْسَلُ من البضاعة وغيرها بالبريد ونحوه من ناحيةٍ إلى أخرى. وهو في الأصل مصدرٌ ثم أُطْلِقَ على المـــَطْرُودِ.'مو'."(١).

الوسيلة الرابعة عشرة: التفسير بالمجاز:

استعمل المعجم الوسيط التفسير بالمجاز في كثير من الأحيان على طريقة الأساس، فهو يأتي بالتركيب المجازي مسبوقا بعبارة (ومن المجاز)، أو يذيّل ذلك التركيب بالإشارة إلى أنه من المجاز أو التشبيه. والاستعانة بهذه الوسيلة إنما كان لبيان انتقال الدلالة من الحقيقة إلى المجاز والتلويح إلى العلاقة بين المعنين، فكأن المعجميّ يريد تقريب المعنى برده إلى أصل معناه الحقيقي. ومن الأمثلة على هذه الوسيلة:

*" 'الحَذَف': غنم سُودٌ جُرْدٌ صغار ليس لها آذان ولا أذناب. و – ضرب من البط صغار 'على التشبيه'..."(٢).

*" 'الفَرَح': حفلة العُرْس على المجاز 'محدثة'."(٣).

*" 'الفِطْحَل': ... الغزير العلم. وقول المولَّدين لكبار العلماء فطاحل، على التشبيه.'مو'."(٤).

* "'ضَغَن': ... ناقة ذات ضِغْن: ذات حنين إلى وطنها... ومجامع الأضغان: كناية عن القلوب."(٥).

* " 'الطنجير': الطنجرة ' مع '. و – الجبان اللئيم، أو كناية عن الحَضَريّ؛ لأنه

---

(١) المعجم الوسيط ٢/٥٧٤.
(٢) السابق ١/١٦٩.
(٣) السابق ٢/٧٠٤.
(٤) السابق ٢/٧٢٠.
(٥) السابق ١/٥٦١.

يأكل في قدور النحاس وصحونه. 'ج' طناجير."[١].

* " 'التِّمْسَاح': ... و 'دموع التماسيح': كناية عن النفاق والخداع؛ لأَن التمساح يدمع إذا همَّ بفريسته. 'محدثة'."[٢].

الوسيلة الخامسة عشرة: التفسير بالأعجمي:

لم يهمل المعجم الوسيط هذه الوسيلة، بل إن الحاجة إليها تكاد تكون ملحَّة، **وهي على صورتين في المعجم:**

الأولى: الإشارة إلى أعجمية اللفظ.

ذلك أن يذكر المعجم الوسيط أن اللفظ فارسي أو رومي أو يوناني، أو غير ذلك، ثم يكتفي بهذا مع بيان معنى اللفظ بالتعريف غالبا أو بأحد وسائل التفسير. ومن أمثلتها:

*" 'البَنْدَر': مُرْسَى السفن في الميناء. **'فارسي'**..."[٣].

*" 'التَّكُّ': نَقْرة موسيقية. **'فارسية'**."[٤].

*" 'البارِياء': الحصير. **'فارسي معرب'**."[٥].

*" 'البِيمارَسْتان': المستشفى. **'فارسي معرب'**."[٦].

*" 'الشِّطْرَنَجُ': لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعًا، ... **'هندية'**."[٧]

---

(١) المعجم الوسيط ٥٨٨/١.
(٢) السابق ٩٠٢/٢.
(٣) السابق ٧٢/١.
(٤) السابق ٨٩/١.
(٥) السابق ٧٨/١.
(٦) السابق ٨٢/١.
(٧) السابق ٥٠٢/١.

*" 'المِـتْر': وحدة للقياس في النظام العشري. **وهي فرنسية في الأصل** ثم استعملها أكثر الأمم، ..."(١).

الصورة الثانية: الإشارة إلى أعجمية اللفظ مع ذكر أصله في لغته وبيان معناه:

*" 'أَفَنْدي': لقب تكريم، **أصله يوناني**. دخل التركية، **معناه** السَّيِّد..."(٢).

*" 'الإنجيل': كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وهي كلمة **يونانية معناها** البشارة 'ج' أناجيل 'مع'."(٣).

*" 'البَرْطَمان': إناء من زجاج أو خزف، تُحفَظ فيه المـــرَبَّيَات ونحوها. **فارسي الأصل، ولفظه عندهم: 'مرتبان'**."(٤).

*" 'التَّرْزِيّ': الخياط. **'دخيل معرب من دَرْزِي بالفارسية'**."(٥).

*" 'الجُمْرُك': جُعْلٌ يُؤخَذ على البضائع الواردة من البلاد الأخرى. 'د' **'أصله: كُمْرك: تركية'**. وعربيته: 'مَكْس'."(٦).

نلحظ في الأمثلة السابقة في الصورتين أن المعجم الوسيط لا يلتزم ببيان الأصل في كل ما هو أعجمي، كما أنه يسكت أحيانا عن طبيعة بعض الألفاظ فلا يقول إنها معربة ولا يقول إنها دخيلة ويشير فقط إلى أصلها. كما أنه وحين يذكر أن اللفظ معرب لا يذكر من أي اللغات عُرِّب.

---

(١) المعجم الوسيط ٨٨٦/٢.
(٢) السابق ٢٢/١.
(٣) السابق ٧٩/١.
(٤) السابق ٥١/١.
(٥) السابق ٨٧/١.
(٦) السابق ١٣٩/١.

أما عن الوضوح الذي حققه التفسير بالأعجمي في المعجم الوسيط فإن المعجم يقدَّم للقارئ ومتلقي المعجم معرفةً باللفظ تشمل أصله ومعناه في لغته الأم مما يزيد من ثقافة القارئ اللغوية، ويكسبه معرفة أصل اللفظ درايةً ببعض المعاني الجديدة، وكيف انتقلت الدلالة من غير العربية إلى العربية.

الوسيلة السادسة عشرة: التفسير بالعامي:

لما رأى المعجم الوسيط أن استعمال لغة العامّة يحقق وضوح اللفظ سار في هذه الوسيلة على خطى القدماء، إلا أنه زاد عليها ما كان نتيجة لقرارات اللجنة التي أوكل إليها تأليفه. حيث أدّى القراران: (تحرير السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع، كالحدادين والنجّارين والبنّائين وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات. وقرار الاعتداد بالألفاظ المولدة، وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء)، أَدَّيَا إلى اعتماد مؤلفي المعجم الوسيط بعض الألفاظ المعروفة في عدد من البلدان، كمصر والسودان والعراق ودمشق وغيرها، مما يعرّفها اللغويون بأقوال العامّة.

لكن هل اختلف تطبيق المعجم الوسيط لهذه الوسيلة عن المعاجم القديمة؟. إن الجواب على هذا السؤال اقتضى جمعا لا أزعم أنه كان شاملا لكل ألفاظ العامّة في المعجم الوسيط، لكني أحصيت منها ما يربو على الأربعين لفظا، كلها مفسَّر ة بالعامِّي مع وسيلة أخرى.

وقد سار المعجم الوسيط تِبْعًا للقرارات السابقة على اتجاهين:

أ- استعمال لغة العامّة في الدلالة على معاني بعض الألفاظ.

ب- إثبات العاميّ المصريّ خاصةً[1].

وفي المعجم الوسيط يجب أن ننبّه إلى الفرق بين أن يُفَسَّر اللفظ باستخدام العاميّ،

---

(١) الكلام هنا على اعتبار أن لغة العامة هي الدارجة والتي وسمها المعجم الوسيط بالمحدثة .

وبين أن يكون المدخل لفظا من ألفاظ العامة (المحدثة). حيث اشتمل المعجم الوسيط على الكثير من ألفاظ العامة التي جعلتها اللجنة في مداخل مستقلة. وأكثر ما يعنينا هنا هو اللفظ العامِّي الوارد في جملة التفسير.

كما يجب أن نحدّد مفهوم العاميّ عند أصحاب المعجم الوسيط، فهم جعلوا اللفظ العاميّ شكلا من أشكال الألفاظ المحدثة، حيث عرَّفت اللجنة اللفظ المحدث بقولها: " 'محدثة': للفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة."(١).

جاء التفسير بالعاميّ في المعجم الوسيط على أربع صور(٢):

الصورة الأولى: قولهم: (لغة العامة–العامة تسميه–يسمى عند العامة–تدعوه العامة–عند العامة–يطلق عليه العامة–في لغة العامة–يعرف عند العامة–يقول العامة):

ومن أمثلة هذه الصورة:

*" 'البَدَّال': الذي ليس له مال إلا بِقَدْر ما يشتري به شيئا، فإذا باعه اشترى بدلا منه... و – بائع الأطعمة المحفوظة والقطانيّ والسكّر والصابون ونحوها. 'محدثة'. وهو ما **تسميه العامة** في مصر: البقّال."(٣). ولو دققنا النظر في تعريف البدّال لو جدناه يعني به مكانا تباع فيه مواد غذائية ولوازم التنظيف وخلافه مما يحتاجه المرء في حياته، ولكن قصره على عامة مصر فيه خلل، إذْ ليس عامة مصر وحدهم من يسمي البدّال بقالا، ففي كثير من البلدان العربية من العامة مَن يسميه كذلك، كالسعودية ودول الخليج العربي والأردن والعراق.

---

(١) مقدمة المعجم الوسيط١/١٦.

(٢) سبق ذكر بعض هذه الصور في الفصل الأول من هذا البحث، انظر ص ١٠٣.

(٣) المعجم الوسيط ١/٤٥.

*" 'بُقْسُماط': اسم لنوع من الخبز، يُخبَز ويجفف **ويسمى في المغرب**: 'بُشْمَاط'. 'مع'."[١]

*" 'البُهَار': ... الخُطَّاف الذي يطير، **وتدعوه العامة**: عصفور الجنَّة."[٢].

*" 'الجُوَالِق': وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما، ... وهو **عند العامة**: 'شُوال'."[٣].

*" 'الحريش': حيوانات من كثيرات الأرجل الشفوية، **وتسميها العامة**: 'أم أربع وأربعين'."[٤].

*" 'الذُعَرة': طائر صغير يكثر تحريك ذنبه، ولا يرى أبدا إلا مذعورا؛ وهو **المعروف عند العامة** في مصر: بأبي فصادة، وفي الشام: بأم سَكَعْكَع، وفي العراق: زيطة وزطزاطة."[٥].

*" 'الرَّمْرَام': حشيش الربيع، ' **ويطلق عليه العامة** في مصر: [فُسَاء الكلاب.]"[٦].

" 'التِّلِّيسَة': وعاء يُسَوَّى من الخوص شِبهُ القُفَّة. **ويقول عامة مصر** للجُوالِق الضخم: 'تَلِّيس' بفتح التاء."[٧].

*" 'الطَّالِسان': ضرب من الأوشحة يُلبَس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خال من

---

(١) المعجم الوسيط ٦٨/١.
(٢) السابق ٧٦/١.
(٣) السابق ١٥٤/١.
(٤) السابق ١٧٣/١.
(٥) السابق ٣٢٤/١.
(٦) السابق ٣٨٥/١.
(٧) السابق ٩٠/١.

التفصيل أو الخياطة. أو هو ما يعرف **بالعامية المصرية** بالشال."[١].

*" 'الفَاغِيَة': نَوْر الحِنَّاء خاصّة، وهو 'ثَمر الحِنَّا' **في لغة العامة**."[٢].

الصورة الثانية: لغة فلاحي مصر:

ومن الأمثلة عليها: " 'المَلَّاسَة': خشبة تُسَوّى بها الأرض وتُمَلَّس؛ وهي [الزَّحَّافة] في **لغة فلّاحي مصر**."[٣]. و " 'النَّاف': النَّير في **لغة فلّاحي مصر**."[٤].

الصورة الثالثة: قولهم (عاميّة):

مثالها: " 'تَرْبَس' الباب: أغلقه. 'عامية'."[٥]، وأيضا: " 'الطَّنْبَل': البليد الأحمق، ويقال له **بالعاميّة**: تَنْبَل."[٦].

الصورة الرابعة: ألفاظ عامية[٧]:

تأتي هذه الصورة على شاكلة المرادف، غير أنها هنا هي مرادفٌ عاميّ، وذلك نحو:

*" 'الصِّفْق' – صِفْقُ الباب: مصراعه، وهو ما يسمى الآن: [الدَّرْفة]."[٨].

*"'صندوق الطَّرْد': صندوق يمتليء بالماء آليا، ويستعمل في المراحيض ونحوها

---

(١) المعجم الوسيط ٥٨٢/٢.

(٢) السابق ٧٢٢/٢.

(٣) السابق ٩٢٠/٢.

(٤) السابق ١٠٠٢/٢.

(٥) السابق ٨٦/١.

(٦) السابق ٥٨٨/٢.

(٧) سميتها عامية لاشتهارها بين العامة واستعمالهم لها، وإلا فهي أعجمية الأصل.

(٨) المعجم الوسيط ٥٣٧/١. لا نجد لمادة (درف) ذكر في المعجم إلا في هذا الموضع مع العلم أن القاموس والعباب ذكراها بمعنى: (تحت دَرَف فلان: تحت كنفه وظله) انظر العباب حرف الفاء ص: ١٨٤، والقاموس١٣٦/٣.

لتنظيفها: [السِّيفون]."[١].

* " 'المِـــــنْفَضَة': وعاء يوضع فيه تراب أو رمل يُنْفَض فيها ما يحترق من اللفائف [السجائر]. 'محدثة'."[٢].

*" 'الهِنْدِبَا': بقل زراعيّ حوليّ ومُحْوِل، من الفصيلة المركبة، يُطْبخ ورقه، أو يُجْعَل مُشَهِّيا: [سَلَطَة]."[٣].

وفي هذه الصورة نلاحظ أن الألفاظ المفسِّرة، هي ألفاظ عامية من لغة العوامّ، لكنها ذات أصول غير عربية ويمكننا وصفها بالمعرّبة حيث أخذها العرب من لغتها الأصلية، وغيروا فيها وأقاموها مقام العربية من حيث الإعراب، وقد أتى بها المعجم الوسيط قاصدا تقريب المعنى في ذهن القارئ.

قد تأتي الكلمة في المعجم الوسيط ليست من العربية، ويفسِّرها المعجم الوسيط بلفظ من ألفاظ العامة ومنه على سبيل المثال:

*" 'التِّفَاف': جنس من نباتات الفصيلة المركبة 'شامية'، ويعرف في مصر باسم 'الجُعْضيض'."[٤]

*" 'الجادُوف': شيء يُرفع به الماء ويُرمى في المزارع. 'عراقية'. وتسميه عامة مصر: 'الشادوف'. وعربيته: المِنْزَفة."[٥]، يقودنا هذا المثال إلى ملاحظة مهمة، هي أنه لا يُشترط في لغة العامة أن تكون عربية، فما جرى على ألسنة العامة فهو من لغتهم دون اعتبار لأصله!.

---

(١) المعجم الوسيط ٥٤٥/١.
(٢) السابق ٩٧٩/٢.
(٣) السابق ١٠٣٧/٢.
(٤) السابق ٨٩/١.
(٥) السابق ١١٥/١.

*" 'الخَرْفَق': الخردل الفارسيّ 'لغة شامية'."[١].

يظهر الاختلاف بين مفهوم لغة العامة في المعاجم القديمة، ومفهوم لغة العامة في المعجم الوسيط، من خلال رؤية أصحاب المعجم الوسيط للمُحْدَث، كما أن أمثلة التفسير بالعامي المستخرجة من المعجم الوسيط تبيّن أنه ليس كل ذكر لبلد يعني أن اللفظ عاميّ، إذْ قد يكون مولّدا أو أعجميا.

ومن خلال نظرنا في المعجم الوسيط وفيما حواه من ألفاظ العامة التي فَسَّر بها، ومقارنتها بما في المعاجم القديمة ، يظهر أن كلَّ ما عبر عنه القدماء بـــ (لغة شامية أو مصرية أو عراقية) فإنه أحد أمرين: إما دخيل، وإما معرّب لم يُشَر إلى عربيته، وليس من العامية العربية في شيء، ولا من لغة العامة، بدلالة قولهم عند تفسير بعض الألفاظ: (عراقية لا عربية، عراقية لا تعرفها العرب، لغة شامية والعامة تسميه...، كلمة عراقية ولا أحسبها عربية)[٢]، وغيرها من جمل التفسير الدّالة على درجة اللفظ من حيث فصاحته وعجمته. وبهذا تكون الألفاظ العامية التي فسر بها القدماء اللغة هي ما أشاروا إليه بقولهم: (لغة العامة، عند العامة ، كلام العامة، في أفواه العامة ، تسميها العامة ، تستعملها العامة، عامية).

الوسيلة السابعة عشرة: التفسير بالمُحدَث:

سبق القول في وسيلة التفسير بالعاميّ إلى أن المعجم الوسيط يداخِل بين العاميّ والمحدث[٣]، حين جعل العاميّ في دائرة المحدث بتعريفه: "'محدثة': اللفظ الذي استعمله

---

(١) المعجم الوسيط ٢٣٧/١.

(٢) انظر تفسير الكلمات: مَشْخَلَبة من اللسان ٤٨٦/١، والقاموس٨٥/١، والدَّيْس٩٩/١٦، العَرْضيّ ٤٠٤/١٨ من التاج.

(٣) انظر ص ١٨٧ من هذا البحث.

المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة."[١].

والتفسير بالمحدث يعني أن المعجم الوسيط استعان ببعض التراكيب المحدثة أو الألفاظ التي عُرِفت بين المحدثين وفُسِّر بها اللفظ. ولا شك أن محتوى هذه الوسيلة قد يكون مشابها لوسيلة ذكر الأمثلة التوضيحية، أو يدخل ضمن السياق، أو التعريف، لكن الذي دعا لإفرادها هنا هو ما كان من المعاني والتراكيب المحدثة.والإشارة إليها. فكأن المعنى الذي اكتسبه القارئ من الكشف عن اللفظ أو المعنى بأنه مستحدث هو الفائدة التي حققتها وسيلة التفسير بالمحدث.

ويظهر تعبير اللجنة عن المحدث في المعجم الوسيط على أربع صور:

الصورة الأولى: قولهم: (محدثة):

ومن أمثلتها في المعجم الوسيط:

*" 'الأَرْضِيَّة': أُجْرَة شَغْل الأرض وقتًا ما. وأرضية الحجرة ونحوها: ما يقابل سقفها. **'محدثة'**."[٢] .

استفاد القاريء من قولهم (محدثة) في المثال: انتقال الدلالة من أجرة شغل في أرض ما إلى ما قَابَل سقف الغرفة مما استوى من أرضها.

ومن أمثلتها أيضا: " 'أَشَّرَه': أشره. يقال: ثغر مُؤَشَّر. و – على الكتاب: وضع عليه إشارة برأيه. **'محدثة'**."[٣].

الصورة الثانية: قولهم: (في لسان المحدثين):

ومثالها: " 'البَهْل': ... القليل الحقير، وفي **لسان المحدثين**: سارت على البَهْل:

---

(١) مقدمة المعجم الوسيط ١٦/١.

(٢) المعجم الوسيط ١٤/١.

(٣) المعجم الوسيط ١٩/١.

تجاوزت حدود الحشمة."[١].

الصورة الثالثة: قولهم: (استعمال المحدثين أو يعبِّر عنه المحدثون):

ومثالها: " 'الطابون': الموضع الذي تُطْبَن فيه النار، أي تُدْفَن فيه لئلّا تتطْفَأ، ويطلق الآن على المخبز أو الفرن، وفي **استعمال المحدثين:** الطّابونة..."[٢]. و "'الصَّرْح': ... البناء العالي الذاهب في السماء؛ **ويعبِّر عنه المحدثون** بناطحة السحاب."[٣].

الصورة الرابعة: قولهم: (اصطلاح العصر أو اصطلاح المحدثين):

وأمثلتها:

*"'البَنْد': العلم الكبير... ويطلق في اصطلاح المحدثين من رجال القانون: على الفِقْرة الكاملة من القانون."[٤].

*" 'التِّلْمِيذ': خادم الأستاذ من أهل العلم أو الفن أو الحرفة... **خصّه أهل العصر** بالطالب الصغير."[٥]

" 'الخَريطة': ... 'وفي **اصطلاح العصر**': ما يُرسَم عليه سطح الكرة الأرضيّة، أو جزء منه..."[٦].

*" 'الطَّويل': ذو الطُّول... وطويل اليد **'عند المعاصرين'**: الخائن واللص، أو السريع الاعتداء باليد."[٧].

---

(١) المعجم الوسيط ٧٧/١.
(٢) السابق ٥٧١/٢.
(٣) السابق ٥٣١/١.
(٤) السابق ٧٣/١.
(٥) السابق ٩١/١.
(٦) السابق ٢٣٦/١.
(٧) السابق ٥٩٣/٢.

الوسيلة الثامنة عشرة: التفسير بالرمز:

استطاع المعجم الوسيط أن يستفيد من خطوة التطوير التي بدأها الفيروز آبادي في قاموسه، والتي كانت تهدف للاختصار والتخفيف، حيث رمز القاموس لبعض الكلمات بالحروف، وطَرَح الزوائد وحَذَف الشواهد، ثم تبعه في ذلك اليسوعيون في معاجمهم، غير أن المعجم الوسيط لم يلتزم ببعض الاختصارات التي قدمها القاموس ومعاجم اليسوعيين، ولو أن المعجم الوسيط سعى إلى مثل ذلك لكان أمرا حسنا، كما نطالع ذلك في معجم اللغة العربية المعاصرة، حيث توسّع أصحابه في جانب الرموز.

ولا يختلف استعمال هذه الوسيلة في المعجم الوسيط عن ما في القاموس، غير أننا هنا نوسّع مفهوم الرمز إلى ما يتجاوز الاختصارات عند الفيروزآبادي، فنجعله على **صورتين:**

الأولى: الحروف:

وهي تلك الاختصارات التي دَلَّ بها المعجم الوسيط على بعض الكلمات، وكان قد ذكرها وذكر دلالتها في مقدمته، وهي على النحو التالي:

- (ج): لبيان الجمع. ومثالها: "'الأَدِيب': وصف من أَدُب. ... 'ج' أدباء."[١].
- (مو): للمولد. ومثالها: "'بِسْ': صوت يزجر به الهِرُّ. 'مو'."[٢].
- (مع): للمعرَّب. ومثالها: "'المـــــَرْزُبان': الرئيس من الفُرس. 'مع'."[٣].
- (د): للدخيل.ومثالها: "'المِيدَة': طبقة من الحديد المسلَّح يقوم عليها جدار أو سقف. 'د'."[٤].

---

(١) المعجم الوسيط ١/١٠.

(٢) السابق ١/٥٧.

(٣) السابق ٢/٨٩٧.

(٤) السابق ٢/٩٢٩.

● (مج): لـــــ (مجمع اللغة العربية). ومثالها: "'سِرْيوم': عنصر فِلزِّيٌّ من العناصر النادرة. 'مج'."[١].

وكان المعجم الوسيط قد ضمَّ كلمة (محدثة) إلى ما اطلق عليه الرموز، وهذا غير مناسب لأن الكلمة تدل على ذاتها وليست رمزا. وكان الأحرى أن تجد لها اللجنة اختصارا كأخواتها[٢]. وكان معجم اللغة العربية المعاصرة قد اختصره بـــ (حد)[٣].

الثانية: العلامات[٤]:

وتشمل:

ا–الشرطة (و–): للدلالة على تكرار الكلمة لمعنًى جديد. ومثالها: "'البالة': ... و – وعاء يضم مقدارًا مضغوطًا من القُطْن أو الثياب..."[٥].

ب–الشرطة المشكولة (ـُـ): لبيان ضبط عين المضارع التي توضع فوقها أو تحتها. ومثالها: "'آدَ': ـُـ أَوْدًا، وأَوُودًا، ..."[٦].

ج–الأقواس:

الأقواس في المعجم الوسيط جاءت بدلالتها المعروفة، ومن الدلالات التي حملتها الأقواس في المعجم الوسيط: توضيح، أو تعقيب يعقب به أصحاب المعجم على كلمة ما، أوتقديم رأي على آخر. وهي على النحو التالي:

---

(١) المعجم الوسيط ١/٤٤٥.

(٢) انظر لكل هذه الرموز : مقدمة المعجم الوسيط.

(٣) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة : ٢٩.

(٤) هذه العلامات هي بعض علامات الترقيم التي يتوجب على أي معجم عربي أن تكون فيه، لأنها تضيف الوضوح إلى المعنى.

(٥) المعجم الوسيط ١/٨٠.

(٦) السابق ١/٣٣.

● **القوسان المزهّران** ﴿ ﴾: وهما خاصّان بالنص القرآني، حيث حرص المعجم الوسيط على وضع الآية الكريمة بين هذين القوسين تمييزا لها. ومثالها: "'المِحَال': ... و- التَّدبير: وفي التنزيل العزيز: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾"(١).

● **القوسان** ( ) : استعملها المعجم الوسيط في المداخل، وفي الجمل التي تجيء لزيادة التوضيح وبتعبير آخر يضع المعجمُ بينها الجملَ التي ليست من أركان جملة التفسير. ومثالها: " (المِسْطَرة): ما يُسْطَر به الكتاب."(٢). و " 'بَدَّل': ... وبدَّل بالثوب القديم الثوبَ الجديد، (بإدخال الباء على المتروك)."(٣). و" 'بَرَح': ... و- الظبي والطائر: مرَّ من يمين الرائي إلى يساره (والعرب تتشاءم به)."(٤). و" (الجُوخَة): الحُفْرَة. (فارسي معرب)."(٥).

● **قوسا التنصيص** « » : معلوم أن هذين القوسين هما لما نقل نصًّا بحرفه من أحد المصادر أو المراجع. وكان استعمال المعجم الوسيط له في النصوص المنقوله حرفيا كالأحاديث الشريفة والأمثال والنصوص الأدبية وغيرها. ومن أمثلتها: " 'المَجَمَّة': ... وفي حديث التلبينة: «فإنَّها مَجَمَّة»..."(٦). و"'حاجزه': طالبه بالامتناع عن المخاصمة. ومنه المثل: «إنْ أَردتَ المحاجزة فَقَبْلَ المناجزة»."(٧).

● **القوسان المربعان [ ]**: أكثر ما جاء هذان القوسان لبيان بعض المعاني المرادفة للمعنى الرئيسي، أو لذكر معلومة يرى أصحاب المعجم أن ذكرها من باب الزيادة. ومثالها: " 'الخَبَل': ... طائر يصيح الليل كلَّه صوتا واحدا يَحكي: ماتتْ خَبَلْ [على زعم

---

(١) المعجم الوسيط ٨٩٠/٢. والآية ١٣ من سورة الرعد.
(٢) السابق ٤٤٥/١.
(٣) السابق٤٥/١.
(٤) السابق ٤٨/١.
(٥) السابق ١٥٠/١.
(٦) المعجم الوسيط ١٤٢/١. والحديث: (٥٤١٧) في صحيح البخاري:١٠٧٠.
(٧) المعجم الوسيط ١٦٤/١. والمثل: مجمع المثال ٤٠/١.

العرب]."[١]. و"'المِوْاج': [كيموغراف]: جهازٌ لتسجيل حركات الأحشاء وغيرها..."[٢]. و "'التُّكَلَة': الوُكَلَة. [التاء فيه مبدلة من الواو]."[٣]. وكثيرا ما يذكر المعجم الوسيط المعلومات المتعلقة بالناحية الصرفية بين هذين القوسين، غير أنه لم يبيّن ما إذا كان قد خصصهما لذلك.[٤]. ومن الأمثلة أيضا على استعمال هذين القوسين: "'الفَنَار': ... [وهو المنار محرَّفًا]."[٥]. وكذا: "'النِّذْعَة': القطرة من الماء ونحوه. [كما في التاج]."[٦].

ويمكننا أن نحدد استعمالات القوسين المربعين في المعجم الوسيط في شيئين:

الأول: ألفاظ أعجمية غير مذكورة في المعجم ككيمو غراف ونطرون، وأثيوبيا[٧].

الثاني: عبارات توضيحية قد تكون صرفية أو نحوية.

د–النقطتان الرأسيتان: وهي من وسائل التفسير التي ربما صح القول في اعتبارها حديثة قديمة و تكون بمعنى (أي) أو (معناه) أو (هو–هي)، وتأتي بعد ذكر المدخل مباشرة، أو بعد الجملة المركبة في جملة ما قبل التفسير. ومثالها: "'أَمَاعَ' الجسم إماعًا وإِماعَةً: أَسَالَه."[٨]. و " 'النَّأْنَأُ': العاجز الجبان."[٩].

---

(١) المعجم الوسيط ٢٢٤/١.

(٢) السابق ٩٢٧/٢.

(٣) السابق ١٠٩٧/٢.

(٤) انظر الكلمات : النبيء، المنبت، الهَمَلَّس، أَوَلَج، التُّلَج.وغيرها كثير. كان الدكتور نصّار قد أشار إلى استعمال اللجنة لهذين القوسين في المعجم الكبير من أجل تفسير ما تقدمهما من لفظ غامض في كلام أو شعر. انظر المعجم العربي ٥٩٢/٢.

(٥) السابق ٧٢٩/٢.

(٦) السابق ٩٤٩/٢.

(٧) انظر المعجم الوسيط: الحبشة ١٥٨/١. نطرون ١٩٦/١.

(٨) المعجم الوسيط ٩٣٠/٢.

(٩) السابق ٩٣١/٢.

الوسيلة التاسعة عشر: الصورة:

التفسير بالصورة إحدى الوسائل الجديدة التي ظهرت في بعض معاجم العصر الحديث، وخاصة الأوربية منها، أما المعاجم العربية فهي لا زالت تخطو خطوها الأولى في تفعيل هذه الوسيلة والاستعانة بها. وكل خطو جديد يحتاج إلى توجيه وتسديد. والمعاجم العربية التي استخدمت هذه الوسيلة قليلة جدا حتى إنه لن تستطيع في الوقت الحاضر إلا الحصول على معجمين الأول معجم المنجد للأب لويس، والثاني المعجم الوسيط، وهناك معاجم حديثة صدرت في الآونة الأخيرة توظف الصورة في بيان المعنى، غير أنها معاجم خاصة. أما عن استعمال المنجد الصورة في تفسير الألفاظ وبيانها فكان مختلفا قليلا عن الوسيط، ففي المنجد جاءت الصور في صفحة مستقلة، وذلك بعد مداخل الكلمات الدالة عليها تلك الصور، وكانت الصور أقرب إلى الفوتغرافية منها إلى الرسم، بينما المعجم الوسيط يضع الرسم في ذات الصفحة على يمين الكلمة المفسَّرة.

ويقول الدكتور مختار عن التفسير بالصورة: "هذا النوع من التعريف يدخل تحت ما يسمى بالتعريف الإشاري... وهو أكثر استخداما في معاجم الأطفال محاكاة لما هو موجود في الواقع حيث يكتسب الطفل عادة الكلمات المحسوسة من خلال رؤية الشيء الخارجي، وربط الكلمة بما تشير إليه"[(١)].

وتعدُّ معاجم المصطلحات العلمية هي الأكثر استخداما لهذه الوسيلة، كمعجم المصطلحات الطبية والزراعية والصناعية وغيرها[(٢)].

وتبرز أهمية الصورة أو الشاهد الصوري (كما يسميه الدكتور القاسمي في علم اللغة وصناعة المعجم) في أنه يساعد على الدِّقَّة في تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة كالتفريق بين

---

(١) صناعة المعجم الحديث: ١٤٩.

(٢) انظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٦٣.

أشكال الآلات الموسيقية، وأوعية الأكل والشرب، وأنواع الحيوانات وغيرها[١].

ونحن نتساءل هنا: متى يجب استخدام الصورة في التفسير؟

والجواب هو: إنه ليس للمعجميّ قاعدة معلومة في الاستعانة بالصورة في التفسير، بل إن الأمر في المعاجم الحديثة عموما قائم على رؤية المعجميّ لدرجة وضوح اللفظ. وعلى المعجميّ أن يضع لنفسه معيارا يعتمد عليه في الاستعانة بهذه الوسيلة، كَأَنْ تكون هذه الوسيلة مختصة بالآلات والنباتات، والأجزاء الدقيقة التي يصعب على القاريء تصورها دون صورة.

أما عن هذه الوسيلة وكيف كان استعمال المعجم الوسيط لها؟ وما نسبة ذلك الاستعمال؟ وما مدى فعاليته؟. فهذه أسئلة أجيب عليها فيما يلي:

استعمل المعجم الوسيط الصورة كوسيلة مساعدة في إيضاح معنى اللفظ، وذلك بوضع صورة له على يمين المدخل (اللفظ المراد تفسيره) أو أسفل منه، كما أنها تظهر بشكل الرسم اليدوي في الغالب، وإن كان قد استعمل النسخ أو التصوير الفوتغرافي لبعض الصور، وكلها غير ملونة، بل هي بالأبيض والأسود، وهذا يقلِّل من جدوى بعضها.

ويستعين المعجم الوسيط بالصورة قليلا مقارنة بالألفاظ والكلمات التي يُحتاج فيها إلى التصوير؛ فهناك الكثير من المصطلحات العلمية والأسماء التي لو قدَّم المعجم الوسيط لها صورة، لساهم ذلك في دقة بيانها. ولا تثريب على المعجم الوسيط فهو بعد من الأبكار في استعمال هذه الوسيلة. وقد يكون المعجم الوسيط متقدِّمًا على المنجد في هذه الوسيلة من ناحية إعطائه الألفاظ الأحق بالتصوير من غيرها؛ فالمنجد يضع صورا لكلمات لا تدعو حاجة ماسة لتصويرها كصورة الأذن مثلا أو القدم، لأن أعضاء الجسم الظاهرة بشكل عام لا تحتاج لتوضيح

---

(١) انظر: صناعة المعجم الحديث: ١٤٩.

بالصورة ما دام أن المعجم أحادي اللغة، ويُقَدَّم لأهل اللغة.

ومن أمثلتها في المعجم الوسيط ما يأتي:

*" 'الآس': شجر دائم الخضرة، أبيض الزهر أو ورديّه، عطريّ، وثماره لُبِيَّة سُود تؤكل غضَّة، وتُجَفَّف فتكون من التوابل. وهو من فصيلة الآسيّات."(١).

وبعد هذا التعريف الدقيق للآس، جاء المعجم الوسيط بصورة صورت لنا ما رسمه في مخيلتنا عن هذا الشجر.

*" 'الإِجَّاص': شجر من الفصيلة الوردية، ثمره حلو لذيذ، يطلق في سوريّة وفلسطين وسَيناءَ على الكُمُّثْرَى وشجرها، وكان يطلق في مصر على البُرقوق وشجره.'مع'."(٢).

*" 'الحَلَزُون': ... الشكل الذي يأخذه السلك أو غيره إذا ما لُفَّ حول محوره،

(١) المعجم الوسيط ١/١.

(٢) السابق ٧/١.

ليكون دوائر بعضها فوق بعض."[١].

*" 'الثُّرَيَّا': ... مجموعة المصابيح التي يسميها الناس: النَّجَفَة. 'محدثة'. 'ج' ثُرَيَّات."[٢].

كان الدكتور حجي قد سجَّل على وسيلة الصورة في المعجم الوسيط بعض الملاحظات وهي:

"١-نقص صورة فأكثر للتمييز بين الأشياء المتقاربة. ومن ذلك أنه لم يرسم صورة للبندقية في حين أنه رسم صورة للمُسَدَّس، وصورة للغَدَّارة ، وكان يتوقع منه أن يرسم صورة للبندقية؛ لأن الغدَّارة سلاح يقع بين المسدس والبندقية لتتبين الفروق الشكلية الدقيقة بين هذه الآلات.

٢-عدم الدِّقة والوضوح في تقديم الصورة، ويظهر ذلك من صورة (الرَّاية)، حيث رسم الوسيط صورة لعلم جمهورية مصر العربية، دون الإشارة إلى ذلك، وكأنه يفترض معرفة جميع القرَّاء بذلك،أو أنه موجّه إلى المصريين فقط.

---

(١) المعجم الوسيط ١٩٨/١.

(٢) السابق ١٠٠/١.

٣-عدم الالتزام بوضع الصورة في مكانها الدقيق في المعجم، وأمام المدخل المعبِّرة عنه. ومن ذلك وضع صورة (السَّوط) أمام مدخل (السَّوَّاط)، وكان الأوْلى وضعها أمام مدخل (السَّوْط).

٤-عدم اقتران صورة الشيء المعرَّف بغيرها من الصور التي تزيدها وضوحا، وتحدد المعنى بدقة... فقد طمس (المريء) باللون الأسود، كما طمس (المصير باللون الأسود؛ لتحديد كل منهما. وكان الأوْلى به أن يقدم صورة الجهاز الهضمي واضحة ويضع بإزاء كل عضو منه سهمًا يشير إليه مكتوبا أمام هذا السهم اسم العضو المقصود.

٥-عدم تقديم صور لألفاظ ومداخل تحتاج إلى هذه الوسيلة حتى يتضح المعنى، ومن هذه المداخل: التِّرْقُوة-الخَلِّيَّة-العاتق-الكَشْح-الكاهل.

٦-افتقار الصور كلها إلى الألوان، وبخاصة الألوان المعبرة عن واقع اللفظ المعرَّف، أو الألوان القريبة من واقعه، وحقيقته."[١].

كما أننا نضيف بعض الأمثلة على ملاحظات الدكتور حجي، فعن عدم الدِّقَّة والوضوح في تقديم الصورة، كصورة (القَرَّاع)[٢] حيث إن التعريف به تضمن وصفا دقيقا لقدميّ هذا الطائر، وحين تنظر إلى الصورة لا تجدها تفي بما في التفسير اللفظي إذْ لا تظهر أقدام الطائر في الرسم. ومثلها صورة المـُشْط، وصورة (التَّوَرُّك)، فهي غير واضحة أيضا. وأما عدم تقديم الصور لبعض المداخل التي تحتاج إليها فمثل: (العُسْقُول)[٣] كلمة تحتاج إلى صورة إذا قِسْنا الأمر على: (يؤتى بالصورة حين لا يكون التفسير اللفظي كافيًا).

---

(١) الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة : ٢٣٠-٢٣١.

(٢) القرَّاع: طائر من الفصيلة النَّقَّاريَّة.

(٣) العُسْقُول: ضرب من الكمأة أبيض اللون.

أما عن افتقار الصور في المعجم الوسيط للألوان، فهذا أمر بلاشك أن تكاليفه المالية مرتفعة، غير أن العمل على تطوير المعاجم، والرقيّ بها رقيٌّ باللغة العربية.

والحقيقة أن أصحاب المعجم الوسيط يحاولون ما استطاعوا بذل ما لديهم من الإمكانات.

الوسيلة العشرون: التفسير بأكثر من وسيلة:

وتعني هذه الوسيلة أن المعجميّ يستعين بأكثر من وسيلة لبيان اللفظ، كأن يفسِّر اللفظ بالمرادف والنظير معا، أو يفسِّره بالمرادف والسياق، أو بالصورة والسياق، وهكذا. ويلجأ المعجميّ إلى التفسير بأكثر من وسيلة في حال أدرك أن المعنى يحتاج لمزيد من الإيضاح، وأن الوسيلة الواحدة تقصر عن بيانه. ومن أمثلتها:

*__التفسير بالمرادف والسياق__: وهذا كثير كثرة ظاهرة في كل المعاجم قديمة وحديثة. ومثالها في المعجم الوسيط: " 'الأَجْنَف': يقال: قَدَح أَجْنَف: ضخم"[(١)].

*__التفسير بالمرادف وقولهم (لغة في)__...: " 'المَلَاز': الملجأ. [لغة في الملاذ]"[(٢)].

*__التفسير بالتعريف والعامي__: " 'الزَّنْدَة': العود الأسفل الذي يُقدح بالزند. و- حافظة صغيرة فيها مادة ملتهبة توضع في مقدم القذيفة. وهي [الكبسولة]"[(٣)].

*__التفسير بالتعريف والمقابل__: " 'المفهوم': مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنىً كليّ ويقابله الماصدق. 'مج' "[(٤)].

وغيرها مما جاء في الوسيط كالتفسير بالتعريف والأعجمي كما في كلمة

---

(١) المعجم الوسيط ١٤٦/١.
(٢) السابق ٨٧٩/٢.
(٣) السابق ٤١٧/١.
(٤) السابق ٧٣٠/٢.

(المواج)[١]، والتفسير بالضد والأصل في كلمة (الأول)[٢].

وسائل أخرى:

❖ تحديد مجال الاستعمال:

إن تحديد مجال الاستعمال أمرٌ ليس بالجديد في المعجم الوسيط، بل إن المعاجم القديمة عرفته وظلت تتبعه في كثير من الأحيان، وكان الدكتور صبيح التميمي قد أورد هذه الوسيلة معبرا عنها كوسيلة مساعدة إذْ يقول: "حاول المعجميون تخصيص مجموعة من الألفاظ وتحديد مجالها الدلالي، من أجل استيفاء بيان معانيها.."[٣] وعبارة استيفاء معانيها دلت على كونها مساعدة لا رئيسة.

وجاء المعجم الوسيط محددا لمجال كثير من الألفاظ، لاسيما المصطلحات منها: فيقول مثلا في تعريف التابع مثلا: " 'التابع': التالي... و- (في اصطلاح النحاة): لفظ يتبع ما قبله في إعرابه."[٤] وأيضا: "'العُشْب': ... و- في (علم النبات). نبات طريّ غير متخشِّب، ساقه خضراء قليلة الاحتمال."[٥]. وكذا: " 'التَّوتُّر' في الميكانيكا: الحالة الانفعالية لجسم مشدود من طرفيه.'مج'."[٦].

وهذه الوسيلة من الأهمية بمكان حيث إن تحديد مجال الاستعمال يساعد كثيرا في تضييق دائرة المعنى ليسهل علينا فهمه والإحاطة به.

❖ الإحالة:

تعتبر الإحالة إحدى وسائل التفسير المتبعة في المعاجم قديما وحديثا، وهي أكثر دقة

---

(١) المعجم الوسيط ٢/٩٢٧.

(٢) انظر السابق ٢/١٠٤٨.

(٣) دراسات لغوية في تراثنا القديم: ١٩٧.

(٤) المعجم الوسيط ١/٨٥.

(٥) السابق ٢/٦٢٣.

(٦) السابق ٢/١٠٥١.

في المعجم الوسيط من غيره ، وقد سجل بعض الباحثين ملاحظاتهم حول الإحالة في المعجم الوسيط[١]، وهي ملاحظات محدودة. وكان الدكتور الحمزاوي قد عدّها فرعا من فروع التفسير الاسميّ والذي يعرّفه بقوله: "تعريف المدخل باسم مفرد أو بجملة تبدأ باسم..."[٢]، ويقول الحمزاوي في الإحالة: "إحالة معنى اللفظة على لفظة أخرى"[٣]. وقد يسأل أحدهم كيف تكون الإحالة وسيلة من وسائل التفسير في المعجم مع أنها لا تعطي المعنى مباشرة، بل تحيل إليه؟.

والإجابة عن هذا السؤال هي: إن في إحالة معنى اللفظ إلى لفظ آخر توجيه لذلك المعنى، وهي وسيلة تفسيرية غير مباشرة.

ويمكننا أن نقسم الإحالة بحسب المداخل إلى أربعة أقسام:

أ) **الإحالة على مدخل رئيسي**: مثل: " (آدم): انظر (أدم)"[٤]، و "(البَيْرَم). (مع): (انظر: برم)"[٥]، أحال المعجم الوسيط كلمة (البيرم) إلى مدخل رئيسي هو جذر الكلمة حين عاملها معاملة المعرّب، ولكنه لا يذكر أنها معربة في مدخل (برم) بل يكتفي بالإشارة إلى أنها مجمعية[٦].وهذه من الملاحظات التي سجلها عدد من الباحثين على

---

(١) انظر مجلة النجاح للأبحاث. ج٢ العدد٦ ١٩٩٢م. (المعجم الوسيط:تصحيحات واستدراكات واقتراحات.) ص:١٩٥.

(٢) من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا: ١٦٥.

(٣) السابق: ١٦٨.

(٤) المعجم الوسيط ١/١.

(٥) السابق ٨١/١.

(٦) فسر المعجم الوسيط على هذه الشاكلة كثيرًا من الألفاظ ، وخاصة الألفاظ المعربة، حيث يذكرها في مدخلين مستقلين، لأنه يعاملها بطريقتين: الأولى معاملة اللفظ العربيّ، فيشتقها ويذكرها في جذرها، والثانية يذكرها في مدخل مستقل كما هي. ومن الأمثلة عليها الإسكيمو ٤٥٦/١، وقد عدّ بعض الباحثين ذكر الألفاظ المعربة في مدخلين متفرقين أحدهما تجريد اللفظ المعرب من الزوائد والثاني توهم جذر له من باب الخطأ الصِّرف.انظر مسائل في المعجم: ٢٤٣.

المعجم الوسيط[١]. ومنه أيضا: "(البَيْهَس): (انظر: بهس)"[٢]، حيث أحال على (بهس) وهو مدخل رئيسي، وكذا: "(تَتْرَى): (انظر: وَتَر)"[٣]، وهنا يذكر المعجم الوسيط أصل (تترى) في المدخل المحال عليه فيقول: "(تَتْرَى): - يقال: جاءوا تترَى: متواترين [وأصله: وَتْرَى] "[٤].

ب) الإحالة على مدخل فرعي: مثل: "(البوصلة): جهاز تُعَيَّن به الجهات. (انظر: بيت الإبرة). (مج)"[٥]، وفي هذا المثال يحيل المعجم الوسيط إلى مدخل فرعي، وهو (بيت الإبرة)، وهذا كثير في المعجم الوسيط. ومنه أيضا: "(البِيْئَة): (انظر: بوأ)"[٦]، حيث يحيل على (بوأ)، والمدخل الرئيسي هو (بَاءَ)، وقد يكون في هذه الإحالة نوع من عدم الدِّقة، ذلك أن المعجم الوسيط يحيل إلى (بوأ) وهو يريد (بَاء) ولكنه عند الإحالة يذكر الأصل الذي لا يذكره في مدخله، ويفعل الأمر ذاته عند تفسير كلمتي: (البان، والبانة)، حيث يحيلهما على (بون)، وهو الأصل اللغوي للمدخل الرئيسي (بانه)[٧].

ج) الإحالة على المدخلين الفرعي والرئيسي: ومثالها: "(تراجيديا): (انظر: مأساة في: أَسى)..."[٨]، وفيه يحيل المعجم على (مأساة) وهو مدخل فرعي، وعلى (أسى) وهو المدخل الرئيسي. ومن ذلك أيضا: "(التَّامُور): (انظر: تَأْمور في: أمر)"[٩]، وأيضا:

---

(١) انظر مجلة النجاح للأبحاث. ج٢ العدد٦ ١٩٩٢م. (المعجم الوسيط:تصحيحات واستدراكات واقتراحات.) ص:١٩٥.

(٢) المعجم الوسيط ٨٣/١.

(٣) السابق ٨٥/١.

(٤) السابق ١٠٥١/٢.

(٥) السابق ٦١/١.

(٦) السابق ٨٠/١.

(٧) انظر المعجم الوسيط ٨٠/١،٨٢. ومن أمثلة إحالة المعجم على أصل المدخل مع أنه لا يذكره: اتكأ ٨٩/١.

(٨) المعجم الوسيط ٨٦/١.

(٩) السابق ٩١/١.

"(التَّامُورة): (انظر: تأْمور في: أمر)"[١].

د) الإحالة على الأبواب:

ونعني بها إحالة المعنى إلى مدخل آخر مع ذكر الباب الذي يوجد به ذلك المدخل، وذلك نحو: "(الأَرنباني): (انظر: أرنب، في الهمزة)"[٢]، فهو يحيل على الكلمة (المدخل) ومعها يذكر الباب الذي نجدها فيه. ومنه أيضا: "(السِّقالة): 'انظر: إسقالة في باب الهمزة'"[٣]، وكذا: "(الإِكْسِير): 'انظر: إكسير في باب الهمزة'"[٤]. وقد يكتفي المعجم الوسيط بالإحالة على الباب وحده، دون ذكر للكلمة أو المدخل المحال عليه، وذلك نحو: "(الأَنْجَر): 'انظر: باب الهمزة'"[٥].

ونقسمها بحسب موقعها في المعجم إلى قسمين أيضا:

***الإحالة القبلية:** وهي إحالة المعنى إلى مدخل أو لفظ سابق للمدخل المحال معناه. ومن الأمثلة عليها: " (الحَوْصلَة): شبه حُقَّةٍ تُجْمع فيها النقود ونحوها. (انظر: حصل)"[٦]. ومنه أيضا: "(الحِيَاصَة): (انظر: حوص)"[٧]. ومنه تحت كلمة (الرئة): "ذات الرئة: (انظر: ذات)"[٨]. ومنه كذلك: "(السنديان): شجر من شجر الأحراج من الفصيلة البلُّوطيّة، واحدته: سِنديانة. 'انظر: بلُّوط'"[٩].

---

(١) المعجم الوسيط ٩١/١.
(٢) السابق ٣٨٨/١.
(٣) السابق ٤٥٣/١.
(٤) السابق ٨١٨/٢.
(٥) السابق ٩٣٩/٢.
(٦) السابق ٢١٤/١.
(٧) السابق ٢١٩/١.
(٨) السابق ٣٣٢/١.
(٩) السابق ٤٧١/١.

*الإحالة البعدية: وتعني إحالة المعنى لما بعد اللفظ (المدخل) المحال معناه، وقد يكون المعنى في مدخل في الباب نفسه، أو في باب آخر. والأمثلة على هذا كثيرة، ومنها على سبيل المثال: "(الجَوَّاني): (انظر: جوى)"[١]، ثم نجد اللفظ المحال عليه بعد سبعة مداخل رئيسية وفرعية، والمحال عليه هو مدخل رئيسي، والمراد فرعي، أي أنه أحال على الجذر.

وبحسب مضمونها إلى:

*الإحالة الكاملة: مثل: "(اللا أَدْرِيّة): (انظر: درى)"[٢]، وفي هذا المثال نلاحظ أن اللفظ مجمعيّ، والمعجم لا يذكر أي معلومة عن اللفظ في هذا المثال بل يجعل القارئ يجدها في اللفظ المحال إليه، ويتبع المعجم الوسيط هذه الطريقة في الإحالة بصفة قليلة مقارنة باتباع المعاجم القديمة لها، فالأخيرة تذكر كثيرا بعض المعلومات عن اللفظ ثم تحيل إلى غيره. ومنه أيضا: "(التيهور): (انظر: تَهَر)"[٣].

*الإحالة الجزئية: وتعني الإحالة على مدخل سابق أو لاحق بعد تفسير اللفظ في مدخله الحالي، وهذا النوع من الإحالة يتطابق مع قولنا بالتفسير بأكثر من وسيلة. ومثال الإحالة الجزئية: "(تَاوَن): الصيدَ وله: جاءه مرةً عن يمينه مرةً عن يساره احتيالا وخديعةً.(انظر: تأَن)"[٤]، ومنه أيضا: "(ثعبان السمك): نوع من السمك العظميّ (انظر: أَنكَلِيس)"[٥]، ثم يفسِّر المدخل المحال عليه بالمرادف فيقول: "(الأَنكَليس): الأَنْقَليس"[٦]،

---

(١) المعجم الوسيط ١/١٥٤.

(٢) المعجم الوسيط ١/١٠. واللا أَدْرِيّة: نزعة فلسفية ترمي إلى إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة. وتطلق على إحدى فرق السُّوفسطائيَّة عند العرب 'مج'. انظر المعجم الوسيط ١/٢٩٢.

(٣) المعجم الوسيط ١/٩٦.

(٤) السابق ١/٩٤.

(٥) السابق ١/١٠٠.

(٦) السابق ١/٣١.

وأيضا: "(الجِمَارا): (عند اليهود): شَرْح للمِشْنَا وتكملة له. (انظر: المِشْنا)"(١)، ويقول في المشنا المحال عليه: كتاب بالعبرية في الفقه اليهودي(٢).

❖ اللفظ (معروف):

التفسير باستعمال اللفظ (معروف) وسيلة من وسائل التفسير اللغوي عند المعجميين القدماء، ولكن المعجم الوسيط حاول أن يتجنب هذه الوسيلة، لعلم أصحاب اللجنة أنها لا تفي بالمعنى، ولكن هذا الكلام لا يعني خلو المعجم الوسيط من الألفاظ المفسَّرة بهذا اللفظ، لكن الأمر المختلف هو أن المعجم الوسيط لم يستعملها وحدها بل استعملها مع غيرها من المرادف، أو الضد، وقد لا تتجاوز الأربعة ألفاظ، وكلها موصوفة باللفظ بعد المعنى الأول. وهي كالتالي:

*"'سُرَيْج': حدَّاد معروف تنسب إليه السيوف السُّرَيجيَّة"(٣).

*"'السَّيْف': نوع من الأسلحة معروف"(٤).

*"'الكِيس': وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير، والدُّرّ والياقوت"(٥).

*"'المُصْطكا، والمُصْطَكاء': شجر من فصيلة البُطْميّات ينبت بَرِّيًّا في سواحل الشام وبعض الجبال المنخفضة، ويستخرج منه عِلْك معروف. 'د'"(٦).

---

(١) المعجم الوسيط ١٣٩/١.

(٢) انظر المعجم الوسيط ٩٠٧/٢. وفي هذا المثال يرسم المعجم الوسيط كلمة (المشنا) بصورتين: الأولى (المحالة) على صورة الألف والثانية (المحال عليها) على صورة الياء.

(٣) المعجم الوسيط ٤٤١/١.

(٤) السابق ٤٨٦/١.

(٥) السابق ٨٣٩/٢.

(٦) السابق ٩٠٨/٢-٩٠٩.

ملاحظات عامة:

أ-يقصر المعجم الوسيط بعض الألفاظ على العامة في مصر، بينما تعرفها عامة العرب كالبقال فهو لفظ يعرفه عامة العرب.

ب-إن في تعريف اللجنة للمحدث نظر، حيث إنها تجمع تحت المحدث ما كان من كلام العصر وما شاع عند العامة. وهو بهذا يوافق جانبا كبيرا من المولَّد، حيث المحدث من الألفاظ إما جديد في صياغته أو جديد في معناه، وهكذا الشأن في المولّد. وحَدُّ اللجنة المجمعية المولّد بما استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية، يكشف لنا عن الفرق بين المحدث والمولد، إذْ هو فرق زمني[١]. والمعجم العربي لم يصنع للمعاصرين وحدهم بل هو لأجيال تأتي متعاقبة، فكان التفريق بينهما بالزمن فيه نظر عندي؛ ألن يصبح المحدث في عصرنا مولدا في عصر يلينا؟!. إذن لَمَ نفرَّق بين اللفظين؟!؛ فالرأي أن يُعتمد أحد اللفظين للدلالة على كليهما، وأرجح لفظ المولّد. وإن خُشِي أن يرتبط تاريخ اللفظ بعصر المولدين(عصر ما بعد الرواية)؛ فيختار للمولد والمحدث في المعجم اسما يكون جامعا ومتوافقا من حيث دلالته وتاريخه.

ج-أحصى الدكتور حجي عددا من الألفاظ التي لاحظ فيها على أصحاب المعجم أنهم يذكرونها معربة وهي دخيلة، أو يقولون فيها دخيلة وهي معربة، أو يقولون مجمعية وهي قديمة، وغيره من الملاحظات[٢].

---

(١) انظر: الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة: ٢٧.

(٢) انظر: السابق: ١٢٦ وما بعدها.

الفصل الثالث

مصطلحات التفسير اللغوي وتطور وسائله

المبحث الأول: مصطلحات التفسير اللغوي في المعاجم العربية.

المبحث الثاني: تطور وسائل التفسير اللغوي.

المبحث الثالث: مزايا وسائل التفسير اللغوي وعيوبها.

المبحث الأول

مصطلحات التفسير اللغوي في المعاجم العربية

مدخل:

يستعمل المعجميون ألفاظا خاصة عند تفسير بعض الكلمات أو المداخل، وقد اطرد هذا الأمر عندهم، وخاصة عند تفسير اللفظ بعكسه، فهم يقولون مثلا: وهو ضد كذا وخلافه، ونظيره، كما يستعملون ألفاظا بعينها ذُكِرَت في مبحث وسائل التفسير عند القدماء وعند أصحاب المعجم الوسيط كالنظير والمِثْل والمطاوع.

والمعجم الوسيط في أثناء تفسيره الألفاظ داخل المعجم استعمل هذه الألفاظ، و لم يغيّر فيها، إلا أنه قلّل من استعمال بعضها مما دعت حاجة تطوير المعجم إليه، إِذْ لا تفيد في التفسير كثيرا، أو أنها لا تفي بغرض الوضوح الذي تطمح إليه لجنة المعجم.

ربما يتساءل أحدهم عن تسمية هذا المبحث بمصطلحات التفسير اللغوي، ولعل سؤاله هذا في محله، لكنني لما رأيت اجماع الباحثين على تسمية الوسائل بتلك الألفاظ، ورأيت اتفاق المعجميين في معاجمهم على استعمالها، سمحت لنفسي أن أسميها مصطلحات التفسير اللغوي، محاولة بعون الله أن اتتبع هذه الألفاظ في المعاجم اللغوية، ثم أسميها بعد ورودها في العملية التفسيرية داخل المعجم، أي تسميتها مصطلحا معجميا.

يشتمل هذا المبحث على بعض الألفاظ المستخدمة في تفسير المادة داخل المعجم، والتي تحظى بالشيوع أكثر من غيرها، وإنما ظهر ذلك من خلال مطالعة المعاجم المختلفة قديما وحديثا.

أولا) الخلاف ونظائره في المعاجم اللغوية:

أ-الخلاف:

جاء في **المقاييس**: " الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثةٌ: أحدها أن يجيء شيء بعد شيءٍ يقوم مقامه، والثاني خلاف قُدَّام، والثالث التَّغَيُّر. فالأول الخَلَف. والخَلَف ما جاء بعدُ. ويقولون: هو خَلَفُ صِدْقٍ من أبيه. وخَلَف سَوْءٍ من أبيه... والخِلِّيفَى: الخلافة، وإنما سميت خلافة لأن الثاني يجيء بعد الأول قائما مقامه"(١).

---

(١) المقاييس ٢/٢١٤.

وفي **اللسان**: " استخلف فلانًا من فلان جعله مكانه. وخلف فلانٌ فلانا إذا كان خليفته. يقال: خلفه في قومه خلافة. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾. وخَلَفْتُه إذا جئت بعده... والخلاف المخالفة؛ وقال اللحياني: سُرُرْت بمقعدي خلاف أصحابي أي مخالِفَهم، وخَلْفَ أصحابي أي بعدهم...والخلاف المـــــُضَادَّة، وقد خالَفَه مخالفةً وخلافًا"(١).

أما تعريف الخلاف في **المعجم الوسيط** فلم يَرِد بهذه الصيغة: (الخلاف) إلا لمعنى شجر الصفصاف، أما معنى المضادّة فلم يَرِد بهذه الصيغة لهذا المعنى. وإنما جاء معنى الضِّدّ في مادة (خَلَف) تحت المدخل الفرعي (تخالفا). واستعمل المعجم الوسيط كلمة (خلاف) بهذه الصيغة في كثير من الألفاظ التي فسّرها بالخلاف والتي بلغت المائة لفظ أو تزيد. أما المخالفة فجاءت في المعجم الوسيط بمعنى: (الجريمة التي يعاقب عليها القانون)(٢)، ولم يرد معنى المضادّة ضمن معاني هذه الصيغة(المخالفة).

وبالنظر في بعض معاجم المصطلحات يظهر أن المخالفة عندهم لا تعني المضادّة، بل هي مفهوم واسع(٣)، وهي تلك التي نطلقها على لفظ جاء على غير الصورة المعروفة لمثله في الكلام العربي سواء كان اسما أو فعلا/ كمخالفة (الأجْلَلَ) للقانون الصرفي الذي فيه ادغام الحرفين الأخيرين فيكون القياس (الأجَلّ) (٤).

مما سبق من التعريفات لمادة (خَلَف) نستنتج ما يلي:

*أن الأصل في الخلاف هو البدل. وهو المستنبط من كلام ابن فارس في المقاييس.

*أن الخلاف هو الضد. وهذا الذي استُنبِط من كلام ابن منظور.

---

(١) اللسان ٩/٩٠، والآية: ١٤٢ من سورة الأعراف.

(٢) انظر المعجم الوسيط ١/٢٦٠.

(٣) انظر تعريف المخالفة في التعريفات: ٢٠٥، والتوقيف على مهمات التعريفات:٦٤٣.

(٤) انظر شرح الشافية ٣/٢٤٤.

*أن الضِّدّ أحدُ المعاني الفرعية للخلاف. وهذا مستنبط أيضا من كلام ابن منظور.

ومن هذا يظهر أن الخلاف بمعنى الضد أو المضادّة لم يكن معنًى أساسيًّا عند اللغويين، فابن منظور مثلا لم يورد ذكر الخلاف بمعنى المضادَّة إلا بعد ما يقارب العشرين معنًى.

ب–الضِّدُّ:

قال **ابن فارس** في تعريف الضد: "الضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس. فالأولى: الضدّ ضد الشيء. والمتضادّان: الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كالليل والنهار..."(١). وفي **اللسان**: "الضِّدُّ كل شيءٍ ضادَّ شيئًا ليغلبه، والسَّواد ضدّ البياض، والموت ضدّ الحياة، والليل ضدّ النهار ، إذا جاء هذا ذهب ذلك. ابن سيدة: ضدُّ الشيء وضديده وضَدِيدَتُه: خلافه"(٢). وجاء في **المعجم الوسيط**: " 'الضِّدُّ': المخالِف والمنافي. و– المِثْل والنَّظير والكُفْء"(٣).

يظهر من خلال تعريفات الضِّدّ في المعاجم اللغوية أن بينه وبين الخلاف علاقة عموم وشمول، وقد سبقت الإشارة إلى مثل هذا في تعريف الخلاف.

قال **السيوطي** عن الأضداد: " لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر، فإنهما مدلولا القُرْء، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد. أو يتواصلا، فإما أن يكون أحدهما جزءًا من الآخر كالممكن العام للخاص، أو صفةً كالأسود لذي السّواد فيمن سمّي به"(٤).

---

(١) المقاييس ٣/٣٦٠.

(٢) اللسان ٣/٢٦٣.

(٣) المعجم الوسيط ١/٥٥٦.

(٤) المزهر ١/٣٠٩.

والضدُّ في اللغة على نوعين: الأول: اختلاف اللفظين صورةً ومعنى كالليل ضد النهار. **والثاني:** اتفاق اللفظين صورة، وتضادهما معنًى، والأخير هو الذي يقول عنه السيوطي: "هو نوع من أنواع المشترك"(١)، وهو اطلاق اللفظ الواحد على معنين متضادين، وهو الذي يقول أبو الطيب في تعريفه: "الأضداد جمع ضِدّ، وضِدُّ كلِّ شيء ما نافاه، نحو البياض والسَّواد، والسَّخاء والبخل... "(٢)، ومثاله: الجَوْن: الأسود، الجَوْن: الأبيض.

ج–النَّقِيض:

قال ابن فارس في **المقاييس:** "النون والقاف والضاد أصلٌ يدل على نَكْثِ شيء، وربما دَلَّ على معنًى من المعاني على جنس من الصوت. ونقَضْتُ الحَبْل والبناء. والنَّقيض: المنقوض..."(٣). ونلاحظ في نص ابن فارس أن الخلاف الذي هو المضادة ليس أحد معاني النقض.

وقال ابن منظور في **اللسان:** "نَاقَضَه في الشيء مناقضةً ونقاضًا: خَالَفَه... ونقيضك: الذي يخالفك"(٤). وفي **المعجم الوسيط:** " 'النقيض': المخالف. يقال: فلان نقيضُك، وهذا القول نقيض ذاك"(٥).

ومن كلام ابن فارس السابق يتضح لنا أن النقض ليس أصلا في الخلاف، ولكننا نستطيع أن نتلمس العلاقة بين الأمرين ونفهم كيف يظهر معنى النقض بمعنى الخلاف والمخالفة، فإنه لما كانت الحالة في النقض تختلف عما قبلها، دلّ ذلك على مخالفة في

---

(١) المزهر ٣٠٩/١.
(٢) الأضداد: ٣١.
(٣) المقاييس ٤٧١/٥.
(٤) اللسان ٢٤٢/٧.
(٥) المعجم الوسيط ٩٨٥/٢.

الحال، فنقض العهد فيه انتقال للحال من الوفاء إلى عدمه، ونقض الحبل كذلك، فيه مخالفة حالية بين الربط والحلّ، وهكذا.

هل يفرِّق اللغويون بين الخلاف والضد والنقيض من حيث المعنى؟

لكي نستطيع الإجابة عن هذا السؤال لا بد أن ننظر في تعريفات هذه الألفاظ في كتب الفروق، بالإضافة إلى ما قيل عنها في معاجم اللغويين وكتبهم. أما كتب الفروق فقد فرقت بين هذه الألفاظ الثلاثة على النحو التالي:

جاء في الفروق لأبي هلال العسكريّ (ت ٤٠٠هـ): " إنَّ المختلفين هما اللذان لا يسدُّ أحدهما مسدّ الآخر في الصفة التي يقتضيها جنسه مع الوجود كالسواد والحموضة، والمتضادين هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه، إذا كان وجود هذا على الوجه الذي يوجد عليه ذلك، كالسواد والبياض، فكل متضادّ مختلف، وليس كل مختلف متضادّ، كما أن كل متضاد ممتنع اجتماعه، وليس كل ممتنع اجتماعه متضادين، وكل مختلف متغاير، وليس كل متغاير مختلفًا. والتضاد والاختلاف قد يكونان في مجاز اللغة سواء، يقال: زيد ضِدٌّ عمرو، إذا كان مخالفا له"[(١)]. ويفرِّق الكفويّ في **الكليات** بين التّضاد و المخالفة، فيقول في تعريف التنافي: "التَّنافي يكون باعتبار اتحاد المحل مع اختلاف الحال، سواء كان بطريق المضادة، كالحركة مع السكون، أو بطريق المخالفة كالقيام مع القعود"[(٢)].

ومما سبق يتضح أن الفرق بين الألفاظ المختلفة والمتضادة: أن الأولى أعم من الثانية، وأن العلاقة بين الألفاظ المختلفة هي علاقة غير تقابلية بمعنى: أن السواد مختلف عن الحموضة ولكنه لا يضاده ولا يقابله. ومن الكتب اللغوية التي ذكرت الفرق بين الضد

---

(١) الفروق اللغوية: ١٧٧.

(٢) الكليات: ٣١١.

والخلاف: كتاب الحيوان حيث يقنِّن الجاحظ (ت ٢٥٥هـــــ) قاعدة الضدِّ والخلاف فيقول:

" قالوا : الألوان كلها متضادّة، وكذلك الطعوم، وكذلك الأراييح، وكذلك الأصوات، وكذلك الملاَمِس : من الحرارة والبرودة واليبس والرطوبة والرخاوة والصلابة والملاَسة والخشونة وهذه جميع الملامس.

وزعموا أن [التَّضادُد][1] إنما يقع بين نصيب الحاسّة الواحدة فقط. فإذا اختلفت الحواس صار نصيب هذه الحاسة الواحدة من المحسوسات خلاف نصيب تلك الحاسة، ولم يضادّها بالضِّدِّ كاللَّون واللون؛ لمكان التفاسد، والطعم والرائحة؛ لمكان التفاسد... ولا يكون الطعم ضدَّ اللون، ولا اللون ضدَّ الطعم، بل يكون خلافًا. ولا يكون ضدًّا ولا وفاقا، لأنه لا يكون وفاقا، لأنه من غير جنسه ولا يكون ضدًّا لأنه لا يفاسده "[2].

في نص الجاحظ هذا دلالة على أن العرب تفرِّق بين الضِّدّ والخلاف، فتجعل الخلاف أعم من الضد؛ لأنه من المخالفة والاختلاف والمغايرة ، فهم يقولون الأبيض ضِدُّ الأسود وخلاف الأحمر مثلا، بمعنى أن اللون الأبيض مختلف عن اللون الأحمر مغاير له ولكنه لا يضادُّه، كما أن المتضادين يجب أن يكونا من جنس واحد، ولا يشترط ذلك في المتخالفين.

وقال التَّهانوي في **كشافه:** "الفرق بين الضد والنقيض أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، كالعدم والوجود، والضِّدَّان لا يجتمعان لكن يرتفعان كالسواد والبياض"[3].

وكانت الدكتورة خديجة مفتي قد أجملت الفروق بين الضد والنقيض فذكرت أن[4]:

---

(١) هكذا في الحيوان بفك الإدغام.

(٢) الحيوان ٥٧/٥.

(٣) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ٤٦٨/١.

(٤) انظر لهذه الفروق: مجلة اللغة العربية وآدابها. ج١٨. العدد ٣٠. ص: ٣٣٤. (الحمل على النقيض في الاستعمال العربي).

١- المختلِفَين لا يسد أحدهما مسد الآخر في الصفة التي يقتضيها جنسه مع الوجود.

٢- والنقيضين لا يجتمعان في لفظ واحد، أما الضدَّان فيجتمعان.

٣- والنقيضين لا يجتمعان، ولا يزولان، بل لا بد من وجود أحدهما كالليل والنهار.

٤- والضدين لا يجتمعان، وممكن زوالهما، ولا يجوز تداخلهما كالظهر والبطن.

٥- والخلافين أعمّ من الضدَّين.

٦- والتنافي يكون بين شيئين يجوز عليهما البقاء، أما التضادّ فيكون بين ما يبقى وما لا يبقى.

٧- والأضداد نوع من المشترك، أي يوضع لها لفظ واحد، أما النقيضان فليسا من المشترك.

وبناء على ما سبق نسأل: هل كان المعجميّون يفرقون أيضا بين الضِّدّ والخلاف والنقيض؟

لقد سبقت الإجابة عن هذا السؤال في مبحث وسائل التفسير عند القدماء، حيث يستعمل المعجميون هذه الألفاظ الثلاثة مترادفة، و لم يعتبروا هذه الاعتبارات التي اعتبرها اللغويون كالجاحظ والعسكريّ.والأمثلة على هذا كثيرة منها تفسير كلمة الخاصة والعامة فهي في أكثر المعاجم فسِّرت بالخلاف وفسّرت أيضا بالضد، فالعين مثلا يفسِّر القعود بأنه خلاف القيام، ويفسِّره المحكم بالنقيض، والتاج بالضَّدِّ، وكذا تفسير كلمتي الخاصة والعامة، حيث فسّرا في المحكم بالخلاف، وفي اللسان فسِّراكلا اللفظين بأنه خلاف الآخر.

الخلاف أو المخالفة وسيلةٌ للتفسير:

كان قد سبق القول إلى أن المعجميّ أثناء تفسيره لبعض الألفاظ بعكسها يستعمل الخلاف والمخالفة والنقيض والضد بمعنى واحد[1]. فيأتي بأحد هذه الألفاظ مضافا إلى

---

(١) انظر ص ٨٧ .

معكوس المدخل في المعنى، ليحصل تفسير اللفظ بضدِّه أو مخالفه أو نقيضه. والضِّدُّ الذي يستعمله المعجميّ في بيان اللفظ ليس الذي هو نوع من المشترك اللفظي.

ومن كل ما سبق يمكننا أن نستنبط تعريفا للخلاف وإخوته وهو:

الخلاف والضِّدّ والنَّقيض: لفظٌ يستعمله المعجميّ في الدلالة على معنى اللفظ المـــَدْخَل مضافا إلى اللفظ معكوس المدخل. أو هو اللفظ الذي يأتي به المعجميّ قبل مضاد اللفظ أو مخالفه ليدلّ به على معناه حينما يكون المعنى أشدُّ وضوحا بضده.

ثانيا): النظير والمِثْل والمقارَب:

أ–النظير:

عرّف **ابن فارس** النظير بقوله: "'نظر': النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى أصل واحد ، وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويُتَّسع فيه... وهذا نظير هذا، من هذا القياس؛ أي أنه إذا نُظِر إليه وإلى نظيره كانا سواء"(١). وفي **اللسان** يقول ابن منظور في تعريفه: "النظير: المِثْل، وقيل المثل في كل شيء. وفلان نظيرك أي مثلك، لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء."(٢).

ب–المِثْل:

جاء (المِثْل) في كل المعاجم اللغوية بمعنى النِّدّ والمساوي والشبيه، ففي المقاييس يقول ابن فارس: "الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا أي نظيره"(٣). وهو في **اللسان**: " مِثْل: كلمة تَسْوية، يقال: هذا مِثْله ومَثَلُه، كما يقال شِبْهُه وشَبَهُه بمعنى... والمِثْل: الشِبْه"(٤).

---

(١) المقاييس ٥/٤٤٤.

(٢) اللسان ٥/٢١٩.

(٣) المقاييس ٥/٢٩٦.

(٤) اللسان ١١/٦١٠.

ج-المقارَب:

قال ابن فارس في **المقاييس**: "القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد... "[١]. وفي **اللسان**: "القُرْب نقيض البُعْد. قَرُب الشيء بالضم، يقرُب قُرْبًا وقُرْبَانًا وقِرْبَانًا: أي دنا، فهو قريب...ورجل مقارِب..."[٢].

انطلاقا من أصل معنى المقاربة عند اللغويين والتي يبرزها تعريف ابن فارس وابن منظور، يَصْدُق قولنا: أن المقاربة التي يستعملها المعجميون في تفسير الألفاظ في المعاجم تعني المقاربة بين اللفظين من حيث المعنى فقط، أو من حيث الصورة فقط، أو من حيثهما معا.

والسؤال في هذا السياق: هو هل هناك فرق بين المِثْل والمقارَب والنظير؟

يفرِّق الجرجاني في التعريفات بين المِثْل وعددٌ من الألفاظ المصاحبة له في وجه من وجوه المعنى، كالمَثَل والنِّدّ والشكل والشبه. أما الفرق بين المِثْل والمَثَل فإن الثاني بمعنى الصفة، وأما بين المِثْل والنِّدّ: أن النِّدّ هو المثْل المنادّ وهو في العداوة خاصة. والشكل ما أشبه الشيء في أكثر صفاته حتى يُشْكِل الفرق بينهما[٣]. والنظير عند الجرجاني مذكورٌ في معنى الأشخاص أو الذوات، حيث قال: "النظير ما قابل نظيره في جنس أفعاله، وهو متمكن منها، كالنحويّ نظير النحويّ، وإن لم يكن له مثل كلامه في النحو أو كتبه فيه، ولا يقال: النحويّ مثل النحويّ؛ لأن التماثل يكون حقيقة في أخص الأوصاف وهو الذات"[٤]. ويرى أبو البقاء في الكليات أن النظير أخص من المثيل إذْ يقول: "والنظير

---

(١) المقاييس ٥/٨٠.

(٢) اللسان ١/٦٦٢.

(٣) انظر الفروق اللغوية: ١٧٤-١٧٥.

(٤) الفروق اللغوية: ١٧٥.

أخص من المثل. وكذا النِّدّ فإنه يقال لما يشاركه في الجوهر فقط. كذا الشبه والمساوي والشكل"[١].

وللمانويّ قول في تعريف المِثْل إذْ يقول: "إن كان من الجنس فهو ما سدّ مسدّ غيره في الجنس، وإن كان من غيره فالمراد ما كان فيه معنى يقرب به من غيره كقربه من جنسه"[٢]، وكلام المانويّ في جزئه الثاني يخص به المِثل عند المعجميين، لأن المِثْل أو الشبيه أو المقارب الذي يستعمله المعجميّ في تفسير اللفظ لابد أن يكون متحدا في الجنس، فاللفظ فعلٌ والمِثْل فعلٌ، واللفظ ماضٍ والمقارب ماضٍ، واللفظ متعدٍّ أو لازم فالمِثْل أو المقارب مثلُه، وهكذا. ومثل هذا في كشاف اصطلاحات الفنون، حيث يرى صاحبه أن المِثْل هو المشارِك للشيء في الماهيّة، والمماثلة اتحاذ الشيئين في النوع[٣]. وعليه تنتفي المماثلة حين لا يوجد اشتراك في الماهية بين اللفظين، فيكونان بذلك مختلفان، ومنه يكون لفظ المِثْل أحد الألفاظ المضادّة أو المخالفة للفظ الخلاف، أو الضد، أو النقيض، وهذا معنى قول التهانويّ: "فكل اثنان إن اشتركا في تمام الماهيّة فهما المثلان، وإن لم يشتركا فهما المختلفان"[٤].

ويظهر لي في معنى المقارب أن العلاقة التي بين المتقاربين ليست كالعلاقة بين المثلين والنِّدّين، فالمثلين والنّدّين بينهما تشابه وقرابة أشد من المتقاربين.

أما تعريف المقارب والنظير والمثل كمصطلح لغوي معجميّ فنقول: هو لفظ يستعمله المعجميّ في الدلالة على معنى المدخل، أو: تقريب المعنى بمحاذاة معنى آخر مطابقا له مطابقة جزئية، بحيث لا تصل للترداف.

---

(١) الكليات: ٩٠٦.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف:٦٣٦.

(٣) انظر كشاف اصطلاحات الفنون ١٤٥١/٢.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١٤٥١/٢.

ثالثا: المطاوع

قال **ابن فارس**: " 'طوع': الطاء والواو والعين أصل واحد يدل على الإصحاب والانقياد، يقال: طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره. وأطاعه بمعنى طاع له. ويقال لمن وافق غيره: قد طاوعه"(١). وقال **ابن منظور**: "الطَّوْع: نقيض الكَرْه. طاعَه يطوعُه وطاوعَه. والاسم الطَّواعة والطَّواعية"(٢).

يعتبر مصطلح المطاوعة من المصطلحات النحوية المتعلّقة بالأفعال، وفي تعريف هذا المصطلح يقول الجرجاني في **التعريفات**: " المطاوعة: هي حصول الأثر عن تعلق الفعل المتعدي بمفعوله نحو: كسرت الإناء فتكسّر، فيكون (تَكَسَّر) مطاوعًا أي موافقًا لفاعل الفعل المتعدي، وهو: كسرت، لكنه يقال لفعل يدل عليه مطاوَع؛ بفتح الواو؛ تسمية للشيء باسم متعلقه"(٣).

والمطاوعة عند المعجميين: إيضاح معنى الفعل خاصّة، وذلك بذكر موافقته لفعل ثلاثي عادة، كأن يقال في معنى تكسّر أنه مطاوع كسّر أو موافقه.

رابعا: ضرب من :

تتكون هذه العبارة من كلمتين الأولى (ضَرْب) وهي مصدر والثانية (مِن) وهو حرف جر. وهذه العبارة من التراكيب التي استعملها اللغويون كثيرا ولاسيما عند القدماء سواء كان ذلك في الشروحات على المتون أو في المؤلفات، وهو أسلوب عربي معروف يُستخدم عادة في الدلالة على بيان النوع أو الجنس، وإذا فصلنا تركيب هذا الأسلوب عند العرب فهو كتالي: (مصدر الفعل ضرب+حرف الجر من+اسم جنس كأن يكون طعام أو حيوان أو لباس أو خلاف ذلك).

---

(١) المقاييس ٣/٤٣١.

(٢) اللسان ٨/٢٤٠.

(٣) التعريفات: ٢١٦.

ويقول **ابن فارس** في معنى الضرب: "'ضرب': الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يستعار ويحمل عليه. من ذلك ضربتَ ضربًا إذا أوقعت بغيرك ضربًا... ومن الباب: الضَّرْب: الصيغة. يقال هذا من ضرب فلان أي صيغته؛ لأنه إذا صاغ شيئًا فقد ضربه... ويقال للصنف من الشيء، الضَّرْب، كأنه ضرب على مثال ما سواه من ذلك الشيء"(١). ومعناه في **اللسان**: "الضرب معروف، والضَّرْب مصدر ضَرَبْتُه يضربه ضَرْبًا وضرَّبَه... والضَرْب: الصِنْفُ من الأشياء، ويقال: هذا من ضَرْب ذلك أي من نحوه وصنفه"(٢).

أما حرف الجر (من) فهو في هذا التركيب على معناه الأصلي، وهو التبعيض.

ومعنى هذا التركيب في عبارة المعجميّ: نوع من، أو صنف من أصناف كذا.

لقد سبق القول إلى مكونات العبارة (ضرب من)، وقلنا إنها مكونة من ثلاثة أجزاء: مصدر فعل الضرب بمعنى الصنف أو النوع، وحرف الجر (من)، والمكوِّن الثالث هو اسم الجنس أو الصنف الذي ستكون منه الكلمة المدخل. ونلاحظ أن الجزئين الأول والثاني ثابتين والجزء الثالث هو المتغيِّر. ويكون تغيُّرُه بحسب اللفظ المفسَّر إن كان ذلك في المعجم، أو بحسب السياق في الجملة إن كان ذلك في نصٍّ خارج المعجم.

وفي تعريف هذا التركيب نقول: هو جزء أساسيّ في بيان معنى اللفظ، فيحدد جنسه ويبين نوعه، فيجعل اللفظ في دائرة معينة معروفة، مرتبط بجزئه الثالث المتغير ارتباطا معنويا ضروريا.

خامسا: (لغة في ...):

تعتبر هذه العبارة كسابقتها (ضرب من) من حيث التركيب، مع اختلاف الدلالة في اللغة والاصطلاح.

---

(١) المقاييس ٣/٣٩٨ -٣٩٨.

(٢) اللسان ١/٥٤٩.

اللغة في المعاجم اللغوية:

ورد في المقاييس: " 'لَغَو': اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدلان على الشيء لا يُعتدّ به، والآخر على اللهج بالشيء. فالأول اللغو... والثاني قولهم: لغي بالأمر إذا لهج به. ويقال إن اشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها بها"(١). وفي **اللسان**: "اللغة: اللِّسْن، وحدُّها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعْلَة من لَغَوتُ أي تكلمتُ...واللَّغو: النطق. يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون"(٢).

واللغة اسم عام يطلق على اللغة التي تعني اللسان ويطلق على اللغة التي تعني اللهجة، وخاصة في المعاجم العربية، وغيرها من المؤلفات الأدبية، وفي هذا يقول الدكتور إبراهيم أنيس: " كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة (اللغة) حينا و بـــ (اللحن) حينا آخر. نرى هذا واضحا جليا في المعاجم العربية القديمة وفي بعض الروايات الأدبية"(٣). وورد في اللسان ما يدلّ على صحة هذا الاعتقاد(٤)، فقد جاء فيه: " يقال: فلان فصيح اللّهْجة واللّهَجة، وهي لغته التي جُبِل عليها فاعتادها ونشأ عليها"(٥). فهذا خاص ببيئة القبيلة أيضا.

وكل ما جاء في المعجم العربي مفسَّرا بقولهم: (لغة في) هو من قبيل التفسير باللهجة، دون قصد درجة الفصاحة، فقد يكون اللفظ الموصوف بكونه لغة في اللفظ (المدخل) هو أفصح من اللفظ المفسَّر وقد يكون أقل فصاحة(٦)، كما أن هذا التعبير يعبر عن خصيصة

---

(١) المقاييس ٢٥٥/٥ – ٢٥٦.

(٢) اللسان ٢٥١/١٥. وحدّ اللغة لابن جني في الخصائص ٣٣/١.

(٣) في اللهجات العربية : ١٥.

(٤) أعني أن يكون لفظ (لغة) بمعنى (لهجة).

(٥) اللسان ٣٥٩/٢.

(٦) ولا يهم هنا مدى فصاحة تللك اللغة أو اللهجة، بقدر ما يهمنا كونها لغة أو لهجة **عربية** من لغات أو لهجات العرب. ويغلب أن كل ما ورد في المعجم العربي من لغات العرب هي لهجات فصيحة.

من خصائص اللغة وهي الإبدال اللغوي.

أما تعريف اللهجة التي نقول إنها تعني لفظ (لغة) والتي يعبّر بها المعجميون عن لغات القبائل، فقد عرفها المحدثون بقولهم: "مجموعة الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة"(١).

وعلى الرغم من اتفاقنا على هذا المعنى وهو كون معنى (لغة في) مساوٍ لقولنا: اللفظ يقع في دائرة اختلاف النطق أو في دائرة اللهجات، إلا أن تساؤلا يُطرح حول مفهوم اللهجة في عصرنا الحاضر، وهو كيف نصنع وقد ارتبط مفهوم اللهجة عند العامة بعدم الفصاحة؟

والجواب: إنه وبلا شك أن رأي العامة في لغتهم لا يُهمل؛ فهي لغتهم وعنهم تؤخذ، وعليهم التعويل في نمائها وتطويرها لفظا وفكرا، إلا أن تحديد وتأطير مفهوم اللهجة بالعامية البحتة أمر غير مقبول، وهو أمر يتعلق بثقافة المرء اللغوية. و الأصل في اللغة ما تكلم به الناس لا ما سجلته كتبهم، ونحن ننطلق في هذا الحكم من وظيفة اللغة الاجتماعية. والمعجميّ حين يؤلف معجم الألفاظ العامة، فإن أحد الركائز الرئيسة هي النظر للبيئة العربية العامة، فيسجل من الألفاظ ما استعمله ولا يسجل ألفاظا ميتة، لأن مكانها المعجم التاريخي. كما أن اللهجة بمفهومها العام تعني استعمالا مغايرا للفظ ما، وليس شرطا أن يكون هذا الاستعمال خاطئا، بل اللهجات مستويات: فصيحة وعامية ومستهجنة.

ولتعريف التركيب (لغة في) كمصطلح من مصطلحات التفسير عند المعجميين نقول: تعبيرٌ يستعمله المعجميّ خاصّة، واللغوي عامّة في الدلالة على استعمال لفظيّ أو صوتيّ للفظٍ ما بصورة مغايرة لما هو عليه، دون تغييرٍ في المعنى أو انتقالٍ للدلالة، إلا بقدر ما يفيده هذا التعبير من تقديم أو ترتيب(٢).

---

(١) في اللهجات العربية: ١٥.

(٢) ونعني بالفائدة المختصة بالترتيب والتقديم هو ماكان مرتبطا بتفسير الجملة من الناحية النحوية، كأنْ يقال: والرفع أو النصب أو الجزم لغة فيه.

سادسا: معروف.

وردت كلمة (معروف) في المعاجم منكّرة لا معرَّفة، وذلك لأنها جاءت في كل المواضع داخل المعجم وصفا للفظ المـــَدْخَل، وهي بحسب موقعها الإعرابي خبر لمبتدأ محذوف تقديره الضمير هو أو هي بحسب نوع الكلمة المـــَدْخل.

وجاء في **المقاييس**: " 'عَرَف': العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على اتصال تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة...والأصل الآخر: المعرفة والعِرْفان. تقول: عَرَف فلانٌ فلانًا عِرْفانًا ومعرِفة. وهذا أمر معروف. وهذا يدلّ على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأن من أنكر شيئا توحّش منه ونبا عنه"(١). وفي **اللسان** تحت مادة (عَرَف): "أمر عَرِيفٌ وعارف: أي معروف، فاعل بمعنى مفعول، قال الأزهري: لم أسمع أمر عارف بمعنى معروف لغير الليث، ... وعرَّفه الأمر: أعلمه إياه، ... وعَرَّفه به: وسَمَه... والتعريف: الإعلام... والمعروف الوجه لأن الإنسان يُعرَف به...والمعروف ضد المنكر"(٢). وفي **المعجم الوسيط**: "'عَرَف': عَرَف الشيءَ عِرْفانا ومعرفة: أدركه بحاسّةٍ من حواسِّه. فهو عارفٌ، وعَرِيفٌ، وهو وهي عَرُوفٌ، وهو عَرُوفة..."(٣)

ومن الألفاظ التي تقابِل لفظ (معروف) في المعنى عند المعجميين مع مراعاة الفرق عند اللغويين أصحاب الفروق اللغوية، كلمة (مشهور)، فهذه الكلمة قد يسمح معنى (معروف) الذي يستعمله المعجميون في المعجم بأن نجعل الكلمتين شبه مترادفتين، إذْ يحكم المعجميّ على لفظ ما بأنه معروف ويفسِّره بقوله: معروف، بناء على ما وصل إلى علمه من أن هذا اللفظ قد حظي من الشهرة والمعرفة عند الناس ما يغني عن شرحه

---

(١) المقاييس ٢٨١/٤.

(٢) اللسان ٢٣٦/٩.

(٣) المعجم الوسيط ٦١٦/٢.

وتفسيره، ولذا فإن مساواة لفظ (معروف) بلفظ (مشهور) في المعنى هو من الأمور المتاحة لنا في هذا السياق، ولقد عرّف معجميو اللغة الشهرة ومشهور بأنه المعروف المكان المذكور والواضح الأمر(١)، وفي هذا المعنى جاء في كشاف اصطلاحات الفنون: " المعروف في الاصطلاح: هو اللفظ المستعمل كما هو في اللغتين العربية و الفارسية بدون أدنى تغيير مثل: مكة والمدينة، وأكثر أسماء الأماكن والأودية والأعلام هي من هذا القسم،... منها ما هو مصطلح النحاة ويقال له المعلوم أيضا، ويقابله المجهول...، ومنها ما هو مصطلح المحدِّثين وهو قسم من المقبول مقابل للمنكر"(٢).

غير أن الفرق الدقيق بين المشهور والمعروف هو النسبة في الشيوع بين الأفراد، كما هو واضح من كلام العسكريّ في الفرق بين الاثنين: "المشهور هو المعروف عند الجماعة الكثيرة، والمعروف معروف؛ وإن عرفه واحد، يقال: هذا معروف عند زيد، ولا يقال هذا مشهور عند زيد؛ ولكن مشهور عند القوم"(٣). والألفاظ التي يفسرها المعجميّ بقوله معروف، هي ألفاظ معروفة في عصر تأليف المعجم، وقد لا تستمر تلك المعرفة عند الناس في عصور تالية، كما أن معروف الواردة في المعجم تقترب وبشدة من معنى المشهور، ذلك لأن المعجميّ لم يعتمد تلك المعرفة إلا لشيوع ذلك اللفظ ومعناه عند الجماعة اللغوية التي عاشها.

ونصل هنا لتعريف كلمة معروف في الاستعمال المعجميّ ونقول: معروف: هو لفظ يطلقه المعجميّ على كل كلمة يفهم الناس مدلولها واستعمالها في زمنه.

سابعا: المثال:

جاء في **المقاييس**: "'مَثَل': الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء

---

(١) انظر لسان العرب ٤/٤٣٢، والصحاح ٢/٧٠٥، والقاموس ٢/٦٤.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون: ١٥٩١.

(٣) الفروق: ١١٠.

للشيء. وهذا مثل هذا أي نظيره. والمِثْل والمثال معنى واحد"[١]. وفي **اللسان**: "المثال: المقدار وهو من الشِّبْه"[٢]. وفي **المعجم الوسيط**: " القالَب الذي يُقدَّر على مثله. و- المقدارُ. و- صورة الشيء الذي تمثّل صفاته. 'ج' أَمْثِلة ومُثُل"[٣].

ويختلف المثال عن الشاهد، حيث الثاني هو الجزء الذي يستشهد به في إثبات القاعدة[٤]، والمثال يستشهد به في إيضاحها كما سبق في تعريفات المعجميين. وقيل إن الفرق بين المثال والشاهد هو فرق في العموم والخصوص، فإن كل ما يصلح أن يكون شاهدا يصلح مثالا، دون العكس، وكل ما يصلح أن يكون إثباتا يصلح أن يكون إيضاحا دون العكس[٥]، وهناك من يخص الشاهد بما كان من القرآن وكلام البلغاء، ومنهم التفتازاني ، ولم يتفق التهانوي معه في قوله حيث قال في كشافه: "والظاهر أن الشاهد كالمثال لا يُخصُّ بالكلام العربي، فما قال المحقق التفتازاني من وجوب كون الشواهد من التنزيل، أو من كلام البلغاء ففيه خفاء..."[٦]. فالتهانوي لا يرى جعل الشواهد محصورة في القرآن الكريم وكلام البلغاء وأهل اللغة، بل إن كل ما يصلح أن يكون إثباتا فهو شاهد سواء كان من التنزيل أو من غيره. ويفرِّق الدكتور القاسميّ بين الشاهد والمثال في المعجم العربي حيث الأول ما كان أصيلا حقيقيا ليس من وضع المعجميّ، والثاني ما كان من وضع المعجميّ [٧].

لكن السؤال في هذا السياق هو : بمَ يعرِّف العلماءُ الشاهد؟ وهل يفرِّق المعجميون

---

(١) المقاييس ٥/٢٩٦.

(٢) اللسان١١/٦١١.

(٣) المعجم الوسيط ٢/٨٨٨.

(٤) انظر كشاف اصطلاحات الفنون: ١٤٤٧. وانظر اتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد:٦٠.

(٥) انظر اتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد:٦٠

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون: ١٤٤٧.

(٧) انظر معجم الاستشهادات: ٢٠.

بين الشاهد والمثال؟

يعرِّف بعض العلماء الشاهد في اللغة بأنه الحاضر[١]، وفي الاصطلاح: "عبارة عمَّا كان حاضرا في قلب الإنسان، وغلب عليه ذكره، فإنْ كان الغالب عليه العلمُ فهو شاهد العلم، وإنْ كان الغالب عليه الوَجْد فهو شاهد الوجد، وإن كان الغالب عليه الحقُّ فهو شاهد الحقّ"[٢]. ويقول الدكتور القاسميّ: "لكلمة الشاهد في اللغة العربية المعاصرة معنيان رئيسيان: الشاهد ويُجمع على شواهد، بمعنى الدليل، والشاهد ويجمع على شهود وأشهاد وشهداء بمعنى من يؤدي الشهادة أمام القاضي ونحوه"[٣].

وقد تكلم الدكتور القاسمي في كتابه (علم اللغة وصناعة المعجم) عن تاريخ ظهور الشواهد التوضيحية فقال: إن الاستعانة بالشواهد في شرح المداخل في المعجم أمرٌ يعرفه اللغويون منذ وقت طويل، سواء كان هؤلاء اللغويون عربًا أم انجليز أم أوربيين[٤].

وتأتي الأمثلة والشواهد في المعجم العربي لأحد أمرين: إما لإثبات وجود اللفظ، أو لبيان طريقة استعماله في سياق خاص أو سياق عام[٥]. وترتكز وظيفة المعجم الحقيقية على تحقيق الأمر الثاني غالبا، غير أن الواقع في المعاجم هو تحقيق الأمر الأول وبشكل بارز، ولربما كان ذلك بسبب اهتمام المعجميين لاسيما القدماء بفكرة الفصاحة. ويعلل الدكتور القاسمي لسياسة المعجميين العرب في طريقة استعمال الشواهد في المعجم على ما ذكرنا آنفا فيقول: "ويعود سبب هذه السياسة من ناحية إلى أن رواد الصناعة المعجمية العربية كانوا يهدفون إلى تسجيل مفردات اللغة برمتها، ولهذا كان عليهم أن يبرهنوا على

---

(١) انظر اللسان ٣/٢٤٠، والتعريفات:١٢٧.

(٢) التعريفات: ١٢٧.

(٣) معجم الاستشهادات: ١٩.

(٤) انظر علم اللغة وصناعة المعجم: ١٣٨.

(٥) انظر معجم الاستشهادات:٢٠، والشاهد النحويّ في معجم الصحاح للجوهري: ٣٣.

وجود المفردات النادرة التي يوردونها في معجماتهم"[١].

ويقول الدكتور القاسمي أن المعجميّ الذي استعمل الشواهد التوضيحية في المعجم لبيان المعنى لا إثباته، هو المعجميّ الانكليزي صموئيل جونسون. ومع أهمية استعمال المثال أو الشاهد المعجميّ في بيان اللفظ ، إلا أن مجرد ذكر الشاهد لا يكفي عند بعضهم، فشرح ذلك الشاهد أو المثال هو من الأمور الضرورية لوضوح المعنى بأكمله[٢]. والرأي مارآه الدكتور القاسميّ من أن للشواهد التوضيحية وظيفة رئيسة هي "شحذ شغف القاريء وولعه عندما يرى الكلمة في نص فعليّ حيّ، وتعميق فهمه للقواعد النحوية والدلالية التي تتحكم في استعمال الكلمة، وذلك عن طريق وضع هذه القواعد موضع التنفيذ. ويجب ألّا تحل الشواهد مكان القواعد النحوية والدلالية، بل يجب أن توضحها فقط"[٣].

يبقى السؤال في هذا السياق هو كيف تتم عملية اختيار الأمثلة في المعجم؟

يمكنني أن أختصر الشروط التي يجب أن تتوافر في الأمثلة التوضيحية في أربعة شروط:

١-الدِّقة. فلابد من أن يكون المثال قد بلغ من الدِّقة ما يجعل منه دليلا على المعنى المراد أكثر من غيره، مع الاكتفاء بحدود الشاهد في النصّ المراد التمثيل أو الاستشهاد به[٤].

٢-الشمول؛ فلابد من اشتمال المثال على كل ما تضمنه اللفظ من معنى.

٣-الشمول التاريخي الأدبي، وذلك يعني عدم قصر الأمثلة على فصحاء وكتّاب وبلغاء زمن معين، وهذا أمر تجاوزته المعاجم العربية الحديثة، فالمعجم الوسيط فتح المجال

---

(١) علم اللغة وصناعة المعجم: ١٣٩.

(٢) السابق: ١٤٠.

(٣) السابق: ١٤١.

(٤) انظر علم اللغة وصناعة المعجم: ١٤٢، و صناعة المعجم الحديث: ١٤٤.

أمام المعجميين للاستفادة من نتاج الأدباء المولدين والمعاصرين، إلى جانب الآيات القرآنية، ونصوص عصور الاحتجاج. وقد ذكر الدكتور القاسمي أن هناك ثلاث مدارس فكرية مختلفة في تحديد زمن الشاهد(١).

٤- الصحة، فصحة المثال من أهم الأمور التي يجب أن يراعيها واضع المعجم، فيجب أن يخلو المثال من الأخطاء النحوية والدلالية والصرفية.

وفي دراسة الدكتور القاسميّ للشواهد التوضيحية قرَّرَ أن يكون مدار الشاهد التوضيحي هو الكَشْف عن حضارة صاحب الشاهد وأسلوبه وطريقته في التأليف بالإضافة إلى طريقة استعمال اللفظ في اللغة، بينما يرى غيره أن يكون الشاهد مبينا استعمال اللفظ دون أفكار وحضارة وأسلوب صاحبه(٢).

وبالسؤال عن حجم المساحة التي يجب أن يخصصها المعجميّ للشواهد التوضيحية، فإن الإجابة تكون بعدم إمكانية الجزم بحجم تلك المساحة، لأن المعجميين العرب كانوا يضعون الشواهد التوضيحية بحسب ما يرونه من حاجة المدخل إليه، فالأمر بذلك نسبيّ متوقف على مدى رؤية المعجميّ لحاجة المدخل إلى شواهد توضيحية. فالشواهد في المعجم الوسيط على سبيل المثال بلغت ما يقارب (٣٣٠٠) شاهدٍ مابين قرآن وحديث وأشعار وأمثال وأقوال مأثورة.

ونصل إلى تعريف المثال في المعجم فنقول: "المثال أو الشاهد في المعجم هو قالب تركيبي من كلام العرب أو ما جرى مجراه كالقرآن الكريم له سمات معينة"(٣)، يورده المعجميّ للدلالة على أحد أمرين: إما إثبات وجود اللفظ، أو بيان كيفية استعماله.

---

(١) المدرسة الأولى ترى أخذ الشواهد من كتابات العصر الذهبي(الأدب الجاهلي وصدر الإسلام)، والثانية ترى ضرورة اقتباس معظم الشواهد من الكتّاب المعاصرين بصرف النظر عن خلود نتاجهم الأدبي أو جودته. والثالثة ترى استقاء الشواهد من جميع فترات اللغة.انظر: علم اللغة وصناعة المعجم: ١٤٤.

(٢) انظر علم اللغة وصناعة المعجم: ١٤٥.

(٣) مجلة النجاح للأبحاث ج٢ العدد٦: الشاهد اللغوي: ٢٦٥.

ثامنا: السياق:

جاء في **المقاييس**: " 'سَوْقَ': السين والواو القاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيء. يقال ساقه يسوقه سوقًا. والسَّيِّقة: ما استيق من الدوابّ. ويقال سُقْتُ إلى امرأتي صَدَاقها، وأسَقْتُه. والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره والجمع سُوق، وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها"(١). وفي **اللسان**: "السَّوْق: معروف. ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوقًا وسِياقًا، وهو سائق وسوَّاق، شُدَّد للمبالغة... والمساوَقَة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضًا... وساق بنفسه سياقًا: نزع بها عند الموت"(٢). وفي **الأساس**: "ومن المجاز: ... هو يسوق الحديث أحسن سياق. و'إليك سياق الحديث'، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه أي سَرْدِه"(٣). ويظهر في تعريفات المعجميين القدماء أن السياق بمعناه اليوم لم يرد، بل الوارد هو المعنى الأصلي للسَّوْق. لكن هذا لا يعني عدم معرفة اللغويين القدماء بالسياق في واقع معاجمهم فهم عوّلوا عليه كثيرا في فهم النصوص والكلمات. وكان **المعجم الوسيط** قد أورد السياق بمفهومه اليوم تحت مادة (ساق) فقال: " 'السِّياق': المَـهْر. وسياق الكلام: تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه..."(٤).

وكان الدكتور الطلحي قد ذكر أن أول ظهور للسياق بمعناه اللغوي كان عند الشافعي حين عقد بابا في رسالته أسماه: (باب الصنف يبين سياقه معناه)(٥). ويظهر من خلال هذا الباب في الرسالة أن الشافعي كان يعني أن السياق هو ما سبق الكلام وما لحقه، أي أنه يعني السياق اللغوي أو سياق النص كما يقول الدكتور الطلحي(٦). ويقول

---

(١) المقاييس ١١٧/٣.

(٢) اللسان ١٦٦/١٠.

(٣) أساس البلاغة ٤٨٤/١.

(٤) المعجم الوسيط ٤٨٢/١.

(٥) انظر دلالة السياق:٤٢، والرسالة: ٦٢.

(٦) انظر دلالة السياق: ٤٣.

الشافعي في قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[١]: "ابتدأ جل ثناؤه الآية بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ دلّ على أنه إنما أراد أهل القرية؛ لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا في غيره، وإنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون"[٢]. ويجمل الدكتور الطلحي مفهوم السياق عند القدماء في ثلاث نقاط: "الأولى: السياق هو الغرض أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو واحد من المفاهيم التي عبر بلفظ السياق(السَّوق) عنها، وكان استعمالها عند الأصوليين منضبطا...

الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، وأوضح ما عبر عن هذا المفهوم لفظا الحال والمقام[٣].

الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به الكلام يمكن أن يضيء دلالة القدر منه (موضع التحليل) أو يجعل منها وجهًا استدلاليًا"[٤].

يعرِّف اللغويون المحدثون السياق بعدِّة تعريفات:

*"المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية وغير اللغوية"[٥].

---

(١) آية ١٦٣ من سورة الأعراف.

(٢) الرسالة: ٦٢- ٦٣ .

(٣) وتدخل في المقام أسباب النزول عند المفسرين.

(٤) دلالة السياق: ٥٠-٥١.

(٥) نقلا عن دلالة السياق: ٥١.

*" هو النص الآخر ، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية"(١).

*" السياق يعني واحدا من اثنين: أولا: السياق اللغوي وهو ما يسبق الكلمة، وما يليها من كلمات أخرى، وثانيا: السياق غير اللغوي: أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام"(٢). وللتمثيل على ما يسمونه السياق اللغوي نأخذ مثلا كلمة (حَسَن)، فهذه الكلمة تختلف معانيها باختلاف السياقات التي ترد فيها، فإن جاءت وصفا لرجل مثلا كانت تعني الناحية الخُلُقيّة. وإن جاءت وصفا لطبيب كانت تعني التفوق في الداء، وإن كانت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاء(٣).

يُجمع اللغويون في التعريفات السابقة على أن للسياق نوعين: سياق لغوي أو نصي كما يسميه الدكتور الطلحي، وسياق خارج النص أو هو ما يعرف بالموقف.

ومن خلال هذه التعريفات يمكننا استنباط تعريف للسياق كوسيلة تفسير معجمية فنقول: **السياق**: أسلوب يعتمده المعجميّ في إيضاح اللفظ (المدخل) وذلك بإيراد متصاحبات حرة أو غير حرة للفظ المراد تفسيره تزيد المعنى وضوحا.

تاسعا: الأصل:

جاء في **مقاييس اللغة** لابن فارس: "الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصول متباعد بعضها من بعض، أحدها الشيء، والثاني الحيّة، والثالث ما كان من النهار بعد العشيّ. فأما الأول فالأصل أصل الشيء، قال الكسائي في قولهم: 'لا أصل له ولا فصل': إن الأصل الحسب. والفَصْل اللسان..."(٤). وفي **اللسان**: "الأَصْل: أَسفل كل شيء.وجمعه

(١) علم النص ونظرية الترجمة:٢٩. وهو تعريف هاليداي.
(٢) نقلا عن دلالة السياق: ٥١.
(٣) انظر علم الدلالة: ٧٠.
(٤) مقاييس اللغة ١٠٩/١.

أصول... وأَصُلَ الشيء: صار ذا أصل"[١]. وفي **المعجم الوسيط**: " 'أَصَل' الشيءَ ـُـ أَصَلاً: استقصى بحثَه، حتى عرف أصله"[٢]. وأدقّ المعاني على ما نعنيه هو ما أورده المعجم الوسيط.

وعبّر التهانويّ عن الأصل اللغوي بقوله: "أصلي: نوع من أنواع اللغة، وهو اللفظ المستعمل عند سبعة أقوام من العرب سكان البادية الذي يقال لهم: الأعراب والعرب العرباء والعرب العاربة. وقد اُستنبِطَتْ علوم الأدب والنحو من كلام هؤلاء الأعراب؛ واللغات السبع المشهورة بالفصاحة هي: لغة قريش ولغة عليا هوازن وأهل اليمن وثقيف وهذيل وبني تميم... وعلى هذا المعنى يقال: هذا اللفظ في الأصل أو في أصل اللغة لكذا ثم استعمل لكذا. ويقابل الأصلي المولّد..."[٣]. وفي تعريف التهانوي الأخير ذكر صريح لما نحن بصدده، وهو الأصل اللغوي، الذي اعتمد كثير من المعجميين عليه في بيان معاني الألفاظ في معاجمهم.

ومن تعريف التهانوي يمكننا أن نخرج بتعريف للأصل في التفسير اللغوي فنقول: هو النظر إلى ما كان عليه اللفظ،إما صورة أو معنى، وذكر ذلك في تفسيره ليكون ظاهرا للقاريء فيساعده في فهم معنى اللفظ أو العلم بتطوّر دلالته سلبا أو إيجابا.

عاشراً: الرمز:

جاء في **المقاييس**: "الراء والميم والزاء أصل واحد يدل على حركة واضطراب. يقال

---

(١) اللسان ١٦/١١.

(٢) المعجم الوسيط ٢٠/١.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون: ٢١٤- ٢١٥. يُذكر أن القبائل التي استدل بها العرب على الفصاحة هي: قريش، وعليا هوازن وسفلى تميم، وهذيل وهذا ما أجمع عليه غالبية اللغويين، أما ما أورده التهانوي من لغات أهل اليمن فهو مستند إلى ما أورده السيوطي في المزهر حيث ذكر بعضها. انظر ١٧٢/١.

كتيبة رَمَّازَة: تموج من نواحيها، ويقال ضربه فَمَا أَرْمَأَزَّ: أي ما تحرك. وارتمز تحرك"[١]. وفي **اللسان**: "الرَّمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرَّمز في اللغة كلما أشرت إليه مما يُبان بلفظ بأي شي أشرت إليه بيد أو بعين، ورَمَز يَرْمُزُ ويَرْمِز رَمْزًا"[٢]. وجاء في **المعجم الوسيط** أيضاً: الرمز: الإيماء والإشارة بالشفتين أو الحاجبين[٣].

يظهر من خلال التعريفات في المعاجم اللغوية أن الرمز بمفهومه كوسيلة تفسير غير موجود، ولكننا لو نظرنا في مفهوم الرمز عند الأدباء لوجدنا المعنى الذي نبحث عنه، ففي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس: "الرَّمْزيَّة: في الأصل: هي كل اتجاه في الكتابه فيه استعمال الرموز، إما بذكر الملموس وإعطائه معنًى رمزيًا، أو بالتعبير عما هو مجرد من خلال تصويرات حسية مرئية كحروف الكتابة، أو اللوحات الفنية مثلا"[٤].

من تعريف الرمزية في معجم المصطلحات العربية نستنج أن الرمزية ومع اختلاف دلالتها في الأدب عنها في المعجم، فالرمز في استعمال الأدباء هو الإشارة إلى معنى من المعاني دون التصريح بما يدل على ذلك المعنى وإنما الاكتفاء بإيماءة بسيطة إليه، وكثيرا ما يستعمل الشعراء الرمز وهو نوع من أنواع الإشارة كما جاء في العمدة: "ومن أنواعها الرمز: كقول أحد القدماء يصف امرأة قتل زوجها وسُبَيْت:

عَقَلْتُ لها من زوجها عَدَد الحَــصَى مع الصُّبْحِ أو مع جُنْحِ كُلِّ أَصِــيلِ

---

(١) المقاييس ٤٣٩/٢.

(٢) اللسان ٣٥٦/٢.

(٣) انظر المعجم الوسيط ٣٨٥/١.

(٤) المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ١٨١.

يريد أني لم أعطها عقلاً ولا قوداً بزوجها، إلا الهم الذي يدعوها إلى عد الحصى، وأصله من قول امرئ القيس:

ظَلِلْتُ رِدَائِي فَوقَ رَأْسِـــيَ قَاعِـــدًا أَعُدُّ الحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِـــي"[١]

فكان قوله: عدد الحصى رمزا إلى أنه لم يقدم لها الدية.

ومع اختصاص الرمزية بالأدب والشعر إلا أنها تعطي معنى الرمز المستعمل في المعجم، وذلك من خلال:

أ-أن الرمزية اتجاه في الكتابة، والرمز صورة كتابية حرفية.

ب-الرمزية قد تكون باستعمال حروف أو تصوير، للدلالة على معنى من المعاني. وهذا ما يعنيه الرمز المستعمل في التفسير في المعجم العربي.

أما الرمز في المعجم فهو اختصار للكلمات في حروف، ويقول بعضهم إن الصورة من الرموز، غير أننا لا نعدّها رمزا بل تستقل بذاتها. ويشمل الرمز العلامات والحروف، كالرمز للدخيل بالدال، وللمعرب بـــــ (مع)، وهذا رمز حرفي، وللتكرار بالشرطة (-) وهذا رمز بالعلامة، ومثال ذلك ما في المعاجم اليسوعية والمعجم الوسيط.

وللرمز عدّة صفات يجب أن تتوافر فيه أهمها: صحة دلالته على معناه، مع قوة تلك الدلالة، بحيث لا يتوهم القارئ فيه غير ما وضع له. كما أن يكون الرمز رمزا حقيقيا لا كما يقول أصحاب المعجم الوسيط في كلمة (محدثة) أنها رمز[٢]. وكذلك يجب أن يكون الرمز قد حصل على اجماع المعجميين في دلالته وصورته[٣].

---

(١) العمدة في نقد الشعر وتمحيصه ٢٥٨/١-٢٥٩، والبيت امرؤ القيس انظر الديوان:٨٥.

(٢) انظر مقدمة المعجم الوسيط، حيث يدرج كلمة (محدثة) ضمن قائمة الرموز.

(٣) تكلم الدكتور القاسمي في رموز الاستعمال ومن بينها الكلمات: (عامي، دارج) وغيرها وذكر أن من مشاكل استعمال الرموز عدم اتفاق المعجميين والقراء على المقصود من الرمز.انظر لهذا علم اللغة وصناعة المعجم: ١٣٥.

أحد عشر: الصورة:

قال ابن فارس في **المقاييس**: " ... الصورة صورة كل مخلوق، والجمع صور، وهي هيئة خلقته. والله تعالى البارئ المصوّر..."(١). وفي **اللسان** تعريف مماثل لما جاء في المقاييس فجاءت صورة لعدة معاني: بمعنى اسم لله تعالى، والمـــيل، والتماثيل، والهيئة، والصفة(٢). وفي **المعجم الوسيط**: " 'الصُّورَة': الشكل، والتمثال المجسّم..."(٣).

إننا حين ننظر في تعريف الصورة في المعاجم السابقة نلاحظ أنها لا تُورِد الصورة المستعملة في إيضاح المعنى وسياقه، بل يكتفى المعجميون بشرح معناها الأصلي الذي هو الهيئة أو الشكل.

ويصفُ الجرجانيّ الصورة وصفا دقيقا حيث يقول: "الصّورة الجِسْمِيَّة: جوهر متصل بسيط لا وجود لمحله دونه، قابل للأبعاد الثلاثة المدركة من الجسم في بادئ النظر"(٤)، ويقول أبو البقاء فيها أيضا: "الصورة: الشكل، وتستعمل بمعنى النوع والصفة... والصورة الخارجية: هي إما قائمة بذاتها إن كانت الصورة جوهرية، أو بمحل غير الذهن إن كانت الصورة عرَضية، كالصورة التي تراها مرتسمة في المرآة من الصورة الخارجية"(٥).

ومما سبق يتضح أن للصورة معنيين: الأول ذهني، والثاني محسوس. والصورة في المعجم هي مزيج للنوعين، فهي ذهنية محسوسة، ذلك أن العملية الحاصلة من مشاهدة الصورة هي عبارة عن تجسيد لمعنى اللفظ بصورته الذهنية بعد أن استعملت حاسة البصر

---

(١) المقاييس ٣/٣٢٠.
(٢) انظر اللسان ٤/٤٧٣.
(٣) المعجم الوسيط ١/٥٤٨.
(٤) التعريفات: ١٣٩.
(٥) الكليات: ٥٥٩.

في النظر لصورة اللفظ الخارجية.

يستعمل المعجمي العربي الصورة في التفسير بشكل نسبيّ، بمعنى أنه يقدِّر درجة غموض اللفظ أو بُعْدَه، وعليه يضع صورة للفظ أو لا يضع.

يسمِّي بعض اللغويين الصورة في المعجم شاهدا، ولعل ذلك موازاة لما نعرفه من الشواهد التي تستعمل في تفسير اللفظ أو إثباته من أمثلة وأشعار وغيرها. ويوسّع بعضهم مفهوم الصورة فهي لا تعني الرسم أو التصوير الفوتغرافي وحده، بل تشمل أيضا الأشكال الهندسية، والرسوم الخطية، وأيضا التعليقات النصية على الرسوم أو ما يسمى بالتوضيحات اللفظية على الرسم أو الصورة(١).

سبقت الإشارة إلى أن استعمال الصورة في المعجم يكون أمرا نسبيا، وأن الحاق تفسير اللفظ النصي بصورة هو أمر غير متفق عليه عند المعجميين، فلا يوجد حتى اليوم قاعدة لهذا الأمر. وإنما توضع الصور لبعض الألفاظ بصورة اعتباطية كما يقول الدكتور القاسمي(٢).

وضع عدد من اللغويين بعض السمات التي يجب أن تتسم بها الصورة في المعجم، وهي متبادلة بين السمات والشروط، وهي كالتالي(٣):

- **الإيجاز**. وذلك أن يقتصر مضمون الصورة على الجزئيات المهمة والجوهرية في معنى اللفظ.
- **الدقة**. ونعني بها وضوح الصورة، وغالبا ما ترتبط الدقة بكون الصورة فوتغرافية،

---

(١) انظر علم اللغة وصناعة المعجم:١٤٨.

(٢) انظر علم اللغة وصناعة المعجم:١٤٩.

(٣) هذه السمات هي نقلا باختصار عن القاسمي في كتابه علم اللغة وصناعة المعجم: ١٥٣-١٥٦.

غير أن الدقة في دلالة الصورة على معنى اللفظ لا تكون وافية بالتصوريرر الفوتغرافي، وذلك لأنه حين يراد عنصر أو جزء من الصورة فإن استعمال الرسومات التوضيحية أمرٌ أدق من الصورة ذاتها.

● **سهولة التفسير**: وذلك أن تكون الصورة سهلة في دلالتها على معنى اللفظ ويتمثل ذلك في عدة أمور:

أ–وثاقة الصلة بالموضوع: وتعني أن تكون الصورة أخص من غيرها في دلالتها على معنى اللفظ، كما أن تكون الصورة متناسبة مع بيئة القارئ وخبراته في العالم الخارجي.

ب–البساطة: وتعني البساطة أن لا تحتمل الصورة أكثر من معنى واحد، هو المعنى المراد، ويكون ذلك بالابتعاد عن الصور متعددة العناصر.

ج–الضبط: ويعني الضبط كما يقول القاسمي: لفت انتباه القاري إلى المعالم ذات الصلة المباشرة بالمفهوم المطلوب، ويكون ذلك من خلال عدة أمور:

–وضع سهم يؤشر إلى نقاط معينة في الصورة.

–تخفيض مقدار المعلومات الثانوية في الصورة.

–تلوين الملامح المهمة في الصورة.

–توزيع أجزاء الصورة بحيث توضع الأجزاء المهمة في الوسط أو أعلى اليمين.

–استعمال أرقام تفسر دلالتها بتعليقات لفظية تلحق في أسفل الشاهد الصوري.

● **الكمال**: ويعني الكمال أن يكون العنوان والتعليق اللفظي كاملين، وهذا خاص بالمعاجم التي تضع عناوين للصور، وذلك حين تكون الصورة غالبا في صفحة غير صفحة اللفظ كما في المنجد.

● **الوضوح**: يجب أن يتمكن القارئ من تمييز ملامح الصورة بسهولة. وهذا يتطلب حذاقة في الرسم والطباعة، وأن يكون حجم الصورة مناسبًا.

الحادي عشر: المُحْدَث :

جاء في **المقاييس**: " 'حدث': الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يقال: حدث أمر بعد أن لم يكن. والرجل الحَدَث: الطَّريّ السن. والحديث من

هذا؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء..."[١]. وفي **اللسان** يقول ابن منظور: "الحديث: نقيض القديم. والحُدُوث: نقيض القُدْمة. حدث الشيء يحدث حدوثًا وحداثةً، وأحدثه هو، فهو مُحْدَث وحديث، وكذلك استحدثه...والمُحْدِث: يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: مَن نصر جانيا، وآواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يَقْتَضّ منه، وبالفتح: هو الأمر المبتدَع نفسُه. ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به، والصبر عليه، فإذا رضي بالبدعة، وأقرّ فاعلها و لم ينكرها عليه فقد آواه"[٢]. وفي **المعجم الوسيط**: " 'المـُحْدَث': ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا إجماع"[٣]. وهذا التعريف للمحَدث في المعجم الوسيط هو تعريف فقهي أصولي.

ومع تعريف المعجم الوسيط للألفاظ المحدثة في مقدمة معجمه إلا أنه لم يخصصها بمدخل فيه، فلم يرد في (حَدَث) ولا في (لَفَظ)، مدخلا فرعيا اسمه: (اللفظ المـُحْدَث)، إلا ما ورد من معنى الجِدَّة في (حدث)، وكنا نتوقع أن يورد معنى اللفظ المحدث، لاسيما وهو يضم ألفاظا محدثة كثيرة، ولربما اكتفى بالتعريف الوارد في مقدمة المعجم.

وهذا اللفظ هو من خصائص المعجم الوسيط، فاللجنة المسئولة عن تأليف المعجم هي من اطلق هذه التسمية للدلالة على الألفاظ التي استجدت في اللغة العربية.

أما عن هذا المصطلح وهو وسيلة تفسير لغوية فرعية، ويسميه بعض اللغوين رمزا من رموز الاستعمال في المعجم، وذلك لأنه يعطي القارئ معلومة تختص بتاريخ اللفظ وزمن استعماله، كما أن تذييل اللفظ ببيان زمن استعماله أو بيان بيئته، هو أمر من أمور التفسير اللغوي للفظ، لذا فلفظ المحدث هو أحد مصطلحات التفسير في المعجم. وتعريفه كالتالي: اللفظ المستعمل للدلالة على الألفاظ الجديدة التي لم تُعْرَف قبل عصر مؤلف المعجم، وإنما اشتهرت في عصره.

---

(١) المقاييس ٣٦/٢.

(٢) اللسان ١٣١/٢.

(٣) المعجم الوسيط ١٦٦/١.

المبحث الثاني

تطور وسائل التفسير في المعاجم

مدخل:

كانت حاجة العربيّ لمعجم متطوّر يواكب تطوّر الحياة التي يعيشها، بما فيها من طب وتقنيّة وفلسفة وفنون وغيرها من جوانب العلم المختلفة، قد دفعتْ بعلماء اللغة إلى البحث في المعاجم، وفي سبل تطويرها. ولإيمانهم بأن التطوّر والرقيّ بالأمة في شتى مجالات الحياة يقتضي وجود لغة تدفع بهذه الأمة للمقدِّمة. أما أن نضع الحواجز والقيود لتكبيل اللغة حتى تصبح عاجزة عن استيعاب كل جديد ومستحدث في علوم الحياة بحجة المحافظة عليها ورفض المولد كما كان يفعل الأقدمون الذين دفعتهم شدة الحَيطة على اللغة. والواقع أن لغتنا هبة ربانيّة جعلها الله حيّة مرنة محفوظة، فلا يجب أن نقصَّر نحن من شأنها. والحمد لله! إننا اليوم في زمنٍ يصفه الدكتور أحمد شفيق الخطيب بقوله: " إن إمكانات المعجم العربي على استيعاب المفاهيم الجديدة في العلوم والتكنولوجية أمر تجاوز مراحل الجَدَل. فالإنجازات التي تحققت في المجامع اللغوية وعلى يد بعض الخالدين من أمثال (بطرس) البستاني و(أحمد فارس) الشدياق، ... وغيرهم أثبتت هذه الإمكانات وعزَّزَتْها."[(١)].

وقد بدأ مشروع التطوير المعجميّ في القرن التاسع عشر، وشمل نواحي المعجم المختلفة، من مادة وجمع وترتيب وعرض، وظهرت المؤلفات في هذا المجال ذات هدفين[(٢)]: الهدف الأول: مؤلفات في دراسة ونقد وبحث المعاجم وسبل تطويرها، الهدف الثاني: معجمات متطورة إذا ما قورنت بمعاجم القدماء. والحقيقة أن هذا التطوير يشمل المحتوى أكثر مما يشمل العرض. ونتيجة لهذا السعي ظهرت عدة معاجم منها: معاجم

---

(١) في المعجمية العربية المعاصرة: ٦٠٥.

(٢) وفي هذا يقول الدكتور عفيف عبد الرحمن: " ... إن الدراسات النقدية المعجمية قد سارت في اتجاهين رئيسيين: الأول: دراسة المعاجم دراسة نقدية. الثاني: السعي إلى وضع معالم المعجم المعاصر مفيدة من تجارب الأمم الأخرى." انظر : في المعجمية العربية المعاصرة: ٣٧٧.

اليسوعيين: (محيط المحيط، وقطر المحيط للبستاني، وأقرب الموارد لسعيد الخوري، والطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية)، ومعاجم مجمع اللغة العربية: (المعجم التاريخي، والمعجم الكبير، والمعجم الوسيط)، ومعجم المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم: (المعجم العربي الأساسي).

لقد كان إنشاء اللجان والجمعيات المهتمة باللغة والمعاجم، واعتماد العمل الجماعي في صناعة المعجم أحد أهم الخطوات التي قامت للرقيّ بصناعة المعاجم[١]، واستطاع المسؤلون في تلك اللجان والجمعيات أن يتقدموا في صناعة المعجم ــعلى الأقلــ بقدرة اللغة والمعجم على استيعاب مصطلحات العلوم والتقنية، ومعاصرة اللغة والمعجم للحياة.

لكن السؤال الذي يطرح في هذا السياق هو: ما نصيب وسائل التفسير اللغوي من هذا التطوير؟ وما مكانها عند أصحاب تلك اللجان والجمعيات؟. الحقيقة أن نصيب وسائل التفسير من التطوير ظل حتى اليوم ضئيلا، بل لا يكاد يُذكر. ولعلني أعلل لهذا بما علل به الدكتور عفيف عبد الرحمن عنونة أصحاب ندوة المائوية ندوتهم بـــ (من قضايا المعجمية العربية المعاصرة)، حيث علَّل دخول (من) التبعيضية على العنوان بأمرين فقال: "وكان الذين طرحوا هذا الموضوع توقعوا أحد أمرين أو كليهما، أما الأمران فهما: أن قضايا المعجمية المعاصرة لا يكاد يحيط به باحث في بحث محدد. والثاني: توقّع طَرْق بعض من قضايا المعجمية ، وترك الأخرى لباحث آخر، أو لفرصة أخرى"[٢]. وأنا أقتبس تعليله هذا وأقول: قد يرجع القصور في جانب تطوير وسائل التفسير في المعجم العربي إلى أن قضايا المعجم لا يحيط بها باحث فانشغلوا عن قضية تطوير الوسائل بغيرها، أو أن الاهتمام بتطوير وسائل التفسير أمر ترك لأحد الباحثين القادمين في المستقبل أو أجّل لوقت آخر.

---

(١) من هذه الجمعيات والمؤسسات: المجامع اللغوية في مصر والأردن والعراق وسورية، وجمعية المعجمية العربية التونسية بتونس، والجمعية المصرية للتعريب العلوم بالقاهرة، وجمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية بالقاهرة.

(٢) في المعجمية العربية المعاصرة: ٣٨٥.

والرأي أن الاهتمام بوسائل التفسير بدأ يشق طريقه، مما يعني أنه أحد المشاريع التي كانت مؤجلة لحين البت في حل مشكلة الترتيب ومستوى اللغة والألفاظ. ولما اطمأن اللغويون إلى أن الأمل قائم في حل مشكلات المعجم الرئيسة، اتجه بعض الباحثين إلى مناقشة وسائل التفسير في المعجم، وهذه الدراسة أحد هذه الجهود بإذن الله.

وسوف يكون الكلام عن تطور وسائل التفسير في المعاجم من خلال العناصر التالية:

الأول: واقع وسائل التفسير في المعاجم.

الثاني:محاولات التطوير في العصر الحديث.

الثالث: الإفادة من المعاجم غير العربية.

الرابع: الإفادة من التقنية الحاسوبية في تطوير الوسائل.

الخامس: نماذج من المعاجم المتطورة(عربية-غير عربية).

أولا:واقع وسائل التفسير اللغوي في المعاجم:

نستطيع من خلال المبحث الثاني في الفصل الأول (وسائل التفسير عند القدماء)، والمبحث الثاني من الفصل الثاني (وسائل التفسير في المعجم الوسيط) أن نقرر أن وسائل التفسير اللغوي التي استعملها المعجميون تتسم بالثبات وعدم التطور، وتفسير الألفاظ جزء مهم في مرحلة تكوين المعجم. وهي (أي الوسائل) وإنْ سعى المعجميون المحدثون إلى تطويرها تظل في مدار القديم، ذلك أن المعاجم ذاتها لم تنتقل نقلة بيّنة، فنحن حتى اليوم لم نسمع عن معجم حاز على مطامح المعجميين، ولا عن معجم إلكتروني متمكّن، ولا عن قاعدة بيانات معجمية مكتملة ومَرْضيّة.

إن اللغة التي تظل حبيسة الورق في زمن المعلوماتية والتقنية لهي لغة مهددة بالنسيان عند عموم الناس. ونحن نسعى جاهدين إلى الرقي بلغتنا وجعلها لغة العصر ولغة العلوم، منطلقين من اهتمامنا وتركيزنا على المعاجم، لإيماننا بأهميتها في إثبات جذور اللغة وأنها المرجعية الأهم في تسجيل اللغة، والحفاظ عليها ومواكبتها لتطور الحياة.

يمكن أن نصف واقع الوسائل في المعجم العربي بأنها تتفاوت بين الإسهاب الممل، وبين الإيجاز الذي لا يعين باحث اليوم على تحصيل المعنى في سرعة وسهوله، لأن العلماء قديما كانوا يكتبون غالبا لعلماء لا لمتلقين عاديين. ومعاجم مثل العين للخليل، والجمهرة لابن دريد، والمجمل لابن فارس، كلها تقريبا معاجم تتسم في شرحها للألفاظ بالايجاز والاختصار، وإن كان العين يستشهد كثيرا بالشعر ويشرحه أحيانا، لكنه مقارنة بغيره من المعاجم التالية له فهو موجز مختصر حين يفسر المادة. وكان التنوع في تفسير الألفاظ عند القدماء ما بين التفسير بالمرادف أو المخالف، أو النظير، أو المعاقب، أو الصيغ الصرفية، وكل هذا مذكور سلفا، غير أن المعنى من الذكر هنا هو هل كنا نلحظ خلال صناعة المعاجم تغايرا في طريقة الشرح والتفسير عند المعجميين؟. الحقيقة أن طريقة الشرح والتفسير في المعجم عند القدماء متفاوته، و في دراسة الدكتور نصّار لمادة (عَقَّ) في المعاجم ما يدلل على هذا، فكان بعض المعجميين يبسط في تفسيرها وبعضهم يختصر، والبعض ينقل حرفا بحرف، والآخر لا يلتزم بذاك النقل كالفيروز آبادي في القاموس

الذي كان يأخذ عن العين ولا يلتزم بما فيه، وكان بعضهم يذكر التصاريف ويستقصيها كما في المحكم، وهكذا[١]. ونلاحظ في دراسة نصّار هذه أن المعجميين ينتقون الوسيلة أحيانا، فقد يكون اللفظ مفسَّرا بالسياق، ويأتي الآخر ليفسّره بأخرى، إما لأنها مختصرة موجزة، وإما لأنه يرى أنها أوضح من غيرها. وقد يتابع البعض من سبقه في التفسير فينقل دون تغيير، وهذا أمر ظهر حتى في المعاجم الحديثة فهذا صاحب الرائد يقول في مقدمته: " احتفظت بالكثير من الشروح التقليدية المتعارف عليها في المعاجم المختلفة، فلم أرَ حرجًا في إثبات ما أثبتته المعاجم القديمة، وما نقلته عنها معاجم القرن التاسع عشر، وما تابعتها عليه المعاجم الحديثة في القرن العشرين"[٢]، ولا إنكار عليهم في ذلك مادام أن الوسيلة مُجْدِيَة وتوضّح المعنى.

وقد سبق الكلام عن وسائل التفسير في المعجم الوسيط، وهو أحد المعاجم العربية الحديثة، ووصلنا فيه إلى أن وسائل التفسير لم تختلف اختلافا شاسعا عما كانت عليه عند القدماء، إلا أن أصحاب المعجم الوسيط يحاولون دوما أن يقدموا تفسيرا للفظ يرون أنه يوصل المعنى للقارئ، بدءا بمنهج المعجم وترتيبه، ولغة التفسير ومستواها، وانتهاءً بالطباعة وجودتها. ولا تزال الجهود مستمرة ، والأمل أن يصل المعجم الوسيط إلى ما يؤمل فيه بإذن الله، فهو المعجم الذي استطاع أن يدخل الصورة ويوسّع الرمز، واستطاع أن يبسّط لغة التفسير، وأن يحدد كثيرا مجالات الاستعمال ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ولكي نستطيع أن نصف بدقة واقع هذه الوسائل في المعاجم الحديثة فإننا سنلقي نظرة على تفسير بعض الألفاظ من معاجم حديثة متعددة، ولنتخيّر كلمة (عَرَب)، فننظر كيف فسرتها المعاجم الحديثة، وماذا استعملت من طرق في تفسيرها. هل سارت في

---

(١) انظر المعجم العربي ١/١٧٤ وما بعدها، ٢/٣١٦ وما بعدها.

(٢) الرائد:٨.

تفسيرها على نمط القدماء من الاتباع والتقليد؟ أم أنها حاولت التجديد في طريقة التفسير؟. وسيتم النظر في معجم محيط المحيط، وأقرب الموارد، والمنجد، ، والمعجم الوسيط.

يفسِّر محيط المحيط مادة (عرب)، كما فسرتها المعاجم القديمة تقريبا، ولا عجب أن لا تختلف طريقة التفسير في محيط المحيط وقد حافظ مؤلفه على عبارة الفيروز آبادي في كثير من الألفاظ(١). وفي أقرب الموارد لا يختلف الأمر كثيرا، فقد فسَّرها بالسياق، والخلاف، والمرادف، والجملة المصدرة بإذا، غير أنه استغنى عن تكرار الكلمة بالشرطة التي أخذها عن اليسوعيين المعجم الوسيط فيما بعد، ومثل ذلك كان المنجد وهو المعجم الأكثر إفادة للمعجم الوسيط، فالناظر فيه يلاحظ بجلاء ما أفاده منه المعجم الوسيط.

أما المعجم الوسيط فلم يبتعد عن مشابهة ما سبقه من المعاجم اليسوعية، فقد نوّع في تفسير المادة، ما بين المرادف والتعريف المنطقي، والسياق، والخلاف. ومن الإنصاف أن نقول: إن المعجم الوسيط هو أبرز المعاجم التي أولت ناحية التعريف بمفهومه العام اهتماما ملحوظا، فغير الأسلوب القديم في التعبير، وخلص إلى أسلوب سهل ممتنع، ولغة في غالبها تخلو من الغرابة والصرامة، كما حاول أن يعتمد كثيرا في تفسير الألفاظ على التعريفات المنطقية التي تصف الطبيعة والوظيفة(٢).

ثانيا: محاولات التطوير في العصر الحديث:

إن من الصعوبة فصل تطور وسائل التفسير عن تطور المعاجم عموما، فوسائل التفسير مرتبطة بلغة التفسير وبالترتيب والمنهج بشكل عام، لكننا سنحاول أن نتلمّس ما

---

(١) انظر: المعجم العربي ٥٦٩/٢.

(٢) ذكر الدكتور محمد الحمزاوي أن التعريف في المعجم ينقسم إلى عدة أقسام منها التعريف الدلالي الذي يتفرع عنه تعريف بالوظيفة وتعريف بالطبيعة.انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج(٧٨)، ١٠٥٧/٤.

حظيت به لغة التفسير من تطوير كيما يتسنَّى لنا بعدها الكلام عن التطوّر في الوسائل المفسِّرة للألفاظ .

أما لغة التفسير فقد حظيت باهتمام بارز من قبل معجمي العصر الحديث، فقامت دعوات إلى تسهيل لغة المعجم، وتخليصها من الغرابة والغموض، وترك حوشيّ الألفاظ. ولعلنا نعنون تلك المحاولات في نقاط:

- **محاولة أحمد فارس الشدياق:**

يؤمن أحمد فارس الشدياق بنظرية (حكاية الصوت)[١]، وأقام معجمه (سر الليال في القلب والإبدال) على هذ النظرية. فهو يقول في مقدمة معجمه: "إني رأيت أن معظم اللغة مأخوذ من حكاية الصوت ... وإن حكاية الصوت إنما تأتي من المضاعف، نحو دَبَّ ودَفَّ ودَقَّ وهَزَّ وسَفَّ وقَرَّ، فإذا أرادوا الزيادة في المعنى ضاعفوا الحروف فقالوا: دَبْدَب ودَفْدَف ودَقْدَق وهَزْهَز وسَفْسف وقَرْقر، فقولهم مثلًا: هَزْهَزَ وحَثْحَث، إن هو في الحقيقة إلا هَزَّ هَزَّ وحَثَّ حَثَّ، فلما بنوه هكذا احتاجوا إلى التسكين، وظهور هذا السر في الماضي المضاعف أكثر منه في المصادر."[٢]. ومن سر الليال نورد هذا المثال: "الطَّبّ البعير يتعاهد موضع خفه، وهو من حكاية صوت خفه على الأرض، ويؤيده مجيء الطَّبْطَبة للصوت، وأهل مصر والشام يقولون: وقع طبّ أي وقع وسمع له هذا الصوت. ومثاله من فصيح الكلام قَبْ حكاية وقع السيف، ويقولون أيضا طَبْطَب عليه أي ضرب عليه باليد ضربًا خفيفا، وهو في لغة الإنكليز تـــپ، وفي لغة الفرنسيس طمبى وقع وهو يوافق أيضا معنى وقع، فإن أصله صوت الضرب بالشيء وقد لَحَظَت العرب صوت الطب في أفعال كثيرة..."[٣]. فنلاحظ أن الشدياق يفسِّر اللفظ استنادا إلى نظرية حكاية الصوت،

---

(١) وهذه إحدى النظريات المشهورة في نشأة اللغة. انظر الخصائص لابن جني ١٥٢/٢.

(٢) سر الليال في القلب والإبدال: ٢٢.

(٣) السابق: ١٩٧.

وينطلق منها ثم يستخدم طريقة القاموس في التفسير من ذكر تصاريف الفعل، ثم يفسِّر بالعامي والفصيح والأعجمي، ونلاحظ أنه جاء بالأعجمي مكتوبا بحروف عربية. والشدياق في سر الليال ينوّع في التفسير بحسب ما تقتضيه المادة (المدخل). ويفضِّل وضع الكلمة في سياقاتها اللغوية المختلفة[١]، ومن ذلك تفسير (بَاع): " بعتُ زيدًا الدار، يتعدّى إلى مفعولين، وكثر الاقتصار على الثاني لأنه المقصود بالإسناد...ويجوز الاقتصار على الأول عند عدم اللبس نحو بعتُ الأمير، وقد تدخل (مِن) على المفعول الأول على وجه التوكيد فيقال: بعتُ من زيد الدارَ ... وربما دخلت (اللام) مكان (مِنْ) يقال: بِعْتُك الشيء وبعتُه لك..."[٢].

وكان الدكتور حلمي خليل قد أجمل تصورات الشدياق للمعجم المطوّر القائم على الشمول، وسهولة الترتيب، ووضوح تعريف المعنى المعجمي وشرحه[٣].

لقد أسهمت المآخذ التي أخذها الشدياق على القاموس —ولو بطريق غير مباشر– في تطوير الوسائل، فهو يركز على أن القاموس لم يشتمل على مادة لغوية تمثل أطوار اللغة العربية، وفي القاموس إبهام وغموض في شرح المعنى مع سوء ترتيب للمشتقات داخل المادة الواحدة. وكان الدكتور حلمي خليل قد استنبط تصورات الشدياق لشرح المعنى وبيانه في المعجم المأمول، فقال:" نعتبر أن الشرح الأمثل للمعنى كما تصوره الشدياق هو ما تتوافر فيه الشروط الآتية:

١–إحكام ضبط نطق الكلمة إما على مثال أو بالنص على حركاتها لأن عدم الضبط قد يؤدي إلى لبس في الدلالة.

٢–ذكر الشائع المشهور من المعاني دون المهجور.

٣–ذكر المعاني الأصلية قبل المعاني المجازية.

---

(١) انظر المعجمية العربية المعاصرة: ١٠٩.

(٢) سر الليال: ٦٤.

(٣) انظر دراسات في اللغة والمعاجم: ٣٧٩.

٤-عدم استخدام كلمات لم يسبق شرحها في تعريف المعنى.

٥-عدم استخدام التعريف الدوري، أو التسلسلي مثل: 'باحة الدار ساحتها، وساحة الدار باحتها.'.

٦-عدم تشتيت المعنى فيما يتصل بالثلاثي ومزيده.

٧-الالتزام بذكر معنى المفرد أولًا ثم الجمع بصورة مطردة.

٨-التمييز بين دلالة الفعل الذي يتعدّى بنفسه والفعل الذي يتعدّى بالحرف.

٩-التمييز بين الأفعال والصفات.

١٠-التقليل من ذكر الشواهد إلا مع الكلمات النادرة الاستعمال"[١].

كان للشدياق ومآخذه تلك دورٌ مهما في تخليص المعاجم القديمة من بعض عيوبها. ووقف من جاء بعده عند هذه الملاحظات والمآخذ العامة، وأفادوا منها في ما ألفوه من معاجم كاليسوعيين وأصحاب المجامع العربية، لاسيما في شرح المعنى.

- **محاولات اليسوعيين:**

قام اليسوعيون في معاجمهم التي تستهدف فئة الطلاب بتنقية اللغة من ألفاظ العورات والألفاظ المحظورة اجتماعيا، وإن كان قد حافظ في كثير من الأحيان على عبارة القدماء التي نقلها عن الفيروز آبادي[٢]. ولعل محاولة المطبعة الأمريكانية بإصدار معجم البستان الخالي من الألفاظ البذيئة والكلام الحوشي المهجور لأدل دليل على السعي في تقريب لغة المعجم، وتيسيرها على طالبيه. وكان الأستاذ بطرس قد نصح مؤلفي المعاجم بعدة أمور منها: حذف المهمل والمترادف والمشترك والأضداد والفروق، وكان يهدف من هذا تخليص اللغة العربية ولغة المعجم من الألفاظ التي لم تعد متداولة.

لكن أَلَن تتخلّص اللغة من الجمود وعدم الاتساق مع أصحابها المعاصرين إلا بحذف هذه الأمور التي تعد من أبرز خصائصها؟!. ولو قال بتخصيص معاجم لها لكان ألطف

---

(١) دراسات في اللغة والمعاجم: ٣٩٣.

(٢) انظر المعجم العربي ٢/٥٩٦.

مما قال. وجميل ما وصف به الدكتور نصّار محاولة الأستاذ بطرس حين قال: " اتخذ هذا المؤلف في اصلاحه مِبْضع الجراح، فكلما رأى الناس يشكون شيئا من اللغة رأى بتره ..."[١].

- **محاولات مجمع اللغة العربية:**

تعتبر محاولة المعجم الوسيط أقوى المحاولات في تطوير لغة المعجم والانتقال بها من الأساليب القديمة إلى الأسلوب المأنوس، حيث جاء في مقدمته: "... وآثرت في الشرح الأساليب الحيّة على الأساليب الميّتة."[٢].

وكان الدكتور نصّار قد خرج لنا من دراسته في المعجم العربي ببعض المعاجم التي نحتاج إليها، ومن بينها المعاجم اللغوية، وكانت تشمل معجم الجيب، والمعجم الوسيط، واقترح في معجم الجيب أن يكتفى بوسيلة المرادف على أن يكون هذا المرادف هو الأشهر والأكثر استعمالا، والاستغناء عن المشتقات القياسية، والشرطة التي تعبر عن تكرار اللفظ لمعنى جديد. وفي معجمه الوسيط يرى ما يراه ثورنديك في معجمه، وذلك أن تفسّر الألفاظ بألفاظ أسهل منها، وتجنب العبارات المعقدة، وتأليفها بطريقة مألوفة حتى تؤدي دلالة معروفة، مع استخدام الأساليب والعبارات المصوِّرة أي التي تعطي المعنى صورة بارزة واضحة. مع الرمز إلى ما كان دخيلا أو معربا في تلك المعاجم[٣].

كما يرى الدكتور نصّار أن تميّز أبواب الأفعال وتصرفات الأسماء والصفات وتذكيرها وتأنيثها والحروف بالرموز التي توضع بعدها مباشرة كما يظهر من أي معجم غربي[٤].

---

(١) المعجم العربي ٦١٢/٢.

(٢) مقدمة المعجم الوسيط ١٢/١. ولم نكن لنبسط الحديث فيها لأن مبحث وسائل التفسير في المعجم الوسيط قد احتواها.انظر المبحث.

(٣) انظر المعجم العربي ٦٢٦/٢-٦٢٧.

(٤) انظر المعجم العربي ٦٢٧/٢.

إننا نلاحظ أن المعاجم الحديثة حاولت أن تدعم التفسير اللفظي بتفسير صوري ورمزيّ، يتماشى وطبيعة الحياة التي نعاصرها، مع ما ظهر به المعجم الوسيط من تبسيط العبارة واستخدام الأساليب والعبارات المأنوسة، فنحن نرى التفسير بقولهم: (معروف)، لم يعد موجودا إلى حد كبير وخصوصا في المعجم الوسيط، وركزت المعاجم الحديثة على التفسير بالتعريف غالبا.

- **محاولة الدكتور أحمد مختار عمر وآخرون:**

إن من محاولات التطوير في وسائل التفسير ولغته، ما نلحظه في معجم اللغة العربية المعاصرة والذي يبدو أنه استفاد كثيرا من تجربة معجم اكسفورد من حيث المنهج(١). وفي تفسير الألفاظ بالسياق والأمثلة التوضيحية حيث يقول أصحابه: إنهم التزموا بذكر الأمثلة والشواهد التي تغطي كافة السياقات المختلفة التي ترد فيها الكلمة. كما استطاع معجم اللغة العربية المعاصرة أن يستعمل الأساليب والتراكيب الجديدة وذلك نحو:"تَرَجَّل الراكبُ: نزل عن ركوبته، ومشى على قدَمَيْه 'ترّجل عن حصانه/سيارته'..."(٢). مع تركيزهم على النصوص القصيرة والواضحة، كما كان منهجهم أن تكون التراكيب والتعابير السياقية مستخدمة في العصر الحديث. ثم نرى أصحاب المعجم يُجْمِلون الطرق أو الوسائل التي اتبعوها في تفسير الألفاظ:

"يستخدم المعجم طرق الشرح الآتية، كلها أو بعضها حسب ما يقتضيه الشرح:

١-الشرح بالمرادف، مثل: الهامة: الرأس، وإذا تعددت المرادفات يفصل بينها بفاصلة.

٢-الشرح بالمضاد، مثل مُرّ: عكس حلو.

---

(١) يأتي ببيان نوع اللفظ من حيث هو مفرد أم جمع وذلك بعد ذكر اللفظ مباشرة بين قوسين، ثم يُرقِّم المعاني تحت المدخل الواحد. وهذه طريقة يتبعها معجم اكسفورد. انظر المعجم العربي ٦١٦/٢.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ٨٦٤/١.

٣-الشرح بالتعريف، وقد حرصنا فيه على أن يكون شافيا كافيا، وأن يخلو من أي كلمة تعتمد على المدخل.

٤-الشرح بالتعريف الظاهري: أو التمثيل الواقعي، الذي يعطي مثالا أو أكثر من الواقع الخارجي، فمثلا عند تفسير البياض لا يكتفى بأنه لون الأبيض، كما تذكر المعاجم، بل يتبع ذلك بقوله: وهو لون الثلج النقي أو ملح الطعام النقي."[١].

ويضعون لأنفسهم قواعد في لغة الشرح تحاول أن تتجاوز ما وقع فيه من سبقهم ومنها:

(١-البعد عن المصطلحات الفنية التي يقتصر تداولها عادة على المتخصصين، واستخدام العبارات والكلمات التي يشملها الرصيد اللغوي الوظيفي للمثقف العام.

٢-الحرص على عدم الوقوع في الدَّوْر.

٣-عدم استعمال ألفاظ غريبة تحتاج إلى شرح في الشرح.

٤-عدم استعمال التعريفات العامة، مثل: نوع من النبات، شجر، حيوان معروف..إلخ.

٥-إذا كان المعنى مصطلحيا وضعنا في بداية المعنى اختصار العلم الذي يندرج تحته المصطلح بين قوسين هلاليين...)[٢].

كما وسّع أصحاب هذا المعجم جانب الرموز، وأخذوا الرموز عمن سبقهم وزادوا عليها، وكذا الألوان ومساهمتها في التفسير وتسهيل عملية الوصول للمعنى[٣].

ومن بين ما سعى إليه القائمون على هذا المعجم أن جعلوا منه نسخة إلكترونية،

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ١/٢٠.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر معجم اللغة العربية ١/٢٩-٣٠.

فيكون بهذا قد فاز عن غيره بمزية سيأتي الكلام عنها في فقرة الإفادة من التقنية الحاسوبية الآتي ذكرها .

- **محاولة الدكتور عبد الغنيّ أبو العزم في معجمه (الغنيّ):**

تعتبر محاولة هذا المعجميّ من أحدث المحاولات، وهي محاولة ثريّة، وجيدة، فالمعجم استطاع أن يجمع بين طريقة الترتيب الألفبائي وطريقة عبد الله العلايلي في المرجع وجبران سعيد في الرائد، اللذين كانا يدعوان إلى ترتيب نطقي للكلمات في المعجم، وقد قوبل عملهما بنقد هو: عزل اللغة عن بعض خصائصها كالاشتقاق ونحوه. لكن الدكتور عبد الغني استطاع أن يتجاوز ذلك بعملية المزاوجة بين الطريقتين، حيث رتّب المداخل ترتيبا ألفبائيا بحسب النطق، وأثبت الجذور للأفعال والمصادر بين قوسين معقوفين بعد كل مدخل. وبهذا يكون قد قطف ثمرتين: الأولى: التيسير على الباحث عن معنى الكلمة الذي قد لا يجيد تجريدها، والثانية: اكتساب معرفة الجذر للكلمة المعنية. إضافة إلى محافظته على خصيصة من خصائص اللغة العربية وهي الاشتقاق، ولكن هذا يوقِع في تشتيت المعاني وتفرُّقها في المعجم، فالمعاني ذات الأصل الواحد متقاربة، فالجذر (خرج) موجود في أحد عشر مدخلا موزعة على أربعة أحرف[١]. ومن ميزات هذا المعجم أنه يكتب المدخل الرئيسي بلون أحمر محبَّرٍ (غامق)، ويرقم المعاني المتفرعة عن المدخل، أو ما يعرف بالمداخل الفرعية، سواء كانت مفردات أو تعابير سياقية أو اصطلاحية[٢]، ويذيّل الشواهد بمصادرها، فالآيات يذيلها بقوله: (قرآن)، والحديث بقوله: (حديث)، والنصوص الأدبية بأسماء أصحابها مختصرة. وفي المعجم سمة تكاد تكون أبرز سماته وهي سمة الاختصار والإيجاز، حيث استطاع الدكتور عبد الغنيّ أن يطوّر في معجمه، وسيلة الرمز وهي

---

(١) في حرف الألف: (أَخْرَج، استخرج)، وفي حرف التاء: (تَخَرَّج، تَخَرُّج)، وفي حرف الخاء: (خَرَج، خَرَّج، خَرْجَة)، وفي الميم: (مَخْرَج، مُخْرِج، مُتَخرِّج، مُسْتَخْرِج).

(٢) طريقة ترقيم المعاني هي طريقة اتبعها أصحاب معجم اللغة العربية المعاصرة، والتي كنا قد قلنا إن الأخير قد استفادها من معجم اكسفورد. انظر ص ٢٥٦ من هذا البحث.

الوسيلة المعبِّرة عن الاختصار، فصنع اختصارات كثيرة، كالتاء المربوطة للتأنيث، و (ج: ـــون) للدلالة على الجمع المذكر السالم، و(ج: ـــات) للدالة على جمع الإناث، و (ف) للفعل، و(ربا) لكلمة رباعي، و (مفع) لمفعول، و(خما) للخماسي، و(مص) لمصدر، و(فا) لفاعل، كما اختصر تخصصات العلوم كـــــ(الكيمياء) التي اختصرها إلى (كيما)، ونحو ذلك، بينما ظلت المعاجم السابقة له تستعمل هذه العبارات واشباهها كاملة .

وكثيرا ما اعتمد هذا المعجم على وسيلتي: السياق والمرادف، ولكن اختلف استعماله عما سبقه من المعاجم، فكان متسما بالإيجاز، يكتفي غالبا بمثال واحد على كل معنى، وفي المعجم وسائل أخرى بلغت دقة وتركيزا محمودا كوسيلة التعريف فقد عرّف صاحبه المصطلحات وأسماء الآلات تعريفات دقيقة وموجزة .

ثالثا: الإفادة من التقنية الحاسوبية في تطوير الوسائل:

يُعَدُّ الحاسب أو الحاسوب اليوم ضروريا في صناعة المعجم، بل هو أحد العناصر الرئيسية في تشكيل المعجم، فليس هذه الأيام من كتاب إلا ويمر بالحاسب، إما طباعة، أو إحصاء، أو جمعا، أو مسحا، حتى أصبح لدينا اليوم -وقليل جدًا- معاجمَ إلكترونية، كبعض المعاجم الأوربية، ومعجم اللغة العربية المعاصرة من المعاجم العربية. ومن جهود اللغويين العرب في هذا المجال ما اقترحه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من إنشاء معجم آلي جامع للغة العربية مع المقابل الفرنسي والانجليزي يستخرج من البنك الآلي (معجم المفردات) الذي اقترحه أيضا الدكتور، وهو ما أسماه (الذخيرة اللغوية). ومن مواصفات هذا المقترح: أن ينجِز جميع المعاجم العربية والمزدوجة القديمة والحديثة مثل لسان العرب، والمعجم الكبير الحديث، غيرهما. ومن أبرز النتائج التي سوف تحققها الذخيرة اللغوية بإذن الله هي: تناول الاستعمال الحقيقي للغة العربية من أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر.

فالنصوص أو السياقات هي التي ينبغي أن يُعتمَد عليها لتحديد معاني المفردات ولا يكتفي في ذلك بالمعاجم الموجودة[١].

ولاشك أن الدراسات الشرعية في اللغة العربية قد سبقت الدراسات العربية في هذا المجال، ونشأ ما نعرفه اليوم بـــ (الموقع) على الشبكة العنكبوتية، حيث أنشأت مؤسسة الدُّرر السَّنيَّة عام (١٤٢٢هـــ) موقعها تحت إشراف الشيخ علوي عبد القادر السقاف[٢]، وهو موقع يقول صاحبه إنه يهدف إلى "بناء أضخم قاعدة بيانات إلكترونية شاملة لميراث الرسول -ﷺ- بمفهومه الشامل، وتيسير الوصول إليها من خلال التقنيات الحديثة."[٣]. وفي الموقع موسوعات مختلفة كالموسوعة العقدية، وموسوعة المِلل والأديان، وموسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، وغيرها، ومزودة بمحرك بحث دقيق حتى يكون البحث فيها سهلا ميسرا ودقيقا، وهي تحت متابعة مستمرة لمحتوياتها وتحدّث باستمرار، ونحن نطمع أن يكون للدراسات العربية المعجمية موقع كهذا، وليس أمر المكتبة الشاملة عن هذا ببعيد، غير أن موقع الموسوعة الشاملة يخالجنا فيه عدم الدِّقة؛ فأمر إضافة الكتب متيّسر لكل أحد، وقد يكون النقل غير دقيق؛ لذا فإن العمل عليها يتوجب حرصا ودقة، وأن تكون كل هذه المشاريع تحت إشراف لجان معتبرة.

إن الذي نأمل هو أن يكون لدينا معاجم آلية، تصاحب تطور العلم والمعرفة من حيث تقديمها لمعاني الكلمات. وهناك بعض التجارب الرائدة في هذا المجال، كالبنك الآلي للمصطلحات العلمية (باسم) في المملكة العربية السعودية. ويقوم معهد الدراسات

---

(١) انظر: مجلة اللسان العربي، العدد (٤٧)، ١٤٢٠هـــ. ص: ١٠٧.

(٢) هو علوي بن عبدالقادر بن محمد بن هادي السَّقّاف، ولد بمكة سنة ١٣٧٦هـــ، حاصل على شهادتي بكلوريوس الأولى من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن والثانية من جامعة الإمام محمد بن سعود قسم أصول الدين، له عدد من الكتب والمؤلفات منها: (كل بدعة ضلالة) قراءة ناقدة وهادئة لكتاب مفهوم البدعة وأثره في اضطراب الفتوى المعاصرة. و (التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد).

(٣) انظر موقع الدُّرر السَّنيَّة على الشبكة العنكبوتية.

والأبحاث للتعريب بالرباط بعمل معالجة آلية للغة العربية والاصطلاح وهي في طور النشوء نأمل أن تحقق المأمول. كما أن مشروع معجم اللغة العربية التفاعلي هو أحد المشاريع التي ينبغي حقا أن تصرف لها الجهود والأموال، وهذا المعجم هو ثمرة جهد وتعاون بين عدد من الباحثين والمهندسين والخبراء في المعلوماتية واللغة العربية في المعهد العالي للعلوم التقنية والتكنولوجيا في دمشق وفي مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وفق اتفاقية تعاون وُقعِتْ في عام (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

ولنا أن نقف مع هذا المعجم التفاعلي وهو في تجربته الأولى غير المكتملة. وقد وضَّح أصحابه خصائصه ومنهجه ومادته ومصادره ومراجعه، أما خصائصه فهي على النحو التالي:

- معجم أحادي اللغة (عربي- عربي).
- يستغرق جميع المفردات والمعاني والتراكيب اللغوية والعبارات الاصطلاحية المستحدثة.
- يقدم معلومات على المستوى المعجمي والصرفي والإحصائي.
- يتيح البحث عن معاني المفردات، ويعرض خصائص كل معنى وأمثلته، إضافة إلى معلومات أخرى (كالكلمات المصاحبة، والمجالات الدلالية، والعبارات الاصطلاحية، والفوائد اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية، والأخطاء الشائعة).
- غنيّ بالشواهد والأمثلة الحيَّة التي تبيِّن وجوه الاستعمال الصحيح للمفردات.
- يورد جميع المفردات الأصلية والفرعية والقياسيّة، ويصرِّف الأفعال والأسماء في جميع حالاتها الصرفية والنحوية، وذلك عن طريق ربطه بنظام الاشتقاق والتصريف المفتوح المصدر[1].

---

(١) نظام الاشتقاق والتصريف: هو المعروف ببرنامج الخليل الصرفي وهو نظام البرمجيات المتكاملة التي يمكن أن تولد الأفعال العربية، والأسماء المشتقة، واسم الفاعل، وتمارسها عليها، بدءًا من جذورها الثلاثية والرباعية،

=

- يتيح للمتخصصين في العربية إغناءه بالمفردات والمعاني والروابط الدلالية، وتحديث محتوياته.
- يوفر الواجهات البرمجية اللازمة للربط والتكامل مع تطبيقات معالجة اللغة العربية بالحاسوب.
- يقدم خدمة التدقيق الإملائي للكلمة المدخلة – في حال عدم وجودها – ويقترح البدائل.
- يعتمد في عرض المعارف اللغوية على الوسائط المتعدِّدة (الأصوات، والصور، والفيديو...)[١].

يستقي هذا المعجم مادته من المعجم الوسيط والمعجم المدرسي[٢]، ويوضح في مكانٍ منه مزاياه، وهي في الحقيقة مزايا وبيان منهج أيضا، وهي باختصار[٣]:

- إمكانية الاستماع للآيات والشواهد وحاليا يمكن الاستماع لجميع الآيات الوارده في حرف الحاء.
- احتواؤه على الصور والأشكال لبعض المداخل، كمدخل حِنَّاء، وحِذاء.
- ذكر بعض الفوائد اللغوية ويمثل لها بمدخل الحديد، ويذكر بعض الأخطاء الشائعة

=

واعتمادا على قواعد الصرف، واستخدام قاعدة بيانات النظام. وهو أحد منجزات منظمة الألكسو، قابل للتحميل على أنظمة الكمبيوتر المختلفة.(انظر لهذه المعلومات وزيادة عن هذا البرنامج على صفحته في الشبكة العنكبوتية: http://sourceforge.net/projects/sarf/).

(١) انظر موقع معجم اللغة العربية التفاعلي على الشبكة العنكبوتية: أيقونة (عن الموقع).

(٢) ولي في اختيار مصدريه هذين نظر، إذ كان حريّ به أن يوسع مصادره ويدخل فيهما اللسان أو القاموس ونحن لا نخشى تضخما، ولا ثقل حمولة في مدينة المعلوماتية والتقنية!، غير أن هذا المعجم نسخة تجريبية، ومصادره هذه أولية قد تزاد وقد تستبدل، والذي يعنينا هو مدى فعالية مثل هذه المعاجم في تيسير الفهم للمعاني وشروح الكلمات.

(٣) انظر لهذه المزايا موقع المعجم على الشبكة العنكبوتية.

كتلك التي ذكرها في مدخل (حنجرة)[١].

- يضيف مداخل إلى مجالات دلالية ويربط كل مدخل بمداخل أخرى بعلاقات دلالية ليكوِّن شبكة دلاليّة متكاملة (تضاد، ترادف، شمول...)[٢].
- تحديده للمعنى المختص، كأن يكون المعنى خاص بالرياضيات مثلا فيذكر ذلك بين قوسين، وهذا معروف.
- يعطي الكلمات المصاحبة للمدخل الحالي.
- ذِكْر الجموع وأمثلة المبالغة والصفات المشبهة وخلافها.
- سرد التراكيب اللغوية المرتبطة بأحد المداخل بعد المعنى الموافق، ويمثل ذلك مدخل (حَبْل)[٣]. لكنه لا يفسِّر تلك التراكيب.
- رَدَّ الكلمات المدخَلة إلى أصلها المعجمي عن طريق محلل صرفيّ خاص بالمعجم، فمثلا يردُّ المعجم الفعل (يحكمون) إلى مدخل (حَكَم-يحكم).
- التدقيق الإملائي للكلمة المـُدْخَلَة (إن لم تكن أحد مداخل المعجم)، مع الاستعانة بمختلف حالات الخطأ الممكنة كالحذف والإضافة والزائد وخلافه.
- قدرته على التحديث المستمر، واستحداث المداخل الجديدة، والمعاني الجديدة، وإضافة معارف صرفية، وعلاقات دلالية جديدة وكلمات مصاحبة. كما يربط أصحاب المعجم المعجمَ بنظام الاشتقاق والتصريف الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة (٢٠٠٧م).
- توفير مجموعة من خيارات البحث المتقدمة.
- بإمكان الباحث في المعجم أن يتحكم بطريقة العرض والألوان.

---

(١) انظر الصورتين (١) و(٢) في ص: ٢٦٤-٢٦٥ من هذا البحث.

(٢) وهذه مزية جليلة أصيلة في اللغة وفي المعاجم، غير أن المعجم يقدمها بطريقة مترابطة ميسّرة بفعل التقنية.

(٣) انظر الصورة (٣) في ص: ٢٦٥ من هذا البحث.

وسنركز على الجانب الذي يعنينا، وهو الطريقة التي فُسِّر بها اللفظ داخل هذا المعجم. استعمل المعجم الحاسوبي التفاعلي عدة وسائل، ليست بالجديدة لكن الذي سيجعل منها ذا فائدة أكثر هو كونها إلكترونية. ومعجم كهذا هو معجم يزيد من ثقافة الباحث أو القارئ وينمي لديه القدرة على معالجة المعاني الدلالية واكتشاف العلاقات بين الكلمات. كما أن المعجم الإلكتروني أو الآلي يجعل من الألوان والرسوم والصور والمقاطع الصوتية دعما جديدا لوضوح المعنى. غير أن المعجم العربي الحاسوبي هذا في نسخة تجريبية يحتاج لكثير من الدعم والرعاية والتدقيق والعمل الدؤوب، ويحتاج لجهود علماء اللغة والمعرفة المميزين.

ولا شك أن للتقنية الحاسوبية أثرها في خدمة اللغة العربية من جوانب عدّة، وهي تحل في زمن المعلوماتية كثيرا من المشاكل التي تخنق المعجم الآن. كما إنه يمكن مع المعجم الآلي أن نذكر جميع الشواهد التي يرد فيها اللفظ دون أن نخشى من مضايقة حجم المعجم. على أن تُستعمَل في هذه المعاجم الحاسوبية الجداول التي تشبه واقع الحقول بحيث يكون المدخل مشتملا على خانات تبيّن منه فعله وفاعله ومفعوله والمصادر والمشتقات، واستعمالاته وآخر خانة تكون للشواهد، على أن تضاف فيه خدمة كيفية النطق والهجاء أيضا بحيث يسمع المتلقّي كيفية نطق اللفظ.

صورة (١):كيفية شرح المعجم العربي التفاعلي لكلمة (حديد)، وكيف يذكر الفوائد اللغوية، وهي ما يسميه الأمثلة.

صورة رقم (٢): كيف يتم التنبيه للأخطاء الشائعة في المعجم العربي الحاسوبي:

صورة رقم (٣): كيفية ذكر المعجم العربي الحاسوبي للتراكيب اللغوية:

رابعا: الإفادة من المعاجم غير العربية:

لا شك أن الصناعة المعجمية غير العربية وخاصة الأوربية قد سبقت وبأشواط كبيرة الصناعة المعجمية العربية، وخاض أصحابها كثيرا من التجارب، وخرجوا بمعاجم حريٌّ بالمعجميين العرب أن يستفيدوا منها في مجال صناعة المعجم. ولعل التأخير الذي تعيشه المعاجم العربية، سببه أن القدماء لم يكن لديهم رأي بحاجة العربيّ لمعجمٍ يجمع لغته ويوثقها، وذلك لأسباب اعتقادية دينية ترتبط بوعد الله تعالى حفظ اللغة العربية، غير أن تعاقب الزمان والأجيال وتلاقي الشعوب أدى إلى تطور في اللغة خُشِي معه على لغة القرآن، فقيّض الله لهذه اللغة علماء يسعون من أجلها، ومن أجل سلامتها وتطورها. واليوم وقد خُصِّص للغة العربية يوما عالميا، يجعلنا نكثّف جهودنا ولا سيما في مجال الصناعة المعجمية لأن المعجم هو باب الدراسات اللغوية العربية.

والسؤال في هذا السياق هو: هل استطاعت المعاجم العربية أن تفيد من المعاجم غير العربية؟ وإن أفادت فما أثر هذه الفائدة في الجانب التطبيقي للمعجم العربي؟.

كانت فائدة المعاجم العربية من تجربة المعجم غير العربي فائدة عظيمة، ولا يزال ميدان هذه الفائدة مفتوحا ويستقبل محاولات المعجميين العرب، ليرفِد بها الصناعة المعجمية عامة (عربية وغير عربية)ـــ وكانت الاستفادة من جوانب عدة :

* مادة المعجم.

* الترتيب.

* التعريف.

وهذه هي الأسس التي يقوم عليها المعجم الحديث عند معظم الباحثين[1].

---

(١) انظر مجلة جامعة النجاح للأبحاث: بحث الدكتور علي الحمد: (نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمية العربية).١٥/٢١.

أما عن الجانب الأول وهو مادة المعجم، فقد استطاع المعجميّ العربيّ أن يعزم على أن لا يكون المعجم العربي مستودعا لألفاظ قديمة فقط، بل استطاع أن يزوِّد معجمَه بألفاظ عصر ما بعد الاحتجاج، وألفاظ الحياة الجديدة، لأن المعجم في جوانب منه هو مدوَّنة لتاريخ العرب الاجتماعي والثقافي، كما استفاد المعجميون العرب من المعاجم غير العربية تنقية اللغة من الألفاظ المحظورة اجتماعيا، واتجهوا فيها إلى الاتجاه الوصفي غالبا، وهو أحد اتجاهين سار عليها معجميو أوروبا في تسجيل استعمال الكلمات(١)، ومن هذا أفاد اليسوعيون في معاجمهم. وسعى كثيرٌ من اللغويين المحدثين إلى احتواء المعجم للألفاظ العربية التي استعملها الأدباء والكتّاب في اللغة المعاصرة، سواء كانت هذه الألفاظ جديدة في اللفظ أو في المعنى(٢). وكانت المعاجم غير العربية تحرص على أن تُسجِّل التطور الشكلي للكلمات(٣). وما المعجم التاريخي والمعجم الكبير من مجمع اللغة العربية إلا نتيجة لما استفاده المعجميون العرب من غيرهم. أما الجانب الثاني الذي هو الترتيب فإن المعاجم غير العربية قد اتبعت في جلِّها الترتيب الألفبائي وهو ما سارت عليه المعاجم الحديثة منذ البدايات مع اليسوعيين وحتى المعجم الوسيط، وظلَّ المعجميون المحدثون يسعون في تطوير المعجم العربي في مجال الترتيب ليصلون به إلى متناول القاريء العادي الذي لا يهتم لجذور ولا تصريف، فظهر معجم المعجم للدكتور العلايلي مرتبا ترتيبا ألفبائيا حسب الهجاء دون تجريد الكلمة(٤).

أما الجانب الثالث: وهو التعريف فقد اتجه المعجميون العرب للاستفادة من تفسير

---

(١) انظر: علم اللغة وصناعة المعجم: ١٢٩.

(٢) من هؤلاء الدكتور السامرائي في مقال ألقاه في مئوية الشدياق وبطرس والبستاني طالب فيه باشتمال المعجم على الألفاظ المعاصرة، والتي انتقلت معانيها من معانٍ حقيقية إلى معانٍ مجازية، أو حتى معانٍ خاطئة، مثل كلمة (أحبط)، وكلمة (ابتزّ). انظر: في المعجمية العربية المعاصرة:٤٦١.

(٣) انظر النشاط المعجمي في الأندلس: ١٦.

(٤) لقي هذا المعجم نقدا واسعا في طريقة ترتيبه، فهي تقضي على بعض خصائص اللغة، ورأى بعضهم مناسبة هذه الطريقة في الترتيب للمعاجم المدرسية الطلابية.

المعجميين غير العرب في معاجمهم وابتعدوا عن طريقة التفسير العامة، كما حاول المعجميون العرب أن يستعينوا بالتعريف المنطقي ما استطاعوا. ووسيلة الرسم والصورة أيضا أخذها المعجميون العرب عن الأوربيين، حتى أنهم أخذو عنهم متى تكون الصورة طبيعية، ومتى تكون تجريدية، فبعض المداخل يفسرونها بصورة فوتوغرافية (طبيعية)، والبعض الآخر بصورة تجريدية (مرسومة)، وهذا حاصل في المعجم الوسيط وغيره من المعاجم الحديثة.

خامسا: نماذج من المعاجم المتطورة (عربية– غير عربية):

سيكون اختيار النماذج على أساس من الجِدَّة، والابتكار، والتطوير في مجال المعاجم الحديثة المعاصرة. فنبدأ من معجم المنجد، ثم المعجم الوسيط، ثم معجم اللغة العربية المعاصرة. ومن ثم نقابلها بنماذج من معاجم غير عربية كمعجم اكسفورد ومعجم لونجمان.

أما معجم المنجد فقد برز في وسيلة التصوير، التي استفادها هو ومن معه من المعجميين اليسوعيين من المعاجم الأوربية، فأفادوا دقة الصورة إلى حد ما مقارنة بغيره من المعاجم، وأفادوا استعمال الأسهم والأرقام التي تشير إلى العناصر المشروحة في الصورة. كما أفاد في مجال تفسير المواد فابتعد إلا قليلا عن التفسير بالمرادف، والتفسيرات غير الموضوعية، أو العامة المبهمة، كما تخلص في غالب الأمر من الألفاظ المحظورة اجتماعيا.كما لا نهمل استفادة صاحب المنجد من المعاجم الأوربية من حيث اضافة الملاحق في آخر المعجم.

أولا المعاجم العربية:

نموذج من معجم المنجد لمعلوف:

*"الأُذَين الأيسر والأَيمن (ع ا): كلّ من التجويفين في القسم الأعلى من القلب..."[1]، حيث استخدم المنجد في تفسير الأذين، التفسير اللغوي، والصورة، وفي

(١) المنجد: ٦.

الصورة حدد العنصر المعنيّ بالتفسير بسهم، ولون مخالف.

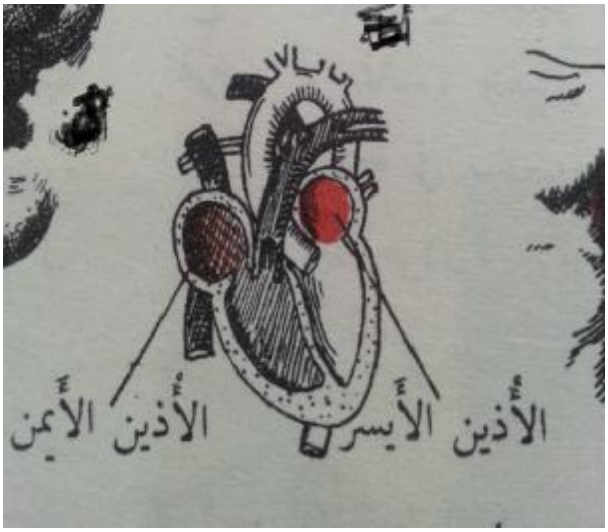

نموذج من المعجم الوسيط:

*" 'الحِرْفَة': وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها. ويقال: حِرْفَته أن يفعل كذا: دَأْبُه ودَيْدَنه. 'ج' حِرَف."[(١)]. في هذا النموذج من المعجم الوسيط يظهر استعمال مستوى اللغة التي وعد بها المعجم الوسيط في التفسير، فتفسير اللفظ في المعاجم القديمة مختلف في صياغته عن صياغة المعجم الوسيط اليسيرة[(٢)].

نموذج من معجم اللغة العربية المعاصرة:

*" قصبة الرئة: 'شر' أنبوب رقيق الجدار، من الأنسجة الغضروفية الغشائية ينحدر من الحنجرة إلى القصبة الهوائية، ويحمل الهواء إلى الرئة."[(٣)].

---

(١) المعجم الوسيط ١/١٧٤.

(٢) عُرِّف اللفظ في اللسان بأنه: اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال: هو يحرف لعياله ويحترف، ويقْرِش ويَقْتَرِش بمعنى يكتسب من ههنا وههنا. انظر اللسان ٥/٤٣، وفي القاموس: "الحِرْفَة بالكسر: الطُّعْمَة والصناعة يُرْتَزق منها." القاموس٣/١٢٣.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/٨٣٩.

ثانيا المعاجم غير العربية:

معجم اكسفورد OXFORD:

"Memory /'memeri/ noun (pl memories) ١[C] aperson's ability to remember things: agood/ bad memory ° A teacher needs to have agood memory names.ذاكرة، تذكُّر

٢ [C,U] the part of your mind in which you store things that you remember: That day remained firmly in my memory for the rest of my life…"(١)

معجم لونجمان LONGMAN:

وهو معجم صدر عن تعاون بين دار لونجمان و جامعة برمنجهام، وكان الدكتور أحمد مختار قد أوجز بعض سمات هذا المعجم وبعض جوانب تطوره في طبعاته الثلاث، ومن السمات التي ذكرها الدكتور مختار: صياغة التعاريف باستعمال ال٢٠٠٠ كلمة الأساسية في اللغة الانجليزية، مما يجعل التعريف يسيرا حتى لمحدودي الثقافة اللغوية(٢)، ويجنبهم من الوقوع في الغموض والدوران.يتسم معجم لونجمان بوضوح الصورة ودقتها، فهي ثلاثية الأبعاد، وواضحة جدا، وتحتوي على أسهم تشير إلى العنصر المعنيّ في الصورة(٣).

---

(١) OXFORD WORDPOWER: ٤٦٩

(٢) انظر صناعة المعجم الحديث: ١٧١-١٧٢.

(٣) انظر الصور في الصفحة التالية.

gingham
graph check
check BrE/
plaid AmE
plain

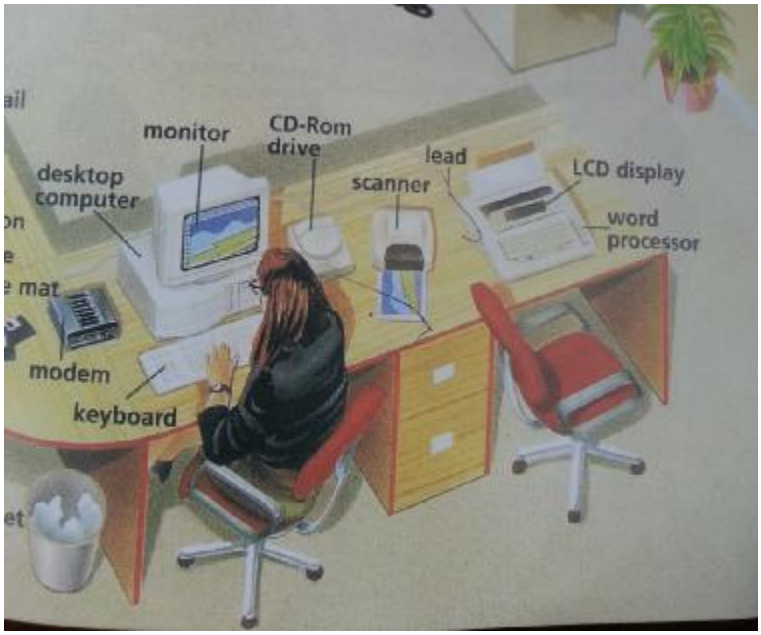
monitor
CD-Rom drive
lead
LCD display
desktop computer
scanner
word processor
mat
modem
keyboard

المبحث الثالث

مزايا وعيوب وسائل التفسير في المعاجم

مدخل:

يسعى المعجميون إلى تحسين أوضاع المعجم العربي، وبرزت عدد من الدراسات ضمن هذه الجهود، منها ما كان في عيوب المعاجم، ومحاولة تفاديها ومعالجتها، ومناقشة آليات تلك المعالجة، مع السعي أن تكون تلك الجهود وفقا لما وصلت إليه الدراسات اللغوية، ومحاولة الاستفادة من بعض النظريات اللغوية، ودراسة المعاجم على أساسها، ويعتبر إخضاع الدراسة المعجمية للنظريات اللغوية والانطلاق منها أمر حديث، لم يتأصل بعد في الدراسات المعجمية العربية، ويعد المغرب العربي هو الرائد في هذا[١].

ولا شك أن جانبا من جوانب التطوير في المعاجم بشكل عام هو معرفة العيوب والمزايا، حيث منها ينطلق التطوير، ويبدأ اللغويّ في نقد المعجم، بإبراز عيوبه ومزاياه، وبالتالي العمل على تحسين وضعه وتطويره. ومن أهم المؤلفات التي نقدت المعجم العربي وتكلمت في مزاياه وعيوبه: كتاب الجاسوس على القاموس للشدياق، وكتاب المعجم العربي لحسين نصار، ومؤلفات أخرى متفرقة ومختصة بنقد معجم بعينه، كالدراسات التي عقدت حول العين والجمهرة والقاموس والمعاجم التي اختصرت وأكملت وما إلى ذلك[٢].

ولما كان نقد المعجم خطوة في تطويره، كان هذا المبحث وهو يستعرض مزايا وعيوب وسائل التفسير في المعاجم، يهدف إلى تطوير تلك الوسائل وتحسينها، والتعريف بمزياها وتعزيزها، والوقوف على عيوبها ومحاولة تجنبها، وإيجاد بدائل صالحة في مستقبل المعاجم العربية. ونأمل أن يكون هذا المبحث دليلا ومفتاحا للاحقين بشرف الدراسة

---

(١) اشتهرت تونس والمغرب والجزائر بالدراسات اللسانية والمعجمية بشكل خاص، وظهرت عدد من المجلات والجمعيات اللغوية المهتمة بالمعاجم، والدراسة المعجمية واللسانية ودراسة المصطلحات، والعلوم العربية اللغوية بشكل عام. ومن هذه المجلات: مجلة الدراسات المعجمية العربية في المغرب ومن الجمعيات: الجمعية المغربية للدراسات المعجمية.

(٢) كان الدكتور حسين نصار قد جمع بعض الدراسات التي عقدت حول بعض المعاجم، انظر المعجم العربي في جزئه الثاني.

المعجمية وخدمة المعجم العربي في دائرة تطويره وخاصة وسائل تفسيره، ويقود بعون الله إلى اكتشاف جديد في الوسائل إما بواسطة اللغة ذاتها، أو بما يعين على إيصال اللغة من وسائل تقنية ومعلوماتية.

ونعني بالمزايا تلك السمات التي تجعل من الوسيلة صالحةً لدرجة تجعل منها أفضل من غيرها في الدلالة على المعنى. وأما العيوب فهي أشبه بالعقبات التي تحول دون وضوح المعنى وسهوله وصولة لذهن القاريء.

أولا: المزايا:

١-الوضوح:

يعتبر الوضوح من أهم المطالب التي ينادي بها الباحثون في الصناعة المعجمية على الاطلاق. ونعني بالوضوح: بيان المعنى وظهوره بصورة لا يخفى فيها على أحد. وهو المطلب الأكبر والعام عند المعجميين، وتحته تندرج بقية المزايا؛ لأن مؤدَّى الوضوح هو البغية في المعجم. ويقتضي الوضوح عدة أمور منها:

*سلامة اللغة، وخلوها من التصحيف والخطأ.

*مباشرة المعنى، وسهولة التعبير.

ولا يكون ذلك إلا بالتقليل من تفسير الألفاظ بنظائرها، أو مرادفاتها، وعدم استعمال اللفظ المفسَّر في جملة التفسير ما لم يكن الغرض التمثيل، كأن يقال في معنى المزمّل الذي يتزمّل بالثياب، فقوله الذي يتزمل بالثياب لم يوضح معنى التزمّل. ويقتضي الوضوح أيضا سهولة سَبْك الجملة التفسيرية وتركيبها، وانتقاء الألفاظ وحسن نظمها وتأليفها، فلا تكون غريبة ومعقدة بل مألوفة وميسرة حتى تؤدي دلالتها المعروفة(١).

ومن أبرز الوسائل التي اتسمت بالوضوح وسيلة التفسير بالسياق، فهي لا تعطي معنى اللفظ وحده، بل تجعله في جمل أو سياقات تزيد من وضوحه، وكذا وسيلة التعريف في بعض صورها، وذلك حين يلتزم المعجميّ بشروط التعريف التي وضعها اللغويون(٢)، ومن الوسائل التي اتسمت بالوضوح أيضا وسيلة التفسير بالصورة، فهي تقدم للقاريء كل ما يحتاج إلى معرفته، لا سيما حين يكون استعمالها في المعجم على وجه صحيح ودقيق، وهي لا تزال في طور النشأة بالنسبة للمعاجم العربية؛ ذلك أن الصناعة المعجمية

---

(١) انظر المعجم العربي ٦٢١/٢.

(٢) راجع شروط التعريف في ص: ٣٣ وما بعدها من هذا البحث.

العربية لم تصل حتى اليوم للمأمول منها.

ظهرت سمة الوضوح في المعاجم القديمة لكن نسبتها تقل مقارنة بالوضوح في المعاجم ما بعد القاموس، وظهرت بشكل كبير في المعجم الوسيط، وكان سببها مستوى لغة المعجم، ومحاولة المعجم الوسيط الاستفادة من العيوب التي أحصاها الباحثون في شؤون المعجم وتفاديها.

ولا شك أن مسألة الوضوح مرتبطة ارتباطا وثيقا بسلامة المعجم من التصحيف والتحريف، ولكن الكلام في وضوح الوسيلة مرحلة تأتي بعد وضوح الخط وسلامته في المعجم أساسا. ونكاد نجزم أن معاجمنا الحديثة -ولله الحمد- قد تخلصت إلى حد كبير من هذا العيب، ولم يعد التصحيف ملحوظا فيها إلا نادرا، حيث قام اللغويون والمختصون بالمعاجم بالاهتمام بهذا الجانب، ومن هذه الدراسات التي تندرج تحت التصحيح والتطوير ما قام به الأب أنستاس في أغاليط اللغويين من جمع ما كان في معاجم اليسوعيين من التصحيف، كما أن المعجم الوسيط في طبعته الثالثة خير ما يمثل المعاجم الحديثة في الخلو من التصحيف.

٢-تقريب المعنى:

قد لا يصل المعنى للقارئ إما لمشكلة في لغة الكاتب، وننأى بالمعجميّ عنها؛ لأن من يصل مرحلة التأليف المعجميّ، وجَمْع اللغة وتدقيقها حريّ به أن يكون عالما مبرّزا، وإما لقصور في الوسيلة المتَّبَعة، أو عيبا من عيوب المعاجم العامة كالتصحيف والتحريف ونحو ذلك، وقد يكون السبب في غموض المعنى هو مشكلة في مستوى فهم القارئ، الذي قد يكون طالبا أو متعلما تعليما متوسطا. فإن كانت المشكلة في قصور الوسيلة عولجت من قبل الناقدين للمعجم، والباحثين في شأنه، كما هي الحال في هذه الدراسة بإذن الله. وإن كانت المشكلة لدى القارئ فإن هناك بعض الوسائل التي تساعد في تقريب المعنى، ولعل اتباع المعجميين لوسيلة التفسير بالعاميّ هي إحدى طرقهم في تقريب المعنى وتبسيطه، لأن القارئ يجد معنى اللفظ بلغته الدارجة، فيكون ذلك أقرب لفهم المعنى، ولكن شيوع هذا

الأمر في المعاجم هو من الأمور الخطيرة وغير المرغوبة لأن ذلك مدعاة لانتشار العامية في المعاجم، وبالتالي قبولها في النصوص، والاطمئنان إليها.

ومن الوسائل التي تحقق هذه المزيّة أيضا: وسيلة التفسير باستخدام الأمثلة التوضيحية، وكذا الصورة والسياق عموما.

٣- المساعدة في تحليل المعنى وسهولة اخضاعه للملاحظه:

يُعدُّ موضوع تحليل المعنى وسهولة انقياده للملاحظة من الأمور المهمة في الدراسات اللغوية، وكان السياق قد منح الدارسين هذا الجانب وسهل عليهم دراسة الألفاظ وتحليلها، فكم أفاد اللسانيون في العصر الحديث من السياق في معرفة مصاحبات الألفاظ، والتي حصل على بعضها من المعاجم اللغوية، إلى جانب كتب الأدب واللغة عامة، فباستطاعة اللغوي أن يكتشف من خلال النظر في المعجم الألفاظَ المتصاحبة في سياقاتها المختلفة.

كما ساعدت وسيلة التفسير بتحديد المكونات الدلالية على تحديد مجال اللفظ، وعناصره، مما يساعد على تصنيف الألفاظ، وتحليل عناصرها، والكشف عن علاقات الترابط بين الألفاظ من الحقل الواحد، وبالتالي سهولة التحليل والربط والملاحظة.

٤-الكشف عن استعمالات اللفظ:

يفيدنا الكشف عن استعمالات اللفظ في سلامة اللغة التي نتكلم بها أو نكتبها، كما يساعدنا في اختيار اللفظ الأكثر دلالة على المعنى.

وتعتبر استعمالات اللفظ من أهم الوظائف اللغوية للمعجم، فمنذ نشأة المعاجم وهذه المزيّة موجودة، فالمعاجم القديمة تشير في بعض تفسيراتها إلى أن اللفظ مستعمل أو مهمل، وتذكر الوسط الاجتماعي الذي تستعمل فيه، ومثال الأخير ما جاء في اللسان: "'يَهْيَا': من كلام الرِّعاء قال ابن بري: يهيا حكاية التثاؤب..."[(١)] والأمر كذلك في

---

(١) اللسان ٤٢٦/١٥.

المعاجم الحديثة غير أن الأخيرة لم تثبت المهمل فلم يكن بالضرورة الإشارة إلى المستعمل، لأنها في الحقيقة لا تثبت إلا مستعملا، ومن الألفاظ التي حددت فيها المعاجم الحديثة مجال الاستخدام لفظ (الإِيْطَاء) حيث يقول المعجم الوسيط في تفسيره له: "'الإِيطَاء' عند الشعراء: عيب من عيوب القافية، وهو أن تتكرر لفظا ومعنى"(١).

إن حاجة العربيّ في بيان استعمالات اللفظ ملحة، ولا يكفي أن تعطي المعاجم اللغوية المعاني مجردة عن سياقاتها المهمة، ولذا فنحن نرى المعجميّ العربي قديما وحديثا يضع اللفظ في جملة ليحدد معناها في السياق، وقد قيل: "معنى الكلمة لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة"(٢).

٥- معرفة كيفية نطق اللفظ:

لا شك أن معرفة الكيفية التي ينطق بها اللفظ، هي أحد مهمات المعجم ووظائفه(٣)، غير أن بعض الوسائل تبرز هذه الوظيفة وتؤديها خيرا من غيرها، فوسيلة الضبط بأنواعها هي خير ما يحقق هذه المزيّة، سواء كان الضبط حرفيا أو بالحركات، كما أن التفسير بالصيغة الصرفية والمثل والنظير تفصح أيضا عن طريقة نطق اللفظ.

٦-معرفة أصل اللفظ:

تفيد بعض الوسائل دون غيرها في بيان أصل اللفظ، وذلك من عدّة جوانب، فقد تُبيِّن أصله من الناحية الصرفية، وتذكر ما حصل للفظ من الإعلال والإبدال، كما تُبيِّن أصل اللفظ من الناحية الصوتية، وإن كان هذا قليلاً، إلا أننا نراه في المعجم الوسيط حيث جاء تحت كلمة (الفَنَار): "مصباح قويّ الضوء يُنصب على سارية عالية، أو شبه مرتفَع لإرشاد السفن في البحار والمحيطات إلى طرق السير وتجنُّب مواطن الخطر [وهو

---

(١) المعجم الوسيط ١٠٨٣/٢.

(٢) علم الدلالة:٦٨.

(٣) انظر صناعة المعجم الحديث:١١٥.

المـــــنَار محرَّفًا]"[١]، وقد ذكر بعض الباحثين أن أصحاب المعاجم القديمة أغفلوا ناحية التطور اللغوي بنواحيه المختلفة صوتية وصرفية ودلالية، وهو يريد عدم إشارة المعجميّ إلى ما حدث للفظ من تغيير[٢]، ولكننا نرى في المعجم الوسيط بعض هذه الالتفاتات إلى تطوّر اللفظ، فالتطور الصوتي مثاله الفنار المذكور، ومثال التطور الدلالي: " 'كَشَّتِ' الأفعى كَشِيشًا: صوَّتَ جلدُها إذا احتكّ بعضه ببعض... وتستعمل «كَشَّ» الآن بمعنى «تَقَبَّض»"[٣]. فحين يشير إلى تطور دلالة (الكشّ) من دلالة صوتية إلى دلالة شعورية حركية، فهو بلا شك يولي التطور الدلالي نوعا من الاهتمام، وإن كان لم يورد زمن اللفظين؛ لأن هذه مهمة المعجم التاريخي. وقد تُبيِّن بعض الوسائل أصل اللفظ من حيث لغته أهو عربي أم أعجمي، فإن كان أعجميا عرَّفتِ القاريء أصل ذلك الأعجمي، فإما رومي أو يوناني أو فارسي، وهكذا. وأكثر ما تظهر هذه المزيّة في وسيلة التفسير بالأصل وبالأعجمي، وكذا التفسير بالسياق السببي الحقيقي، وأيضا وسيلة التفسير بالمجاز، فإنها تكشف عن أصل المعنى.

٧-الإيجاز والاختصار دون إخلال بالمعنى:

كان الحشو والإسهاب من العيوب التي رافقت الصناعة المعجمية القديمة، وظل الباحثون في المعجم ينادون إلى تخليص المعاجم اللغوية من الإطالة، وهذا يتطلب اتباع وسيلة معينة في التفسير، كالتعريف اللغوي المقنن والذي يلتزم شروطه صاحب المعجم، والمرادف غير المشْكِل، أو كما يقول الدكتور الودغيري: المرادف الذي يحدد المعنى تحديدا دقيقا[٤]، ويعتبر التفسير بالضد نوعا من الاختصار والاقتصاد، وأيضا التفسير بالصورة، وفي بعض الأحيان يكون السياق مختصرا حين يكتفي مثلا بذكر اللفظ المراد

---

(١) المعجم الوسيط ٢/٧٢٩.

(٢) انظر الهداية إلى المعاجم اللغوية والدلالة: ٢٤٤-٢٤٥..

(٣) المعجم الوسيط ٢/٨٢٠.

(٤) انظر قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي:٣٠١.

تفسيره في مصاحب له، أو في شاهد واحد، أو مثال واحد. وهذا ما حاول المعجم الوسيط التزامه خاصة في الألفاظ التي فسرها بالسياق، فلو قارنّا استعمال المعجم الوسيط للسياق باستعمال معجم اللسان مثلا لوجدنا تباينا كبيرا بينهما.

وتظهر هذه المزية أيضا في استعمال الرموز والاختصارات اللفظية، وفي وسيلة التفسير بتحديد المكونات الدلالية، حيث يقول (بالمر): إن التحليل بالنظر إلى المكونات يسمح لنا بأن نصل إلى تعريف الكلمات:(بنت، ولد، رجل، امرأة) بالنظر إلى مكونات قليلة[١]. والذي نعنيه أن التفسير بتحديد المكونات الدلالية يجعلنا قادرين على إيجاد تعريف للألفاظ يكون دقيقًا وموجزًا.ومثل هذا الأمر -أعني الاختصار والإيجاز- هو الأكثر رغبة في المعاجم اللغوية الصغيرة، أو معاجم الجيب كما دعا إلى ذلك الدكتور نصّار في المعجم العربي[٢].

٨- إبراز خصائص اللغة العربية ومظاهرها:

وهذه مزيّة نتحصل عليها بواسطة عدة وسائل منها وسيلة التفسير بقولهم: (لغة في)، ففي تفسير المعجميُّ اللفظَ ببيان لغات فيه هو إحصاء للألفاظ المشتركة في معناها، كما أن التفسير بها يدلِّل على خصائص لغوية كالإبدال اللغوي وتعدد اللغات وتطورها. ومعلوم أن المعجم هو أحد مراجع الباحثين في اللغة وفي خصائصها، ولا سيما في دراسة الألفاظ من تغيير في البنية أو الدلالة.

٩-نقل صورة الحياة الاجتماعية ومستوى الثقافة:

ليست كتب التاريخ وكتب الأدب ودواوين الشعراء وحدها هي ما يصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لبيئة الكاتب، بل إن المعجم وما يحويه من ألفاظ ينقل لنا

---

(١) انظر علم الدلالة إطار جديد: ١٣٣.

(٢) انظر المعجم العربي نشاته وتطوره ٢/٦٢٠.

ثقافة المؤلف نفسه، ومستوى ثقافة المجتمع الذي يعيشه، فالمعجميّ حين يؤلف المعجم وخاصة القدماء منهم، فإنه كان يجمع الألفاظ ويفسرها معتمدا في ذلك على سعة ثقافته اللغوية، وسليقته وسليقة الذين يأخذ عنهم، وفي العصر الحديث يعمد المعجميون أثناء جمع اللغة بين دفتي المعجم إلى اختيار ودراسة الألفاظ الجديدة، والتي يجب أن تُسَجَّل في المعجم، ولحرصهم على صحة اللفظ فهم يهتمون بسلامته وانتشاره وعمومه، ومعرفة الطبقة التي تستعمله ثم اعتماده واقراره، ومثال ذلك ما جمعه أصحاب المعجم الوسيط من ألفاظ مجمعية.

إن الوسائل التي تستخدم في تفسير الألفاظ داخل المعجم، لَتُدَلِّل بشكل واضح على واقع العربيّ وتعطي مؤشرات على ثقافته وترفه. فالتفسير بالعاميّ مثلا دليلٌ على انقطاع أغلب العرب إلى حياة المدنية وتوسُّع هذا الأمر وشيوعه، وذلك بسبب عامليّ الحضارة، والبحث عن ظروف حياتية وعملية أفضل. ويقول الدكتور نصّار في هذا إن لكتب لحن العامة والخاصة أهمية في تصوير الشعب العربي وحياته وجميع الأقاليم تصويرا دقيقا[١]. وكلام الدكتور نصّار وإن كان خاصا بكتب اللحن، إلا أن التفسير بالعاميّ يعطي بعض ما تعطيه كتب اللحن تلك[٢].

كما أن اتباع وسيلة التفسير بالمحدث والأعجميّ هو أمر يكشف عن مدى حضارة اللغة العربية وحضارة أصحابها، ويُسَجِّل قدرة العربية في استيعابها للعلوم والمعارف.

وعلى الجانب الآخر من مقدار الثقافة التي تنقلها طبيعة الوسيلة المتبعة في تفسير الألفاظ، فإن بعض الوسائل كالتفسير بالأعجمي تزيد من ثقافة القارئ، فالمعجميّ حين يفسّر بالأعجميّ فهو يقدم للقارئ معنى اللفظ في العربية، وأصله في لغة أخرى (على

---

(١) انظر المعجم العربي ٩٣/١.

(٢) ولا حرج من اطلاق كلمة اللحن، فهي ليست دائما تعني الخطا، فهي تعني أيضا تغيير وانحراف لبعض الألفاظ عن الصورة الأصلية. وليس كل لفظ عاميّ هو بالضرورة لفظ خاطيء.

سبيل المثال يونانية أو رومية) وبالتالي فهو يزيد من ثقافته على الطرفين في لغته وفي لغة أخرى. كما أن التفسير بالسياق الاجتماعي، وهو نوع من أنواع السياق، ينقل لنا بعض صور الحياة الاجتماعية لعصر مؤلف المعجم.

١٠-سرعة الوصول للمعنى ودقته:

يتصل عامل السرعة في الحصول على معنى اللفظ بطريقة الترتيب المتبعة في المعجم، وتعتبر طريقة الترتيب الألفبائي هي أسرع الطرق في الحصول على المعنى، وهي الطريقة السائدة في ترتيب معاجمنا اليوم، وطريقة ألفبائية نطقية طريقة معجم الغنيّ.

ولما كان طموح المعجميّ تطوير المعجم وتوفير نسخة الكترونية تخدمها برامج البحث أو ما يُعرف بمحركات البحث والتوقّع، كان الحصول على المعنى بسرعة أكبر لو كان البحث في نسخة ورقية. وهذه المزية نجدها في المعاجم الالكترونية التي نأمل أن تستقر أرضها في عالم التقنية والمعلومات، كما نستطيع الحصول على المعنى بسرعة وسهولة حين يفسَّر اللفظ بوسيلة المرادف، على شرط أن يكون هذا المرادف غير مشْكِل، ولا يشتت الذهن.

١١-الشمول:

تُحقِّق بعض وسائل التفسير صفة الشمول فيما تقدمه من معلومات عن اللفظ، فهي تقدم المعلومات من الناحية الدلالية والصرفية والنحوية والاجتماعية، على الرغم من أن مهمة المعجم هي بيان معنى اللفظ دلاليا، ولكن هذا الشمول ليس مطردا، بمعنى أنه قلما يجتمع في لفظٍ شرحٌ لتلك الجوانب معا. ومزيّةٌ كهذه تقدِّم شمولا دون شكوى التضخم، أو طول الوقت، لَهِيَ حريّةٌ بالاهتمام والعمل الجادِّ لاستقرارها، وهذه الوسيلة هي وسيلة التفسير باستعمال التقنية وأجهزة الحاسوب والبرمجة، وهي مرتبطة عموما بالمعاجم الالكترونية، التي يمثلها المعجم التفاعلي ومعاجم الموسوعة الشاملة. ولا نبالغ إن قلنا إن التقنية تساعدنا بعد الله في تحقيق أحلامنا في صناعة معجمية تفوق ما كان يحلم به فيشر، أو ما تقرر لمعجم اكسفورد التاريخي.

أما عن أمثلة لهذا الشمول فلنا أن نأخذ كلمة (حَلَف) من المعجم العربي التفاعلي، -وهو في نسخة تجريبية نأمل لها النجاح- وبكتابة الكلمة في محرك البحث الخاص بالمعجم تظهر جميع المعلومات الدلالية والصرفية والنحوية، وذلك من خلال تبويبات أو نوافذ أو أيقونات تحيل القاريء إلى ما يريد من معلومة. وبهذا نكون قد حققنا الشمول الذي نعنيه، وكسبنا وقتا. ولا نعدِم هذه المزيّة في المعاجم العربية الحديثة خاصة، ولا سيما في الألفاظ المفسَّرة بوسيلة التعريف، فالتعريف الدقيق للفظٍ ما يكون شاملا ومتضمنا لكل ما يخص اللفظ من معلومات، ومن أمثلة هذه التعريفات في المعجم الوسيط مثلا تعريفات المصطلحات العلمية، وأسماء الآلات وبعض أسماء الحيوانات.

ثانيا: العيوب:

١-القصور والغموض:

عانت المعاجم العربية كثيرا من القصور، وهو عدم اكتمال صورة المعنى في الذهن، ومن الأمثلة على القصور أن يفسَّر اللفظ بمرادف له يكون أصعب منه، كأن يفسَّر السَّوْذَق بالقُلْب، كما في المعجم الوسيط[١]، ونلاحظ القصور أيضا في وسيلة التعريف كأن يقال في تعريف المفائل هو اللاعب بالفأل[٢]. لكن التفسير بالتعريف يتجاوز هذا العيب في بعض المعاجم الحديثة حين تكون مشتقات المدخل متوفرة في صفحة واحدة كأنْ يكون الفَأْل والمفائل والفئال متجاورين في المعجم حتى يظهر المعنى واضحا بالنظر إلى معنى الفئال. غير أن الناقل للتعريف في نصٍ يحتاجه سيضطر إلى ذكر تعريف الفئال أيضا ليتضح معنى المفائل. ولكن الأمر مختلف في المعاجم كالعين والجمهرة التي تتبع نظام التقليبات الصوتية[٣]. كما أن القصور والشمول يظهر في اكتفاء المعجمي القديم بتفسير بعض الألفاظ بأنها ضرب من النبات أو الطعام. ومن الوسائل التي تعاني قصورا في الدلالة على المعنى وسيلة الصورة، وذلك حين تظل طريقها في الإشارة إلى المعنى المراد، كما أنه من الصعوبة استعمال الصورة في تفسير الكلمات ذات المعاني المجردة كالحب والعدواة ونحو ذلك[٤].

ويعتري بعض الوسائل قصورٌ لا يكون في ذاتها، بل في كيفية استعمال المعجميّ لها[٥] ، ففي التفسير بالنظير مثلاً، قد لا يوفق المعجميّ إلى اختيار النظير المناسب للفظ،

---

(١) انظر: المعجمية العربية المعاصرة: ٦٠٧. وانظر المعجم الوسيط ٤٧٩/١.

(٢) انظر المعجمية العربية المعاصرة: ٦٠٨. وانظر المعجم الوسيط ٦٩٦/٢.

(٣) انظر المعجمية العربية المعاصرة: ٦٠٩.

(٤) انظر من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا: ١٧٩.

(٥) انظر كلام العرب: ١٥١.

فيأتي بنظير غير مشهور، والضابط في هذه الوسيلة هو الشهرة والشيوع في الأبواب الصرفية، ومثال ذلك اعتراض ابن الطيب على القاموس في تفسيره (الأَبَاءَة) بأنها كلمة على زنة (عَبَاءَة)، حيث يرى ابن الطيب أن عباءة لفظ لم يتقرر ضبطه، ولم يكن مشهورا عند عامة اللغويين في عصر الفيروز آبادي[١].

ومن الوسائل التي تعاني من القصور أحيانا الرمز، فقد لا تكون دلالته تامة على المعنى، وفي هذا يقول الدكتور عبد الصبور شاهين في ملاحظته على تصنيف الألفاظ المجمعية في المعجم الوسيط: " إن استعمال الرموز في المعجم الوسيط يبدو في نظرنا قاصرا؛ لأن اللفظ الذي يشار إليه بالرمز (مج) يكون تارة (محدثًا)، وأخرى (معربًا)، وثالثة (مولدا)..."[٢]، وقد اقترح الدكتور في ذيل كلامه هذا أن يُقرن الرمز (مج) مع رمز لمصدر اللفظ فيقال لفظ مجمعيّ معرب (مج مع). ولا ننسى أن من أكثر الوسائل غموضا التفسير بمعروف.

٢-الدَّور:

يُعدُّ الدَّور أحد العيوب العامة في المعاجم العربية قديمةً وحديثةً، وهو تفسير اللفظ بلفظ آخر يكون مرادفا له، بحيث يأتي المدخلان يُفسَّر أحدهما بالآخر، أو هو: تفسير اللفظ بلفظ وارد في المعجم بحيث يفسر الأول بالثاني ويفسر الثاني بالأول أو أن يحال تفسير الأول إلى الثاني ويحال الثاني إلى الأول. وقد أورد الجرجاني تعريف الدَّور في كتابه فقال: "توقُّف الشيء على ما يتوقف عليه، ويسمى الدور المصرّح كما يتوقف (أ) على (ب) وبالعكس، أو بمراتب ويسمى الدور المضمر كما يتوقف (أ) على (ب) و (ب)

---

(١) انظر قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي: ٣١٢. وانظر لمثل هذا : المعجم العربي نشأته وتطوره ٥٤٢/٢.

(٢) العربية لغة العلوم والتقنية: ٣٦٩.

على (ج) و (ج) على (أ) "[١].

ويظهر الدَّور غالبا عند التفسير بالمرادف، فقد يقال في تفسير الحِبْر: المِداد، ثم يقال في تفسير المداد: الحبر. ومثاله ما جاء في القاموس المحيط من تفسير الضرس بالسن، ثم تفسير السن بالضرس[٢]. وفي المعجم الوسيط: "(العوذة): الرقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون"[٣] ويقول في الرُقْيَة: "(رَقَى) المريض ونحوه رَقْيًا ورُقْيًّا ورقْيَةً: عوَّذَه"[٤]. ومن الأمثلة على حدوث الدور في المعجم الوسيط، تفسيره اللفظ (تَخِذ) بالإحالة على (أَخَذ)، ثم نجده في (أَخَذ) يحيل على (تَخِذ) ولا ذكر لمعنى اللفظين لا هنا ولا هناك[٥].كما نلاحظ الدَّور في التفسير بالصيغة الصرفية، والإحالة وأحيانا عند التفسير بالتعريف.

٣-الحشو:

يوقع ضبط الألفاظ بالعبارة في الحشو والإطالة، والحشو أحد العيوب التي يحاول المعجميّ تجنبها في معجمه، لكن وسيلة التفسير بضبط الألفاظ بالعبارة على ما فيه من الدِّقة في بيان كيفية نطق اللفظ إلا أنه يؤدي إلى تضخم المعجم. ولا شك أن المعاجم العربية الحديثة، ومنها المعجم الوسيط قد حاول أن يضبط الكلمات بالشكل غالبا، ثم يضبطها بالعبارة حين يرى أصحابه أن الأمر يقتضي ذلك. وكان الدكتور الودغيري قد عبّر عن مثل هذا بقوله: "ولم يكن بالإمكان اللجوء إلى وسيلة التنصيص في جميع الأحوال وجميع الألفاظ لما قد يترتب عن ذلك من تضخم حجم القاموس، وإنما

---

(١) التعريفات: ١٠٩.

(٢) انظر القاموس٤/٢٣٢، ٢/٢٢٢.

(٣) المعجم الوسيط ٢/٦٥٩.

(٤) السابق ١/٣٨٠.

(٥) انظر المعجم الوسيط ١/٨٦، ٨.

استعملت عند الضرورة"[١]. والحقيقة أنه لا مقياس لهذه الضرورة، بل إن الأمر يرجع لرأي المعجميّ، وثقافته، فمتى رأى المعجميّ ان اللفظ يحتاج لضبط بالعبارة فإنه ضبطه، وإن وصل إلى علمه شيوع اللفظ، ووضوح تهجئته وبالتالي معناه تركه من غير ضبط.

ومن الوسائل التي نلاحظ فيها مشكلة الحشو: التفسير بالسياق الاجتماعي، وهذه لا تسبب حشوا بذاتها إلا أن المعجميّ قد يسهب في القصة مثلا، ويذكر معلومات غير مهمة لفهم اللفظ، واستطاعت المعاجم الحديثة التخلص نوعا ما من هذا العيب، ونستطيع ملاحظة ذلك بجلاء في المعجم الوسيط، فقصص الأمثال مختصرة موجزة، بل إنه لا يذكر بعض مناسبات الأمثال.

٤-التكلفة والحجم:

سعى المعجميون المحدثون إلى تطوير وسائل المعجم، وأدخلو فيه الصور واستعانوا بها في بيان المعنى، غير أن هذه الاستعانة جاءت متواضعة إلى حد ما، ولعل السبب في هذا أحد أمرين: إما عدم دقة الراسم، وإما لأن أمر الرسم والتصوير مُكْلِف ويحتاج الكثير من المال. كما يلاحظ أن المعاجم العربية في غالبيتها لا تستخدم الألوان، مع كونها وسيلة تفسيرية تساعد في إيضاح المعنى واختصار وقت القاريء، فقد تكون الألوان في المعجم رابطة من الروابط بين اللفظ واللفظ، أو بين اللفظ ودلالته التي ذكرها صاحب المعجم، وذلك على نحو ما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة من تعيين اللون الأحمر لرموز المصطلحات، ورموز المعلومات الصرفية، وأرقام المعاني، والمعلومات الصرفية، واللون الأسود لخلاف ما ذكر[٢].

---

(١) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي: ٣٠٨.

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣٠.

والحقيقة أن استعمال الألوان في التفسير وفي صناعة المعجم ليست مهمة صاحب المعجم وحده، بل هي مهمة جمعيات حكومية أو أهلية من واجبها أن تتصدّى لتكاليف طباعة المعجم، ونحن نتكلم في زمن صناعة المعجم الجماعية وزمن الجمعيات والمجْمعات اللغوية، وليس الأمر مستحيلا، فهناك من المعاجم ما تصرخ فيها الألوان، فظهرت معاجم حديثة مصورة وملونة ،كمعجمات الحيوان والنبات وغيرها.

إن استعمال التقنية الحاسوبية في الصناعة المعجمية، وظهور المعاجم الإلكترونية بشكلها المطلوب يحتاج إلى تكلفة مالية باهضة، فضلا عن الجهد الذي سيستغرق في تكوين القاعدة المعلوماتية أو الذخيرة اللغوية، وهذا عيب من عيوب التقنية يمكن تجاوزه، وذلك بتعاون المختصين في اللغة العربية وفي صناعة المعاجم والدراسات المعجمية، مع عدَّة جهات مختصة بالحاسوب والتقنية، وفي الواقع خطوٌ يدعو للتفاؤل[١].

٥-عدم الثبات:

ونعني به: عدم ثبات مستوى دقَّة الوسيلة، فيحدث تفاوت في قوة دلالتها على المعنى، إما بسبب استعمالها في ألفاظ لا تناسبها، وإما بسبب قصور في قدرة المعجميّ على استعمالها كما يجب. فالتفسير بالصورة مثلا لا يناسب كل الألفاظ، لا سيما ذات المعاني المجرَّدة منها، وكذا وسيلة الضِّدّ لا تناسب حتى ما كان من الألفاظ له ضد، فنسبة الضدية بين الألفاظ تتفاوت، والموفَّق من المعجميين من اهتدى لأقرب الأضداد تتامّا وترابطا[٢]. وفي مثل هذا السياق قَوْلُ الدكتور الحمزاوي في المعاوضة التي يراها مناسبة في تحسين أداء وسيلة التفسير بالمرادف، فيقترح المعاوضة بين اللفظ ومرادفه في نصوص وسياقات مختلفة مستعملة حتى يتسنّى لنا إدراك ما للفظين من صلة. ومثَّل لذلك

---

(١) سبق الإشارة في مبحث تطور الوسائل إلى نشأة معاجم الكترونية تفاعلية، وتأسيس للذخيرة اللغوية تساهم بإذن الله في تطوير المعاجم.

(٢) يقول (بالمر): "الأضداد قابلة للتدرج... فمثلا ليس لدينا فقط الكلمات: «حار/بارد»، لكن لدينا أيضا الكلمات: «حار/دافيء/معتدل/بارد»، مع الحدين الوسيطين: «دافيء» و«معتدل» اللذين يكونان هما أنفسهما ثنائيا من الأضداد". علم الدلالة إطار جديد:١٢٤.

بالفعلين: (جلس وقعد) في المعجم الوسيط، وقال: إنه يصح المساواة بين الجملتين: قعد الولد وجلس الولد وكذا بين قولنا: جلس قرب الباب وقعد قرب الباب، ولكنه لا يصح أن نساوي بين قولنا: جلس القرفصاء وقعد القرفصاء ولا بين قولنا : قعد عن الأمر وجلس عن الأمر؛ لأنه وإن كان الفعل (جلس) يفيد (قعد) عامة في سياقات معينة، فإنه لا يفيد ذلك في نصوص أخرى، وعليه يظهر أن المرادف المطلق الذي يتحدث عنه المعجم الوسيط ليس دائما محققا(١).

وفي كلام الحمزاوي السابق تأكيد على ارتباط الوسيلة بفهم اللغة وخصائصها ودلالات ألفاظها، فكلما كان استيعاب العلاقات بين الألفاظ جيدا كلما استطعنا إيجاد ثباتٍ نسبـــيٍ في وسائل التفسير اللغوي التي نتبعها.

وعدم الثبات هذا قد يكون على مستوى المعجم الواحد، كأَنْ يتقن المعجميّ تفسير اللفظ بالسياق مثلا ثم يأتي في لفظ آخر يفسره بالسياق لكن باتقان أقل، أو على مستوى المعاجم بشكل عام، فنجد تفسير اللفظ بالصورة في معجم المنجد أفضل أحيانا مما في المعجم الوسيط.

وننتهي في مزايا وعيوب الوسائل إلى أن طبيعة العلوم أن تكون متطورة حيث تبدأ بسيطة وتترقّى بالبحث والنقد والدراسة والمناقشة، وما كان عرض هذه المزايا والعيوب إلا رغبة في تحسين تلك المزايا وتطويرها، وتجنّب العيوب وإيجاد حلول لها، والاستفادة منها في مستقبل المعاجم، سواء كان هذا المستقبل يتمثل في معاجم جديدة يتصدّى لتأليفها معجميون معاصرون، أو في تطوير المعاجم القديمة وإعادة ترتيبيها وتنسيقها وشرح بعض الألفاظ فيها.

ولا يجب أن نغفل أن استقامة حال المعجم العربي، هي مرحلة تلي مرحلة دراسة اللغة وألفاظها دراسة دلالية ولسانية، مع فهم دقيق لخصائص اللغة ووظائفها.

---

(١) انظر: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا: ١٧٠.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث أختمه بعدد من النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

١. استفاد المعجميون في مرحلة تكوين المعجم مما جمع أصحاب رسائل الموضوعات، وكتب الغريبين من ناحية الرصيد اللغوي أكثر من ناحية وسائل التفسير.

٢. تختلف رسائل الموضوعات عن المعاجم في طريقة التفسير من حيث تقديم الجلمة التفسيرية على اللفظ المفسَّر في الرسائل، والعكس في المعاجم، وذلك لأن الأولى لم تكن تعرف المداخل.

٣. أغلب الشواهد في المعجم القديم تأتي لإثبات وجود اللفظ أكثر من الدلالة على معناه. وفي المعجم الوسيط كان التعامل مع الشواهد مختلفا عن تعامل المعاجم القديمة، حيث يذكر من الآية القرآنية مثلا موضع الشاهد، ويميزها بين قوسين مزهرين، ويشرح بعضها ويعلق عليها تعليقا موجزا مختصرا، ويقلل من الشواهد بصورة إجمالية.

٤. لقيتْ وسائل التفسير عناية خاصة في جانب (لغة التفسير)، وأكثر الوسائل دلالة على هذه العناية هي وسيلة التعريف، لاهتمام المعجميين المحدثين بالاستفادة مما قدمته الدراسات المعجمية، وتجاوز عيوب الوسائل التي كانت ضمن عيوب المعجم، مثل الدَّور والغموض والقصور.

٥. يقسِّم الباحثون في شؤون المعجم وسائل التفسير إلى قسمين: رئيسية وثانوية، ولكن الوسائل تتفاوت في دلالتها على المعنى، لذلك فإن هذا التقسيم لم يطبَّق في هذا البحث؛ لأن قيمة الوسيلة ودرجة دلالتها على المعنى هما اللذان يحددان كونها رئيسة أو ثانوية، وهذا أمر مرتبط بمعنى اللفظ الموجود في المعجم، فقد يفسَّر اللفظ بوسيلة تكون فيه رئيسية وفي تفسير غيره ثانوية.

٦. تعتبر وسيلة السياق الوسيلة الأقوى في الدلالة على المعاني، وهي الوسيلة التي تستطيع تفسير جميع أنواع الكلام بنسب متفاوته.

٧. هناك ثلاث جوانب تختلف فيها وسائل التفسير عند القدماء والمحدثين، وهذه الجوانب هي: الوضوح، والإيجاز، والتجديد.

٨. كان للتقنية دورها البارز في تحسين وضع المعجم وتطويره بشكل عام، وخاصة في طريقة التفسير وإيصال المعنى لطالبه بسرعة وسهولة.

٩. حَصْرُ وسائل التفسير اللغوي وتمييزها يساعد طالبي المعجم في استيعاب جوانب المعنى.

١٠. استعملت المعاجم القديمة وبعض المعاجم الحديثة وسيلة التفسير بتحديد المكونات الدلالية بغير قصد.

١١. اعتنى المعجم الوسيط بالمرادف الذي فسَّر به بعض الألفاظ، وحرص أشد الحرص على أن يكون هذا المرادف على درجة من العموم عند الناس، وأن لا يكون ذلك المرادف مما يشرد بذهن القاريء إلى غير ما يريد، وتخلَّص من بعض الوسائل غير المجدية كالتفسير بقولهم: (معروف)، والتخلص إلى حد ما من الدَّور بتقليل الاعتماد على المرادف.

١٢. التزام المعجم الوسيط ببعض الأساليب العربية القديمة في التفسير كقولهم: (ضرب من)، و (لغة في).

١٣. التفسير بالأعجمي لم يختلف كثيرا بين القدماء والمحدثين، وكان حفاظ المعجم الوسيط على هذه الوسيلة من باب علم اللجنة بأهميتها، وأهمية معرفة أصول الكلمات غير العربية، ولكن هذا لا يعني أن المعجم الوسيط التزم التزاما تامًّا بذكر أصل كل الألفاظ الأعجمية، بل إن هناك ألفاظًا أعجمية فسَّر بها، وسكت عن أصلها.

١٤. جاء التفسير بالعاميّ في المعجم الوسيط على عدَّة صور لفظية، منها: قولهم: (يسمى عند العامة)، و (يدعوه العامة)، و(يطلق عليه العامة).

١٥. عند تفسير اللفظ بالعاميّ لا يشترط أن يكون ذلك العاميّ عربيا، فما جرى على ألسنة العامة فهو من لغتهم بغض النظر عن أصله، ومثال ذلك كلمة (الجادوف)

العراقية، التي قال المعجم الوسيط في تفسيرها: 'الجادُوف': شيء يُرفع به الماء ويُرمى في المزارع. 'عراقية'. وتسميه عامة مصر: 'الشادوف'. وعربيته: المِنْزَفة".

١٦. كلُّ ما عبَّر عنه القدماء بـــ (لغة شامية أو مصرية أو عراقية) فإنه أحد أمرين: إما دخيل، وإما معرّب لم يُشَر إلى عربيته، وليس من العامية في شيء، ولا من لغة العامة، بدلالة قولهم عند تفسير بعض الألفاظ: (عراقية لا عربية، عراقية لا تعرفها العرب، لغة شامية والعامة تسميه...، كلمة عراقية ولا أحسبها عربية).

١٧. تركيز المعجم الوسيط على لغة العامة في مصر، والاعتماد عليها في تفسير بعض الألفاظ، ونسبته بعض الألفاظ إلى مصر ، وهي موجودة في بلدان أخرى.

١٨. في تعريف اللجنة للمُحْدَث نظر، حيث تجمع اللجنة تحت المحدث ما كان من كلام العصر وما شاع عند العامة، وهذا تعريف يتداخل مع تعريف المولّد عند العرب.

١٩. للأقواس المربعة في المعجم الوسيط وظيفتان: الأولى: حصر الألفاظ غير الواردة في المعجم والتي احتاج المعجم لذكرها زيادة في التوضيح، والثانية: احتواء عبارات توضيحية إضافية إما صرفية أو نحوية.

٢٠. لا يفرِّق المعجميون قديما وحديثا بين مصطلحات التفسير المتقاربة كالضد والخلاف والنقيض، أو النظير والمثل، بل يستعملونها مترادفة بلا تمييز.

٢١. شملتْ محاولات التطوير في الصناعة المعجمية عدَّة معاجم غير المعجم الوسيط منها: معجم سرّ الليال، ومعاجم اليسوعيين، معجم اللغة العربية المعاصرة، معجم الغنيّ، والمعجم التفاعلي.

٢٢. استفادة المعاجم العربية الحديثة من المعاجم الأجنبية في جانبيّ المنهج والتفسير بما في ذلك وسائل التفسير.

٢٣. إن مزايا وعيوب الوسائل تتصل اتصالا وثيقا بلغة التفسير ومستواها، كما أن هناك علاقة بين وسائل التفسير في المعجم، وبين المجتمع وثقافته.

٢٤. تمثل المعجميون القدماء هدفهم الأساسي من تأليف المعاجم وهو جمع اللغة، لذلك نلاحظ أن أغلبهم لا يركز كثيرا على التفسير بقدر ما يركز على الاستعمال والتصريف ويركز على تفسير ما يراه غامضا مثلما نراه على نهج كتب الغريب والمعاني.

ومن التوصيات والاقتراحات التي رأيتها في المعجم الوسيط ما يلي:

- كتابة المادة المدخل بخط أعرض من خط الشرح موضوعة بين قوسين، وتخصيصها برمز يدل عليها كالنجمة الموضوعة حاليا إلا أنها غير مختصة بالمدخل فقد استعملت في حصر بعض الشواهد مثل الشاهد في مادة (أل) ٢٣/١.
- أن يشارك في تفسير المعجم ووضعه علماء لغة من مختلف الدول العربية؛ حتى يتسم المعجم بصفة العربية العامة، ويبتعد المعجم الوسيط عن سمة الإقليمية.
- أن يلتفت علماء اللغة والمعجميون إلى نظريات اللغة، كنظرية السياق ونظرية الحقول الدلالية والاستفادة منها، وتفعيلها ما أمكن، كلٌّ في ما يناسبه من الألفاظ.
- زيادة الرسوم في المعجم الوسيط، حيث هناك كلمات تحتاج لرسم يوضحها.

الفهـــــــــــــارس

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾	١٠	٢٤
﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	٤٤	١٤
﴿ وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ...﴾	٦١	٢٣
﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾	٩٠	٢٤
﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾	١٢٥	٢٣-٢٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	١٤٣	١٣
﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى ﴾	١٨٦	٣٩
﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾	١٨٧	١٣
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ...﴾	٢٨٥	١٤

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة آل عمران		
﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾	١١٩	٧٧
سورة النساء		
﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾	٨٦	٧٦
سورة المائدة		
﴿ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾	١	٢٢
﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾	١	٢٢
سورة الأنعام		
﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾	٣٨	٣٦
﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾	١٢٨	١٥٥
سورة الأعراف		
﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾	٧٨	٢٢
﴿فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾	٧٨	٢٢
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾	١٤٢	٢١٤

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾	١٦٣	٢٣٤
﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	١٦٩	٢٢
سورة التوبة		
﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾	٨٢	١٥٦
سورة هود		
﴿يَثْنُونَ ﴾	٥	١٥
﴿حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾	٥	١٥
﴿لَا جَرَمَ ﴾	٢٢	١٥
سورة يوسف		
﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾	٣٦	٦٤
سورة الرعد		
﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾	١٣	١٩٦

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة الحجر		
﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	٣٠	١٥٦
سورة النحل		
﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾	١٠٨	١٥٥
سورة الإسراء		
﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾	٥	١٥٧
سورة الكهف		
﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾	٢٩	٣٩
﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾	١٠٧	١٥٧
سورة مريم		
﴿خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٥٩	٢٢
سورة طه		
﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾	٣١	١٧٠

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة الروم		
﴿يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾	٥٠	٧٧
سورة الأحزاب		
﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾	٤٤	٧٦
سورة ص		
﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾	١٠	٣٩
﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	٣٧	١٥٦
سورة الزمر		
﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾	٦	٥٩
سورة الشورى		
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾	٢٠	٢٠
سورة محمد		
﴿طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	١٦	١٥٥

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة الطور		
﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾	٣٤	٣٩
سورة الواقعة		
﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	٤٦	١٥٧
سورة الحديد		
﴿ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾	١٧	٧٧
سورة القلم		
﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ ﴾	١٩	٤٨
سورة الجنّ		
﴿ ٱلْجِنِّ ﴾	١	١٦
سورة عبس		
﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾	٣١	١٧
سورة الغاشية		
﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾	٢٥-٢٦	١٥٦

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة الفجر		
﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾	١٣	٦١
﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾	٢١	١٥٦

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
إذا مرَّ أحدكم بحائط فليأكل منه ولا يتخذ ثِبَانًا	١٥٨
أنا فرطكم على الحوض	١٩
الأَنصارُ عَيْبَتِي وكَرِشِي	٧٧
بياض النهار وسواد الليل	١٣
تَبْرُق آسارِيْرُ وَجْهِه	١٩
الصَّوم في الشتاءِ الغنيمةُ الباردة	١٥٧
فإنَّها مَجَمَّة	١٩٦
كفى بِبَارِقَةِ السيوف على رأسه فِتنة	١٥٧
كنا بحاضر يَمُرُّ بنا الناس	٧٥
لا صيام لمن لم يبيّت الصيام	٢٠
لا يُصَلِّيَنَّ أَحدُكم وهو زَناءٌ	٥٧
لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا	١٩
لتركَبُنَّ سنَنَ من كان قبلكم حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّة	١٥٨
الوسط: العدل	١٣
وكأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةُ طافية	١٥٨
يا ليتني فيها جَذَع	١٢٤
يوشك أن يرفع عنكم الطاعون...	٥٧
يوشك أن يستعمل عليكم بقعان الشام..	٦٥

فهرس أقوال بعض الصحابة

القول	القائل	الصفحة
إلى الله أَشكو عُجَري وبُجَري	علي بن أبي طالب	١٥٩
أما إذا بهرجتني فلا أشربها	أبو محجن الثقفي	١٦٤
اصْرًا[1]: عهدًا. ويقال: غفرانك: مغفرتك، فاغفر لنا	عبد الله بن عباس	١٤
كنا بحاضر يمر بنا الناس	عمرو بن سلمة الجرميّ	٧٥
ودِدْتُ أَنه بَرَد لنا عملُنا	عمر بن الخطاب	١٦٤

فهرس الأشعار

مطلع البيت وقافيته	القائل	البحر	الصفحة
تَوَصَّلُ ... رِبابُها	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	٧٥
كلاهما... رابي	الفرزدق	البسيط	١٦١
بَعَثْنا ... سَبَائِبُهْ	بشار بن برد	الطويل	١٦٠
ظَلِلْتُ ... عَبَرَاتِي	امرؤ القيس	الطويل	٢٣٨
عَقُّوا ... الوَضَحُ	المُتَنَخِّل	البسيط	٧٤
إِذَا ... بُدَّا	زائد بن صعصعة الفقسي	الطويل	٢٤
ما ... البشائرْ	بهاء الدين زهير	الكامل	١٥٩
كَثَوْرِ ... وتَحدَّرَا	عمرو بن أحمد الباهلي	الطويل	٥٩
تَلْقَى ... مَنْثُورُ	النابغة الذبياني	البسيط	٦٨
فإِنْ يكُ....القصيرِ	مهلهل بن ربيعة	الطويل	٧٧
تقول ... المتقاعسُ	أبو ملحم السعديّ	الطويل	٧٢
يا بِشْر ... الجَذَعُ	الأخطل	البسيط	١٢٣
فِي ... الدَسَقْ	رؤبة العجاج	الرجز	١٣٠
صَ بَحْتُ ... تَميلا	العباس بن الأحنف	المتقارب	٧٩
ولكنما ... أَمثالي	امرؤ القيس	الطويل	١٥٩
عَقَلْتُ ... أَصِيلِ	-	الطويل	٢٣٧

مطلع البيت وقافيته	القائل	البحر	الصفحة
الدارُ ... قَلَمْ	المرقّش الأكبر	السريع	٥٨
كي ... تضطرمُ	-	البسيط	١٦٠
بِزُجَاجَةٍ ... مُفَدَّم	عنترة العبسيّ	الكامل	١٩
هل ... تَوَهُّم	عنترة العبسيّ	الكامل	١٦١
تُرَاكِلُ ... المتونِ	الطرمّاح	الوافر	١١١

فهرس أنصاف الأبيات

البيت	القائل	البحر	الصفحة
ولَيْلٍ أُقاسِيه بَطِيءِ الكواكبِ	النابغة الذبياني	الطويل	١٦٠
ما أَنت بالحَكَمِ التُرضَى حكومته	الفرزدق	البسيط	١٦١
وعَنترة الفلحاءُ جاء مُلأَّماً	شريح بن جبير التغلبيّ	الطويل	١٦٠

فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
أَثْمَن من غُرَيْر	١٦٩
أَحُشُّك وتَرُوثُني	١٦٣
اذهبي فلا أَندَهُ سَرْبَك	٤٩
إنْ أَردتَ المحاجزة فَقَبْلَ المناجزة	١٩٦
إن كنت بي تَشُدُّ أَزرك فَأَرْخِهِ	١٧٠
إنما يعاتَب الأديمُ ذو البَشَرة	١٦٢
جَزَاهُ جَزَاءَ سِنِمَّار	١٦٢
حَسْبُك من شَرٍّ سماعُه	١٦٢
دَرْدَب لّما عَضَّه الثِّقَاف	٧٨
رَضِي الخَصْمانِ وأَبَى القاضي	١٥٣
رَمَتْني بدائِها وانْسَلَّتْ	٦٧
شَوَى في الحريقِ سَمَكَتَهُ	١٦٢
غَرْثان فاربُكُوا له	١٦٣
فلان أسأل من فلحس	١٦٣
كما تدين تدان	١٧
لا يَعْرِفُ هِرًّا من برّ	٤٩
مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فما ظلم	١٦٢
من اغتاب خرق ومن استغفر الله رفأ	٤٩
نَزافِ نزافِ لم يَبْقَ غيرُ قَذاف	٦٦

فهرس أقوال بعض العرب

القول	الصفحة
سكران لا يَبُتّ	٢٠
فَجَزَلها باثنتين	١٥٨
لاشَاهم فتلاشَـــوْا	١٦٤
لَفٌّ ونَشْرٌ مشَوَّشٌ	١٦٤
ما له إِمَّرٌ ولا إِمِّرَة	٧٨

المصادر والمراجع

١. اتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكري الألوسي ، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد بغداد. ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢. الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق وتخريج فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
٣. أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوريّ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٤. أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى(ب.ت).
٥. أسباب تضخم المعاجم العربية، لأحمد أمين، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد التاسع، المطبعة الأميرية، ١٩٥٧م.
٦. الأشباه والنظائر في النحو، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي وضع حواشيه غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.
٧. الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، للدكتور علي محمود حجّي الصَّراف، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٨. البارع في اللغة لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، تحقيق: هاشم الطعان مكتبة النهضة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٧٥م.
٩. البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، للدكتور دلدار غفور حمد أمين، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعه الأولى ٢٠٠٧م.
١٠. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيديّ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
١٢. تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهريّ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ -١٩٥٦م.
١٣. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، للدكتور محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.
١٤. الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين والمعاجم، للدكتور إبراهيم دسوقي، مكتبة الأنجلو المصرية، (ب.ت).
١٥. التعاقب في اللغة العربية رأي في تأصيل التعاقب مصطلحا، للدكتور محمد أمين الروابدة، والدكتور سيف الدين الفقراء، مجلة كلية الآداب وعلوم العربية، مجلة علمية فصلية محكمة، المجلد ٦٩، العدد ٣، يوليو ٢٠٠٩م. وحدة النشر العلمي، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
١٦. التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م.
١٧. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، دار الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
١٨. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٩. تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.
٢٠. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: الدكتور رياض زكي القاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢١. التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٢. جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ضبط وتهميش: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
٢٣. جمهرة اللغة: تأليف الشيخ الجليل إمام اللغة والأدب أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي البصري، الطبعة الأولى، دار صادر. ١٣٥١هـ.
٢٤. جوامع كتاب اصلاح المنطق عن أبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٥٤هـ.
٢٥. جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، لأحمد الهاشمي، إحياء التراث العربي، بيروت، (ب.ت).
٢٦. الحمل على النقيض في الاستعمال العربي، للدكتورة خديجة مفتي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها المجلد (١٨)، العدد (٣٠)، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٧. الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
٢٨. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي. (ب.ت)
٢٩. دراسات في اللغة والمعاجم للدكتور حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٣٠. دراسات لغوية في تراثنا االقديم، للدكتور صبيح التميمي، دار مجدلاوي، عمّان الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣١. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، للدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٣٢. دلالة السياق، للدكتور ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٣٣. الرسالة، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب.ت).
٣٤. زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي، تحقيق: الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر، دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٣٥. سر الليال في القلب والإبدال لأحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق، المطبعة العامرة السلطانية بالأستانة، الطبعة الأولى ١٢٨٤هـ.
٣٦. سنن أبي داؤود، لأبي داؤود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، دار إحياء السنة النبوية، (ب.ت).
٣٧. الشاهد اللغوي، ليحيى عبد الرؤف جبر، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، ١٩٩٢م.
٣٨. شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.
٣٩. شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، تحقيق الجزء الأول الدكتور عبد الكريم عوفي، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
٤٠. شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤١. الصاحبي، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (ب.ت).

٤٢. صحيح البخاري تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر، اعتناء: أبو صهيب الكرمي، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٤٣. صناعة المعجم الحديث، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٤٤. العباب الزاخر واللباب الفاخر، (حرف الفاء) للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الرشيد. ١٩٨١م.
٤٥. العربية لغة العلوم والتقنية، للدكتور عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، (ب.ت).
٤٦. علم الدلالة إطار جديد، لـ (ف.ر. بالمر)، ترجمة الدكتور صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.
٤٧. علم الدلالة لأحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.
٤٨. علم اللغة وصناعة المعجم، لعلي القاسمي، مطابع جامعة الملك سعود، الطبعة الثانية ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٤٩. علم النص ونظرية الترجمة، ليوسف نور عوض، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٥٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزديّ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.
٥١. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (ب.ت).
٥٢. غراس الأساس، للعلامة ابن حجر العسقلاني، تحقيق: توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ -١٩٩٠م.
٥٣. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهرويّ. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٥٤. غريب الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، صنع فهارسه: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٥. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
٥٦. فصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
٥٧. في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس، مكتة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م.
٥٨. في المعجمية العربية المعاصرة، لجمعية المجمعية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، تونس الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
٥٩. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي، المطبعة الأميرية. ١٣٠١هـ.
٦٠. قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ، لعبد العليّ الودغيري، منشورات عكاظ، الرباط، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٦١. كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٩هـ١٩٦٠م.
٦٢. كتاب الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٦٣. كتاب الأفعال، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي اللغوي المعروف بابن القطاع، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٦٠هـ.
٦٤. كتاب الأفعال، لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافريّ السرقسطيّ، تحقيق الدكتور حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٦٥. كتاب سيبويه لأبي بشر بن عمرو بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (ب.ت).
٦٦. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للباحث العلامة محمد علي التهانويّ، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٦٧. كلام العرب (من قضايا اللغة العربية) للدكتور حسن ظاظا. دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.(ب.ت).
٦٨. الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٦٩. الكنز اللغوي في اللسن العربي للدكتور أوغست هفنر، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣م.
٧٠. لحن العامة والتطور اللغوي، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
٧١. لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
٧٢. اللغة العربية كائن حي، لجرجي زيدان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
٧٣. اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، دار الثقافة، الدرا البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م.
٧٤. ما جاء على فَعَلتُ وأَفْعَلتُ بمعنى واحد، لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، تحقيق: ماجد الذهبيّ، دار الفكر، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
٧٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د/ علي النجدي، ود/ عبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٧٦. المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسيّ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٧٧. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
٧٨. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحويّ اللغويّ المعروف بابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.(ب.ت).
٧٩. مدخل إلى المنطق الصوري، للدكتور محمد مهران، دار الثقافة للنشر، ١٩٩٤م.
٨٠. المزهر في علوم اللغة العربية لجلال الدين عبد الرحمن، شرح محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٨م.
٨١. مسائل في المعجم ، لإبراهيم مراد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
٨٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.
٨٣. المعاجم العربية اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، للدكتور محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.
٨٤. المعاجم العربية موضوعات وألفاظا للدكتور فوزي يوسف الهابط، الولاء للطبع والنشر، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ١٩٩٢م.
٨٥. معاني القرآن لأبي زكريا يحى بن زياد الفراء تحقيق وتخريج: الشيخ عماد الدين سيد آل الدرويش، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م .
٨٦. معجم الاستشهادات، للدكتور علي القاسمي، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
٨٧. معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الروميّ البغداديّ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م.

٨٨. معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد، لأحمد أبو سعد، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٨٩. معجم الرائد،لجبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة ١٩٩٢م.
٩٠. المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، للدكتور محمد رشاد الحمزاوي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٧٨)، الجزء (٤).
٩١. المعجم العربي المعاصر، لعمرو مدكور، دار البصائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٩٢. المعجم العربي بين الماضي والحاضر للدكتور عدنان الخطيب، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٩٣. المعجم العربي نشأته وتطوره، للدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة، الطبعة الرابعة ١٩٨٨م.
٩٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
٩٥. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، لمجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م.
٩٦. معجم المعاجم، لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
٩٧. معجم النحو، لعبد الغني الدقر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٩٨. المعجم الوسيط: تصحيحات واستدراكات واقتراحات، لمحمد جواد النوري، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس ١٩٩٢م.
٩٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٠٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، استانبول، الطبعة الثانية، (ب.ت).
١٠١. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكريّ الأندلسيّ، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (ب.ت).
١٠٢. المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى (ب.ت).
١٠٣. المغرب في ترتيب المعرب، للإمام أبي الفتح ناصر الدين المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سورية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
١٠٤. المغني في تصريف الأفعال، للدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
١٠٥. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، (ب.ت).
١٠٦. مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق الدكتور عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
١٠٧. من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، للدكتور محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تونس ١٩٨٢م.
١٠٨. المنجد في اللغة، للأب لويس معلوف اليسوعي، الطبعة الجديدة.
١٠٩. المنطق الصوري والرياضي لعبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٦٨م.
١١٠. المنطق الصوري والرياضي لعبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٦٨م.

١١١. موقع الدُّرر السَّنيّة (http://www.dorar.net).
١١٢. موقع المعجم التفاعلي (http://almuajam.hiast.edu.sy/).
١١٣. نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في المعجمية العربية، للدكتور علي توفيق الحمد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد (١٥)، ربيع أول ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
١١٤. نحو معجم لغويّ أمثل، للدكتور علي توفيق الحمد، مجلة الدارة، مجلة فصلية محكمة، دارة الملك عبد العزيز، العدد الأول، ١٤١٠هـ.
١١٥. النشاط المعجمي في الأندلس للدكتور يوسف عيد، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١١٦. نظرية السياق السببي في المعجم العربي، لمصطفى إبراهيم عبد الله، مؤسسة اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١١٧. الهداية إلى المعاجم اللغوية والدلالة لإبراهيم مصطفى العبد الله، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

المراجع الأجنبية:

١١٨. Oxford Word Power.Oxford University Press.new York. Ninth ٢٠٠٤.
١١٩. Longman dictionary of contemporary Engish.Summers,Della. Harlow,Essex,England: Longman,١٩٨٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة.....١
الفصل الأول: وسائل التفسير اللغوي في المعاجم القديمة.....١٠
المبحث الأول: بداية الاهتمام بتفسير المادة اللغوية.....١١
مدخل.....١٢
أولا: غريب القرآن.....١٣
ثانيا: غريب الحديث.....١٧
ثالثا: معاني القرآن.....٢١
رابعا: رسائل الموضوعات.....٢٥
المبحث الثاني: وسائل التفسير اللغوي في المعاجم القديمة.....٢٩
مدخل.....٣٠
الوسيلة الأولى: التعريف.....٣١
التعريف بـــ (هو).....٣٥
التعريف بـــ (ما).....٣٦
التعريف الاشتمالي.....٣٧
التعريف الظاهري.....٣٩
التعريف بجملة مصدرة بكُلّ.....٤٠
الوسيلة الثانية: التفسير بتحديد المكونات الدلالية.....٤٢

الموضوع **الصفحة**

الوسيلة الثالثة: السياق.....٤٣
النوع الأول:السياق اللغوي.....٤٤
التصاحب الحر.....٤٥
التصاحب المنتظم.....٤٦
التعبيرات الاصطلاحية ٤٩
النوع الثاني: السياق السببي.....٤٩
النمط الحقيقي.....٥٢
النمط القصصي.....٦٥
النمط الاجتماعي.....٦٧
النوع الثالث: السياق الاجتماعي.....٧١
الوسيلة الرابعة: التفسير بالأمثلة التوضيحية.....٧٦
الوسيلة الخامسة: التفسير بـــــ (أي).....٧٨
الوسيلة السادسة: التفسير بالمرادف.....٧٩
الوسيلة السابعة: التفسير بالصيغة الصرفية.....٨٢
الوسيلة الثامنة: التفسير بالمطاوع.....٨٣
الوسيلة التاسعة: التفسير بقولهم: (لغة في...).....٨٤
الوسيلة العاشرة: التفسير بالمخالفة.....٨٦
الوسيلة الحادية عشرة: التفسير بقولهم: (ضرب من...).....٩٤
الوسيلة الثانية عشرة: التعريف بجملة مصدرة بإذا.....٩٥

الموضوع **الصفحة**

الوسيلة الثالثة عشرة: التفسير بالأصل.....٩٥
الوسيلة الرابعة عشرة: التفسير بالمجاز.....٩٧
الوسيلة الخامسة عشرة: التفسير بالأعجمي.....٩٩
الوسيلة السادسة عشرة: لتفسير بالعاميّ.....١٠١
الوسيلة السابعة عشرة: التفسير بقولهم: (معروف).....١٠٤
الوسيلة الثامنة عشرة: التفسير بالنظير أو المقارب أو المثل.....١٠٦
الوسيلة التاسعة عشرة: التفسير باستخدام الرموز.....١٠٨
الوسيلة العشرون: التفسير بأكثر من وسيلة.....١٠٩
التفسير النقيض والتعريف.....١٠٩
التفسير بالسياق وقولهم معروف.....١٠٩
التفسير بالضد والنظير.....١٠٩
التفسير بالسياق والخلاف والتعريف.....١٠٩
وسائل أخرى.....١١٠
التفسير بالضبط.....١١٠
الضبط بالعبارة.....١١١
الضبط برسم الحركات أو ما يسمى الضبط بالشكل.....١١٢
التفسير بذكر طريقة النطق باللفظ.....١١٢
التفسير بالحوار.....١١٣
السمات العامة لتفسير اللفظ في المعاجم القديمة.....١١٣

الموضوع **الصفحة**

الفصل الثاني: وسائل التفسير في المعجم الوسيط.....١١٦
المبحث الأول: المعجم الوسيط (منهجه، ترتيبه، ميزاته وعيوبه).....١١٧
مدخل.....١١٨
منهج المعجم الوسيط.....١٢٠
ترتيبه.....١٢١
مزايا وعيوب المعجم الوسيط.....١٢٧
أولا: المزايا:.....١٢٧
ثانيا: عيوبه.....١٣٢
المبحث الثاني: وسائل التفسير اللغوي في المعجم الوسيط.....١٤٥
مدخل.....١٤٦
الوسيلة الأولى: التفسير بالتعريف.....١٤٦
التعريف بـــ (هو).....١٤٧
التعريف بـــ (ما).....١٤٧
التعريف الاشتمالي.....١٤٨
التعريف الظاهري.....١٤٩
التعريف بجملة مصدرة بكُلّ.....١٥٠
الوسيلة الثانية: التفسير بتحديد المكونات الدلالية.....١٥١
الوسيلة الثالثة: السياق.....١٥٢
النوع الأول: السياق اللغوي.....١٥٢

الموضوع **الصفحة**

التصاحب الحر.....١٥٢
التصاحب المنتظم.....١٥٢
التعبيرات الاصطلاحية.....١٥٣
الشواهد في المعجم الوسيط.....١٥٤
أولا: القرآن الكريم.....١٥٥
ثانيا: الحديث الشريف.....١٥٧
ثالثا: الشعر.....١٥٩
رابعا: الأمثال.....١٦١
خامسا: الأقوال المأثورة.....١٦٣
النوع الثاني: السياق السببي.....١٦٥
النوع الثالث: السياق الاجتماعي.....١٦٧
الوسيلة الرابعة: التفسير بالأمثلة التوضيحية.....١٦٨
الوسيلة الخامسة: لفظ (أي).....١٧٠
الوسيلة السادسة: التفسير بالمرادف.....١٧١
الوسيلة السابعة: التفسير بالصيغة الصرفية.....١٧٣
الوسيلة الثامنة: التفسير بالمطاوع.....١٧٥
الوسيلة التاسعة: التفسير بقولهم: (لغة في..).....١٧٥
الوسيلة العاشرة: التفسير بالمخالفة.....١٧٧
الوسيلة الحادية عشرة: التفسير بعبارة: (ضرب من.....١٧٩

الموضوع **الصفحة**

الوسيلة الثانية عشرة: التفسير بجملة مصدرة بإذا.....١٨٠
الوسيلة الثالثة عشرة: التفسير بالأصل.....١٨٠
الوسيلة الرابعة عشرة: التفسير بالمجاز.....١٨٣
الوسيلة الخامسة عشرة: التفسير بالأعجم.....١٨٤
الوسيلة السادسة عشرة: التفسير بالعاميّ.....١٨٦
الوسيلة السابعة عشرة: التفسير بالمحدث.....١٩١
الوسيلة الثامنة عشرة: التفسير بالرمز.....١٩٤
أولا:الحروف.....١٩٤
ثانيا:العلامات.....١٩٥
الوسيلة التاسعة عشرة: الصورة.....١٩٨
الوسيلة العشرون: التفسير بأكثر من وسيلة.....٢٠٣
التفسير بالمرادف والسياق.....٢٠٣
التفسيرب المرادف وقولهم: (لغة في..).....٢٠٣
التفسير بالتعريف والعاميّ.....٢٠٣
التفسير بالتعريف والمقابل.....٢٠٣
وسائل أخرى.....٢٠٤
التفسير بتحديد مجال الاستعمال.....٢٠٤
التفسير بالإحالة.....٢٠٤
أقسام الإحالة.....٢٠٥

الموضوع **الصفحة**

الإحالة على مدخل رئيسي.....٢٠٥
الإحالة على مدخل فرعي.....٢٠٦
الإحالة على المدخلين الفرعي والرئيسي.....٢٠٦
الإحالة على الأبواب.....٢٠٧
أقسام الإحالة بحسب موقعها.....٢٠٧
الإحالة القبلية..... ٢٠٧
الإحالة البعدية.....٢٠٨
أقساما لإحالة بحسب مضمونها.....٢٠٨
الإحالة الكاملة..... ٢٠٨
الإحالة الجزئية.....٢٠٨
التفسير باللفظ (معروف).....٢٠٩
ملاحظات عامة..... ٢١٠
الفصل الثالث: مصطلحات التفسير اللغوي وتطوروسائله.....٢١١
المبحث الأول: مصطلحات التفسير اللغوي.....٢١٢
مدخل.....٢١٣
أولا: الخلاف ونظائره في المعاجم العربية.....٢١٣
الخلاف.....٢١٣
الضد.....٢١٥
النقيض.....٢١٦

الموضوع **الصفحة**

هل يُفرِّق اللغويون بين الخلاف والضد والنقيض من حيث المعنى؟.....٢١٧
هل كان المعجميون يفرقون بين الضد والخلاف والنقيض؟.....٢١٩
ثانيا: النظير والمقارب والمِثْل.....٢٢٠
النظير.....٢٢٠
المثل.....٢٢٠
المقارب.....٢٢١
هل هناك فرق بين المِثْل والمقار ب والنظير؟.....٢٢١
ثالثا: المطاوع.....٢٢٣
رابعا: ضرب من.....٢٢٣
خامسا: (لغة في..).....٢٢٤
سادسا: معروف.....٢٢٧
سابعا: المثال.....٢٢٨
ثامنا: السياق.....٢٣٣
تاسعا: الأصل.....٢٣٥
عاشرا: الرمز.....٢٣٦
الحادي عشر: الصورة.....٢٣٩
الثاني عشر: المحدث.....٢٤١
المبحث الثاني: تطور وسائل التفسير.....٢٤٣
مدخل.....٢٤٤

الموضوع **الصفحة**

أولا: واقع وسائل التفسير اللغوي في المعاجم.....٢٤٧
ثانيا: محاولات التطور في العصر الحديث.....٢٤٩
محاولة أحمد فارس الشدياق.....٢٥٠
محاولات اليسوعيين.....٢٥٢
محاولات مجمع اللغة العربية.....٢٥٣
محاولة الدكتور أحمد مختار عمر وآخرون.....٢٥٤
محاولة الدكتور عبد الغني أبو العزم في معجمه (الغنيّ).....٢٥٦
ثالثا: الإفادة من التقنية الحاسوبية في تطوير الوسائل.....٢٥٧
مشروع معجم اللغة العربية التفاعلي.....٢٥٩
رابعا: الإفادة من المعاجم غير العربية.....٢٦٤
خامسا: نماذج من المعاجم المتطورة (عربية وغير عربية).....٢٦٦
أولا: المعاجم العربية.....٢٦٦
نموذج من معجم المنجد.....٢٦٦
نموذج من المعجم الوسيط.....٢٦٧
نموذج من معجم اللغة العربية المعاصرة.....٢٦٧
ثانيا: المعاجم غير العربية.....٢٦٨
معجم اكسفورد.....٢٦٨
معجم لونجمان.....٢٦٨
المبحث الثالث: مزايا وعيوب وسائل التفسير في المعاجم.....٢٧٠

الموضوع **الصفحة**

مدخل..... ٢٧١
أولا: المزايا..... ٢٧٣
ثانيا: العيوب..... ٢٨٢
الخاتمة..... ٢٨٨
الفهارس..... ٢٩٢
المصادر والمراجع..... ٣٠٧